

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

ان واجب الاعتراف بالفضل والعرفان بالجميل يجعلني أسجل

شكري الجزيل وتقديري المعظيم لاساتذتي المشرف على هذا البحث .
والدي الفاضل فضيلة الدكتور يوسف عبد الرحمن الضبع / على حسن
متابعته ورعايته لهذا البحث وما أولاني به من نصح وارشاد ، فجزاه الله
عني خيرا الجزاء .

كما أقدم شكري وتقديري لاساتذتي الكريمين اللذين تفضلا وتكرما
بالاسهام في المراجعة والمناقشة لهذا البحث المتواضع ، جزاهما الله
خيرا الجزاء .

ولا يفوتني أيضا أن أقدم شكري الوافر وتقديري العظيم لكل من
أعانني في هذا البحث كتوفير المراجع ومن لم يبخل علي بالنصح والارشاد .

جزى الله عني الجميع خيرا الجزاء .

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبسبه نستعين

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، أجل ما نستفتح به مقاصدنا ، وأزكى ما نستلهم به نجاحنا ، نحمده سبحانه حمد الذاكرين الشاكرين ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا تجد له وليا مرشدا .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الذين كله ولو كره المشركون ، وعلى آله وأصحابه الذين أعلوا كلمة الحق والدين .

أما بعد :

فان الوفاء بالعهد ، خلق من أخلاق المسلمين ، وصفة من صفات الأنبياء عليهم السلام ، وصفة من صفات المؤمنين الصادقين ، وقد أمرنا الله بالوفاء بالعهد لما فيه من خير ، ونهانا عن النقض ، لأنه صفة المنافقين والحمقى الضالين ، قال تعالى : " وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ، ان الله يعلم ما تفعلون ، ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة انما ييلوكم الله به وليين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون " ، وقال تعالى : " والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون " .

فالعهد سبب كل سعادة في هذه الحياة الدنيا لأنه يلمس
وترا حساسا في المجتمعات ، ولقد أصبح من سمات هذا العصر نقض
العهد والفسخ والخداع والكذب ، وصار الضالون يهزؤون بالصادق
المخلص ويحملونه على الكذب بعد الصدق ، فاننا نرى في يومنا
هذا أن كل شيء انقلب على عكسه وأصبح الناس لا يوفون بعهودهم
ووعودهم ، وفسخ بينهم الكذب والخداع حتى صار الوالد لا يعطف على
ولده ، والأخ لا يأمن أخاه ، وأصبحنا متأخرين في التمسك بآداب ديننا
والانتفاع بثمرة ديننا ، وصرنا وراء الأم بعد ما كنا أمامها ، وأصبحت
المجتمعات الاسلامية متفككة فيما بينها ، والحالة تسوء يوما بعد يوم ،
فأردت أن أبين حقيقة الوفاء والصدق والاخلاص . لعل المسلمين يعرفون
هذه الحقيقة ، ويمودون الى ما كان عليه آباؤهم وأجدادهم من قوة
الايان والاخلاص والوفاء لمن والا هم .

ولقد بدأت بحثي وقسمته الى أبواب وفصول : ^{ومبادئ} الباب الأول في
العهد ويحتوى على أربعة فصول :

الفصل الأول : بينت فيه معنى الوفاء ثم عرفت العهد ،
وبعد ذلك ذكرت نبذة تاريخية عن العهد وبينت فيها أنها صفة موجودة
قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولقد كانت صفة من صفات
العرب ، وعندما جاء الاسلام أيد هذه الصفة ، ثم ذكرت أثر هزيمة
العهد في المجتمع وبينت أنها أساس استقرار السلام وقوة المجتمعات ،
وأنها المقصد الأسمى الذى يتجه اليه المؤمن لتحقيق معنى الوحدة

الانسانية بارادته واختياره ، ثم ذكرت في الفصل الثاني بعض الآيات والأحاديث التي تدل على وجوب الوفاء بالعهد وما يؤول به الناقض .

وان الوفاء بالمعهد صفة من صفات المؤمنين الصادقين وصفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والغدر صفة من صفات المنافقين والكافرين يجب الابتعاد عنها .

ثم ذكرت في الفصل الثالث : أقسام العهد ، وما يندرج تحت هذه الأقسام من أحكام كالعهد مع الله تعالى والعهد مع النفس ، والعهد مع الناس من المسلمين وغيرهم .

وفي الفصل الرابع : ذكرت نماذج من المعاهدات قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، والمعهد التي في زماننا مع ذكر بعض الفروق بينها وبين تلك المعاهدات السابقة .

ثم تكلمت في الباب الثاني وتحت ثلاثة فصول :

ففي الفصل الأول : ذكرت معنى الغدر وذكرنا بعض أنواعه

وأدلة نذره من الكتاب والسنة مع شرحها .

وفي الفصل الثاني : بينت علاقة الغدر بالايان ، بينت فيه

أن الغدر من الكبائر التي تنافي كمال التوحيد ويجب على المسلم اجتنابها ، ثم بينت أثر الغدر على الافراد وعلى المجتمعات .

ثم ذكرت في الفصل الثالث : بعض النماذج الانسانية ممن

رباهم الاسلام وتخلوا بخلقه في زمن الصحابة ومن بعدهم .

ثم ذكرت بعد ذلك الخاتمة مهينة فيها نتيجة البحث ،
ولعلي أفدت بهذا البحث ما كنت أنوى عليه والله تعالى أعلم
بالقصد ، فان قصرت فمني ، وان أوفيت فمن فضل الله ونعمته عليّ ،
وأرجو من الله تعالى أن يمنّ عليّ بالهداية والتوفيق .
والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على خير المرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . آمين .

البَيِّنَاتُ الْأَوَّلُ

يشمل أربعة فصول

الفصل الأول

في تعريف الوفاء بالعهد وأثر ذلك في
المجتمع الذي تنتشر فيه هذه الفضيلة

الفصل الأول

في معنى العهد في اللغة والشريعة
وأثر هذه القضية في المجتمع

الفصل الأول :

قبل البدء بالتعريف بكلمة العهد ، أحببت أن أعرف كلمة
الوفاء ليقى الموضوع واضحا جليا وذلك لأن كلمة الوفاء مكلمة للعهد ،
والعهد .

وكثيرا ما نجد هاتين الكلمتين متصلتين (الوفاء بالعهد)

فالأجدد بشا أن نعرف المعنيين .

أولا : الوفاء :

وفى الشيء يفي وفاء ووفيا ، ثم يقال : وفى ريش الجناح ،
والشيء وفيا أى كثر ، ووفى فلان نذره وفاء أداه ، وفى بعهده ،
عمل به .

ويقال : وفى أذنه ظهر صدقه في إخباره عما سمع ، وهذا
الشيء لا يفي بذلك أى يقصر عنه ولا يوازيه ، والدرهم والمثقال عادله
فهو واف وهي وافية .

أوفى بالوعد والمهدوفى ويقال : أوفى الله بأذنه أظهر
صدقه في إخباره عما سمعت أذنه ، وعلى المكان وفيه اشرف عليه وعلى
المائة زاد عليها القوم اتاهم ولقيهم . ونذره وبه وفاء الكيل أتمه ،
والوفى التام الكثير الوفاء والذى يأخذ الحق ويعطي الحق وجمعهم
أوفياء (١) ، وفى بالعهد كوفى وفاء ضد غدر كأوفى والشيء وفيا

(١) المعجم الوسيط : ابراهيم أنس وعبد الحلیم منتصر ، عطية

الصوالحي ، ومحمد خلف الله أحمد : ج ٤ ، ص ١٠٤٧ .

كصلي نما وكثر فهو وفي وأوفى عليه أشرف. وفي فلانا حقه : أعطاه
وافيا ، كوفاه ووفاه فاستوفاه وتوفاه ، والوفاة : الموت ، وتوفاه الله
قبض روحه ، والموفية والمحدثة اسم طيبة على الله على ساكنها وسلم ،
والوفاء والميفاء طبق الثور واداة توسع للخبر ، ويبت يطبخ فيه
الآجر والشرف من الأرض كالميفان .

والوفاء الطول يقال : مات فلان وانت بوفاء أى بطول عمر تدعو
له بذلك ، والوافى درهم وأربعة دنانق . (١)

فالوفاء : هو غرس الأمانة وثمر الصدق والأخلاص ومظهر
الشهامة والمروءة ، وصفة النفوس الشريفة وعنوان الهم العالية واعث
الثقة والاحترام ، ودعامة حسن المعاملة وأساس لرقى الأمم وسبيل
سعادتها ، ومن الوفاء القيام بالعهد ، وأداء الشهادة ، ورد
الأمانة ، وبذل النصيحة ، وكتمان السر ، وقول الحق ، وصدق القول ،
والأخلاص في العمل . (٢) والوفاء أيضا هو ثبوت المرء على قوله وفعله
والله أعلم .

ثانيا : العهد :

جمع مفرد : عهد وفعله عهد يمهد عهدا ، كما أن اللغة
العربية تتضمن في العهد عدة مصطلحات بعضها يجرى استعماله وبعضها

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادى : ج ٣ ، ص ٤٠٣ .

(٢) المعاملات المادية والأدبية : علي فكرى ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ .

أقل استعمالا ، وكثيرا ما نجد في الكتاب والسنة كلمة " عهد " وأمره تعالى بالوفاء بالعهد كما أنه ذكره تعالى في كتابه الكريم صفة من صفات المؤمنين ، قال تعالى : " والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون " (١) مما يدل على أهميته الكبرى التي سنذكرها ان شاء الله تعالى .

قال الزجاج : قال بعضهم ، ما أدري ما العهد ، وقال غيره : العهد كل ما عوهد الله عليه وكل ما بين العباد من المواثيق فهو عهد وأمر اليتيم من العهد ، وكذلك كل ما أمر الله به في هذه الآيات ونهى عنه ، وفي الحديث : " وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت " (٢) أي أننا مقيم على ما عاهدتك عليه من الإيمان بك والاقرار بوحدانيتك لا أزول عنه ، واستثنى بقوله ما استطعت موضع القدر السابق في أمره أي ان كان قد جرى القضاء ان انقض العهد يوما ما فإني أخلد عند ذلك الى التنصل

(١) سورة المؤمنون : آية " ٨ " .

(٢) صحيح البخاري : ج ٨ ، ص ٨٣ . ونص الحديث بالكامل ووفور
" اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك
ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء
بذنبي اغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت . قال : ومن قالها
من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ،
ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من
أهل الجنة " . وأخرجه مسلم في كتاب الدعوات ج ١ ص

الترمذي : ج ٥ ، ص ١٣٥ .

والاعتذار لعدم الاستطاعة في دفع ما قضيته عليّ ، وقيل معناه انسي
مستمسك بما عهدته الي من أمرك ونهيك ومبلى الغدر في الوفاء به ، قدر
الوسع والطاقة وان كنت لا أقدر أن أبلغ كنه الواجب فيه (١) وقد أوسأ
الي هذا العهد الخليل فقال : أهله الاحتفاظ بالشيء واحداث العهد
به ، والذي ذكره من الاحتفاظ هو المعنى الذي يرجع اليه فروع الحساب
فمن ذلك قولهم عهد الرجل يعهد عهدا (٢) ، ويأتي بمعنى
الوصية ، لأن الوصية : العهد بأمر من الأمور أن يفعل ما فيه صلاح
عند الموصى ، والوصية من الله سبحانه وتعالى أمر وإيجاب ، والوصية
أيضا أن يعهد المرء في تقسيم ماله بعد موته بما يراه (٣) وقال القرطبي :
" وقيل : هو وصية الله تعالى إلى خلقه وأمره اياهم بما أمرهم به من
طاعته ، ونهيه اياهم عما نهاهم عنه عن معصيته في كتبه على السنة
رسله ، ونقضهم ذلك ترك العمل به . (٤) قال تعالى : " ألم أعهد
اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين " (٥) أي ألم
أوصيكم وأبلغكم على السنة الرسل ألا تطيعوا وتعبدوا الشيطان ، ومن العهز

-
- (١) لسان العرب : لابن منظور ، ج ٤ ، ص ٣٠٥ .
 - (٢) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا :
ج ٤ ، ص ١٦٧ .
 - (٣) معجم الفاظ القرآن ، المجلد الثاني ، ص ٨٥٥ .
 - (٤) تفسير القرطبي لأبي عبد الله القرطبي ، ج ١ ، ص ٢١١ .
 - (٥) سورة يس : آية " ٦٠ " .

أيضا ما كان منه تعالى على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام من الأوامر والنواهي التي من جملتها قوله تعالى : " يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما انه يريدكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون " (١) قال تعالى : " وان جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيثي للطائفين والمعاكفين والركع السجود " (٢) أي أوصيناها وأمرناهما أن طهرا من الأوثان والأنجاس وطواف الجنب والحائض والخبائث كلها للماكفين عنده (٣) ، والعهد الذي يكتبه ولي الأمر للدولة يأمرهم فيه باجراء المدالة ورعاية الأمور الشرعية وهو مأخوذ أيضا من الوصية ، (٤)

وقد قال أبو الهيثم : العهد جمع العهدة والميثاق واليمين التي تستوثق بها من يعاهدك ومنه قوله تعالى : " وان أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة وانكروا ما فيه لعلمكم تتقون " (٥) ، وقد ذكر أن الميثاق هو العهد المؤكد باليمين مفعال من الوثاق والمعاهدة ، وهي الشدة في العقد والربط ونحوه والجمع المواثيق على الأصل ، لأن أصل الميثاق موثاق صارت الواو ياء لسكونها

-
- (١) سورة الاعراف : آية " ٢٧ " .
 - (٢) سورة البقرة : آية " ١٢٥ " .
 - (٣) الكشاف لأبي القاسم الزمخشري الخوارزمي : ج ١ ، ص ١١٠ .
 - (٤) قطر المحيط للمعلم بطرس السناني : ج ٢ ، ص ١٤٦٢ .
 - (٥) سورة البقرة : آية " ٦٣ " .

ولانكسار ما قبلها ، والميثاق والميثاق أيضا وأنشد ابن الاعرابي :

حمى لا يحل الدهر الا باذننا

ولا نسل الأقسام عهد الميثاق

والمواثق الميثاق والمواثقة : المعاهدة (١) وفي حديث كعب

ابن مالك : ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة

حين تواتقنا على الاسلام ، أي تحالفنا وتعاهدنا والتواثق تفاعل منه ،

والميثاق العهد مفعال من الوثاق وهو في الأصل حبل أوقيد يشد

به الأسير والدابة (٢) وهي الوثيقة .

والوثيقة لغة : هي الشيء الموثوق الذي يمكن الركون اليه والاعتماد

على ما يحويه من معلومات وهي مشتقة من مصدر الثقة والوثوق وكلها كلمات

توحي بالصدق والاعتماد على الشيء الموصوف به ، والوثيقة فنيا صك

يحوي معلومات تصورها هيئة رسمية معترف بها ومعترف لها بالحق

باصدار مثل هذه الأشياء وتحمل السمات العائدة الى تلك الهيئة ما

يمكن الاطمئنان الى صحة صدورها عن تلك الهيئة ويقطع دابر التزوير (٣) ،

وقيل أيضا يأتي بمعنى العلم ، يقال : هو قريب العهد بكذا ، أي

قريب العلم به ، وعهدى بك مساعدا للضعفاء ، أي إني أعلم ذلك (٤)

(١) تفسير القرطبي لأبي عبد الله القرطبي : ج ١ ، ص ٢١١ .

(٢) لسان العرب لابن منظور : ج ١٢ ، ص ٢٥١ .

(٣) الوثائق السياسية والادارية المعاهدة للعصر الأموي : د . محمد حمادة ص ٧

(٤) معجم الوسيط : د . ابراهيم انس ، عبد الحلیم منتصر ، عطية

الصوالحي ، محمد خلف الله احمد : ج ٤ ، ص ٦٣٤ .

وفي العهد الحفاظ ورعاية الحرمة وفي الحديث ان عجوزا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فسأل بها وأخفى وقال : « انها كانت تأتيننا أيام خديجة وإن حسن العهد من الايمان » (١) والعهد الأمان وفي التنزيل : " الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا اليهم عهدهم الو موتمهم ان الله يحب المتقين (٢) وعاهد الذي أعطاه عهداً وقال تعالى : " وان ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين " (٣) أى من ذريتك لا يناله استخلافى وعهدى اليه بالامامة وانما ينال من كان عادلاً بريئاً من الظلم (٤) وعهد الله انما هي البيعة التي بايع المؤمنون عليها رسوله عليه الصلاة والسلام وأكدوها بالأيمان على الوفاء بما بايعوا عليه ، قال تعالى : " ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيماً (٥) ، وقيل : معاهدته مبايعته لك على إعطائه الجزية والكف عنه ، والمعاهد والمعاهد بكسر الهاء وفتحها الذي والحربي يدخل في الأمان المعهد (٦) ، وأهل العهد أهل

-
- (١) صحيح البخارى فيه باب حسن العهد من الايمان : ج ٨ ، ص ١٠
 - (٢) سورة التوبة : آية " ٤ " .
 - (٣) سورة البقرة : آية " ١٢٤ " .
 - (٤) روح المعاني للألوسي : ج ١ ، ص ٣٠٩ .
 - (٥) سورة الفتح : آية " ١٠ " .
 - (٦) اقران العورد لسعيد الخورى : ج ٢ ، ص ٨٤٣ .

الذمة فإذا أسلموا سقط عنهم اسم العهد ، وتقول : عاهدت الله أن لا أفعل كذا وكذا . ومنه الذي المعاهد الذي فورق فأمر على شروط استوثق منه بها وأومن عليها فان لم يف بها حل سفك دمه .

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : " لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذوعهد في عهده " (١) ، أى لا يقتل مؤمن بكافر ثم

(١) سنن ابن ماجه : ج ٢ ، ص ٨٨٨ ، بهذا السند عن معتصم ابن سليمان عن أبيه عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس مختصراً بنفس المشن ، مسند أحمد بن حنبل : ج ١ ، ص ١١٩ ، سنن النسائي : ج ٨ ، ص ٢٤ ، سنن أبي داود : ج ١٢ ، ص ٢٦٠ نص الحديث : " حدثنا أحمد بن حنبل ومسدد قالوا أخبرنا يحيى بن سعيد أخبرنا سعيد بن أبي عروبة أخبرنا قتادة عن الحسن بن قيس بن عباد قال ؛ انطلقت أنا والأشتر الى علي فقلنا ؛ هل عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لم يعهده الى الناس عامة ؟ فقال ؛ لا ، الا ما في كتابي هذا ، قال مسدد ؛ فأخرج كتابها وقال أحمد ؛ كتاباً من قراب سيفه فان فيه ؛ المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم . ألا لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذوعهد في عهده ، من أحدث حدثاً فعلى نفسه ، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . أخرجه الترمذى : ج ٢ ، ص ٤٣٣ وأخرج البخارى في صحيحه من حديث أبي جحيفة .

قال : " ولا يقتل أيضا ذو عهد اي ذو ذمة وأمان مادام على عهده الذي عهد عليه فنهى صلى الله عليه وسلم عن قتل المؤمن بالكافر وعن قتل الذي المعاهد الثابت على عهده (١) ، وقيل : العهد يأتي بمعنى الوعد وقد قال تعالى : " وقالوا : لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون " (٢) عهدا أي وعدا ، وذو عهد ومعاهد بالبناء للفاعل والمفعول لأن الفعل من اثنين فكل واحد يفعل بصاحبه مثل ما يفعله صاحبه به فكل واحد في المعنى فاعل ومفعول وهذا كما يقال مكاتب ومكاتب وما أشبه ذلك ، والمعاهدة المعاهدة والمخالفة (٣) وذلك لأن الحلف أصله المعاقبة والمعاهدة على التعاضد والاتفاق على الحرب فما كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال بين القبائل والغارات فذلك منهى عنه (٤) ولكن يوجد نوع آخر من المخالفات جائزة كالمخالفة التي تكون للعمل على معاونة الضعفاء ونصرتهم كالحلف الذي وقع في الجاهلية وحضره الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وهو حلف الفضول ، الذي عقد في مكة المكرمة وسنذكرها ان شاء الله في فصل المعاهدات .

(١) لسان العرب لابن منظور : ج ٤ ، ص ٣٠٥ .

(٢) سورة البقرة : آية " ٨٠ " .

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد

الفيومي : ج ١ ، ص ٨٦ .

(٤) انظر في فصل الله الصد في توضيح الأدب المفرد للبخاري لفضل الله

الجيلاني : ج ٢ ، ص ٣١ .

ويأتي العهد بمعنى العقد قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا
أوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الأنعام الا ما يثلى عليكم غير محلى الصيد
وأنتم حرم ان الله يحكم ما يريد " (١) الوفاء هو القيام بمقتضى العهد
والعقد العهد الموثق ، قال الحطيفة :

قوم اذا عقدا عقدا جارهم

شدوا العناج وشدوا فوقه الكريما

وأصله الجمع بين الشئيين بحيث يمسر الانفصال وسميت العهود
عقودا لأنها كالحبل يصعب فك العقد المحككة فيه ، ومن ذلك سمي
العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه في ثبات الوصلة بين المتعاهدين
ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة : " يا رسول الله ان بيننا وبين القوم
حبالا ونحن قاطعوها فنخشى ان الله عزوجل أعزك وأظهرك أن ترجع
الى قومك " (٢)

وقيل : العقد والعهد سواء والعهد التبعة أيضا غير أن في
حقوق العباد المقصود منها المال وفي حقوق الله تعالى المقصود استحقاق
الأداء ابتلاء ليظهر المطيع من العاصي ، كذا رأيت بخط سجين
رحمه الله تعالى (٣) ، والعهد بالضم كتاب الشراء والضعف في الخط
وفي العقل يقال في خطه عهده أي هوردي الخط أو في عقله عهدة أي

(١) سورة المائدة : آية " ١ " .

(٢) الكشاف : لأبي القاسم الزمخشري الخوارزمي : ج ١ ، ص ٢٦٨ .

(٣) كشف الاسرار للامام علاء الدين البخاري : ج ٤ ، ص ٢٣٧ .

ضعف والرجعة يقال لي في الأمر عهدة أي رجعة للإصلاح فإنه لم يحكمم
بمد فصاحبه يرجع اليه لأحكامه وتسمى وثيقة المتبايعين عهدة لأنه يرجع
اليها عند الالتباس عهدته على فلان أي ما أدرك فيه من درك فاصلاحه
عليه، العهدة " شرعا ضمان الثمن للمشتري ، أي اذا استحق المبيع
أو وجد فيه عيب " كلمسي لأعده له" ، معناه ذو الملمس ، والملمس
أن يبيع ماسرقة فيمّس ويغيب بعد قبض الثمن ، والعبارة من أمثالهم في
كراعة المعاييب (١) ، والعهد الالتقاء وعهد الشيء عهد أعرفه ، ومن
العهد أن تعهد الرجل على حال أو في مكان يقال : عهدي به في
موضع كذا وفي حال كذا ، أو عهدته بمكان كذا أي لقيته وعهدي به
قريب وقول ابن خراش الهزلي :

ولم أنس أياما لنا وليالي

بحلية ان تلقى بهاماتحاول

فليس كعهد الدار يأم مالك

ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

أي ليس الأمر كما عهدت ولكن جاء الإسلام فهدم ذلك وأراد بالسلاسل

الإسلام وأنه أحاط برقابنا فلا نستطيع أن نعمل شيئا مكرها . (٢)

والمنزل المعهود به الشيء والمنزل الذي لا يزال القوم اذا انتأوا عنه

يرجعون إليه وأول مطر الوسمي ومطر بعد مطر يدرك آخره بلبل أوله ،

(١) اقران المورد لسعيد الخوري : ج ٢ ، ص ٨٤٣ .

(٢) لسان العرب لابن منظور : ج ٤ ، ص ٣٠٧ .

والعهد القديم عند النصارى الأسفار التي كتبت قبل المسيح . والعهد
والطعاهر
الجديد الأسفار التي كتبت بعد المسيح ، والعهد والمعاهد القديم
العتيق . قرية عهيدة أى قديمة التي مر عليها عهد طويل وذكر الخليل أن
الاعتقاد مثل التعاهد والتعهد .

قال : عهيدك الذى يعاهدك وتعهده وأنشد :

فللترك أوفى من نذار بعهدها

فلا يأمن الفدر يوما عهيدها

قال الخليل : تعهد فلان الشيء وتعاهد . قال أبو حاتم :

تعهدت ضيعتي ولا يقال تعاهدت لأن التعاهد لا يكون الا من اثنين قلنا
والخليل على كل حال أعرف بكلام العرب من النضر على أنه يقال : قد
تغافل عن كذا أو تجاوز عن كذا وليس هذا من اثنين وربما سماوا الاشتراط
استمهادا وانما سمي كذا لأن الشرط مما ينبغي الاحتفاظ به اذا شرط (١)

وقد ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى : " الذين ينقضون عهد الله

من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك
هم الخاسرون " (٢) فذكر بعض المعاني للعهد .

قيل نصب الأدلة على وحدانيته بالسماوات والأرض وسائر الصنعة

هو بمنزلة العهد ، وقيل هو ما عهد به الى من أوتي الكتاب أن يبينوا نبوءة

محمد عليه الصلاة والسلام ولا يكتموا أمره .

(١) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين احمد بن فارس : ج ٤ ، ص ١٦٩ .

(٢) سورة البقرة : آية " ٢٧ " .

قال أبو اسحق الزجاج عهده جل وعز ما أخذه على النبيين ومن

اتبعهم ألا يكفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ودليل ذلك قوله تعالى :
" وان أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري
قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين " (١) .

ومعنى إصرى : أى عهدى ، وقيل : ما أخذه الله عليهم في
الكتب المنزلة من الاقرار بتوحيده والاعتراف بنعمه والتصديق لأنبياؤه
ورسله وما جاؤا به في قوله تعالى : " وان أخذ الله ميثاق الذين
أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا
قليلًا فبئس ما يشترون " (٢) ، وقيل ما جعله في عقولهم من الحجة على
توحيده وتصديق رسوله صلى الله عليه وسلم بالنظر في المعجزات الدالة على
إعجاز القرآن وصدق نبوته صلى الله عليه وسلم . وقيل : هي الأمانة
المعروضة على السموات والأرض فأبت حملها فتقبلها الانسان فحملها ،
قال تعالى : " إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن
يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا " (٣) ،
وقيل ما أخذه عليهم أن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم

-
- (١) سورة آل عمران : آية " ٨١ " ، تفسير القرطبي : ج ١ ، ص ٢١١ .
(٢) سورة آل عمران : آية " ١٨٧ " .
(٣) سورة الأحزاب : آية " ٧٢ " .

قال تعالى : " وان أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون " (١) وقيل : هو العهد الذي أخذه عليهم حين أخرجهم من صلب آدم الذي وصف في قوله تعالى : " وان أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين " (٢) وقيل أيضا هو الإيمان والتزام الشرائع ، وقيل هو عام في جميع أوامره ونواهيه ووصاياه فيدخل في ذلك ذكر محمد صلى الله عليه وسلم الذي في التوراة والانجيل وغيره ، وهذا قول الجمهور من العلماء (٣) وهو الصحيح لأنه يشمل جميع أقسام العهد سواء كان مع الله تعالى ام مع النفس أم مع الناس والله أعلم بالصواب ، وقال الضحاك : المراد بالعهد التي أخذ الله على هذه الأمة أن يوفوا بها مما أهل وحرم وما فرض من صلاة وصيام وحج وسائر الفرائض ، وقال مقاتل بن حيان : " أوفوا بالعقود " التي عهد الله اليكم في القرآن مما أمركم به من طاعته أن تعملوا بها وتنهيه الذي نهاكم عنه وبالعهد الذي بينكم وبين المشركين ما داموا قائلين عليها وفيما يكون من العهد بين الناس (٤) وقال الحسن : يعني بذلك عقود الدين وهي ما عقده المرء على نفسه من بيع وشراء واجارة وكراء ومناكحة وطلاق ومزارعة ومصالحة وتمليك وتخيير وعتق وتدبير وغير ذلك من الأمور. ما كان ذلك غير

(١) سورة البقرة : آية " ٨٤ " تفسير البحر المحيط لابن حيان :

ج ١ ، ص ١٢٧ .

(٢) سورة الأعراف : آية " ١٧٢ " تفسير ابن كثير لابن كثير : ج ١ ص ٤٦

(٣) تفسير القرطبي لابي عبد الله محمد القرطبي : ج ١ ، ص ١٢٧ .

(٤) كتاب الكباير شمس الدين الذهبي : ص ١٨١ .

خارج عن الشريعة ، وكذلك ما عقده على نفسه لله من الطاعات كالحج ،
والصيام ، والاعتكاف ، والقيام ، والنذر وما أشبه ذلك . (١) .
وهذه الأقوال الثلاثة مفصلة لقول جمهور العلماء .

والعهد : التزام تطوعت به لاسبيل لك الى البر منه الا بالوفاء (٢)
أما عند أرباب السياسة ^{هو} اتفاق مقرر بين دولتين فأكثر على أمور
معينة تتعلق بالتجارة او السياسة ، وغيرهما (٣) ، وأما في الفقه
المعاصر فهو وفاق او طبيعة اتفاقية بين اشخاص القانون الدولي بقصد
خلق حقوق والتزامات دون أن يشترط فيه لاهدات هذه الآثار القانونية
أن يفرع في شكل معين ، وقد جاء في اتفاقية كينا الخاصة بقانون المعاهدات
تعريف للمعاهدة بأنها اتفاق دولي يبرم بين الدول في صياغة مكتوبة
ويحكمه القانون الدولي سواء احتوت وثيقة واحدة أم أكثر وأياها كان سماه (٤)
فهذا التعريف للمعاهدات التي تعقد بين الناس بعضهم لبعض .

فمن الملاحظ في التعاريف السابقة نجد أن المعاهدات تشمل
كل جزء من حياة الانسان العملية سواء أكانت مع الله أم مع نفسه أم مع
مجتمعه الذي يعيش معه لأن الانسان اجتماعي بالطبع لا يستطيع أن يعيش
منفردا لأن حياة الجماعة مفروسة في نفس كل فرد وهذه سنة الله في خلقه

(١) تفسير القرطبي لابي عبد الله محمد القرطبي : ج ٣ ، ص ٢٠٢٩ .

(٢) المعاملات المادية والادبية على فكري : ج ٣ ، ص ٢٥٧ .

(٣) قطر المحيط للمعلم بطرس البستاني : ج ٢ ، ص ١٤٦٣ .

(٤) أحكام المعاهدات في الشريعة الاسلامية د . محمد طلعت الغنيمي :

ولن تجد لسنة الله تبديلا . فنحن كأفراد لنا قدراتنا الخاصة بنا
مد ينون في حياتنا للجماعة التي نعيش بين أظهرها ، فلولا رعاية الأبوين
مابقينا على قيد الحياة ولولا عانع الملابس ، والمزارع والتاجر الذي يبيع
السلع وينتقل من بلد لآخر ليوفر لنا ما نحتاجه من بضائع " كغذاء " ومواد
خام وغيرها ، لولا هذا كله لما استطاع الانسان أن يعيش هانئا وآمنا
على نفسه مستفيدا من جهوده وجهود غيره وكذلك مجتمعه محتاج إلى
جهوده وإنتاجه فعلى كل فرد أن يتعاون مع الجماعة حتى يكون مجتمعا
متكاملا متعاونًا ومتحابًا فيما بينهم ليكون كالبناء المتكامل المتناسق
لا تجد فيه ثغرة ولا خلا.

والدين الحق اعنى بهذه الناحية وحث عليها وجعلها من مكاسب
الاخلاق ومن الإيمان ، فالقرآن الكريم والسنة النبوية توجبان أن يكون
التعاون أساس العلاقات الانسانية التي يسودها الإخلاص وكل ما فيه
خير للجماعة ، قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله
ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا أمين البيت الحرام يبتغون فضلا
من ربهم ورضوانا وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن
المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب " (١) كما أن الرسول
صلى الله عليه وسلم عمل في الدولة التي أقامها في المدينة المنورة على

(١) سورة المائدة : آية " ٢ " .

أساس التعاون الانساني العام استجابة لقوله تعالى : " يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير " (١) فأول عمل قام به صلى الله عليه وسلم مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار والأوس والخزرج وعقد مع اليهود والمشركين المقيمين مع المسلمين في المدينة معاهدة حسن جوار للتعایش في أمن واطمئنان فيما بينهم و، بث روح السلام فيما بينه وبين أعدائه .

ف نجد أن الإسلام جعل السبيل الى السلام هو اقامة علاقاته على أساس من معاهدات الأمان ، وعدم الاعتداء من كل من الفريقين المتعاهدين وحرية التعامل بينهما ما يستلزم لكل دولة أن تعقد معاهدات مع جيرانها معاهدات حسن الجوار ومعاهدات ثقافية وتجارية ومالية وماشابه ذلك من المعاهدات التي تقتضيها مصلحة كل دولة مع جيرانها أو مع من تتعامل معهم سياسيا واقتصاديا أو ثقافيا . وقد حث الاسلام على الوفاء بهذه المعاهدات واحترامها وجعلها من واجبات الاسلام ومن كمال الايمان لان العهد في ذاته قوة والتزامه قولاً لأنه يثبت دعائم الاسلام والسلام وتطمئن فيه الشعوب وتستقر .

(١) سورة الحجرات : آية " ١٣٠ " .

نبذة تاريخية :

إن المعمور كانت معروفة قبل ظهور الاسلام في الجزيرة العربية وغيرها من الدول بل معروفة منذ بدء الخليقة أيام سيدنا آدم عليه السلام وقد أخذ الله تعالى العهد من آدم ومن ذريته حين أخرجهم تعالى من صلبه قال تعالى : " وان أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين " (١) .

وكذلك زمن نوح وابراهيم عليهما الصلاة والسلام وقد كان يضرب المثل بوفاء سيدنا اسماعيل عليه السلام قال تعالى : " وانكرفي الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا " (٢) .

وكذلك في زمان موسى وعيسى ويوسف وغيرهم من الأنبياء والرسائل عليهم الصلاة والسلام قال تعالى : " وان أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرته قالوا أقدرتم وأخذتم على ذلك إصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا انا معكم من الشاهدين " (٣) .

ومن المعروف أن العرب من نسل اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، كانوا يدعون بين ابراهيم عليه السلام وبعو توحيد الله تعالى ، ومع طول

(١) سورة الاعراف : آية " ١٧٢ "

(٢) سورة مريم : آية " ٥٤ " .

(٣) سورة آل عمران : آية " ٨١ " .

الزمن حيب اليهم الشيطان عبادة الأوثان فاستجابوا لهوى أنفسهم
وللشيطان فصاروا كغيرهم من عبدة الأوثان ولكنهم يختلفون كليا عن هؤلاء
العبدة فمع حيبهم الشديد لهذه الأصنام وتقديسها لم ينسوا خالقهم الذى
خلقهم ، قال تعالى : " ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر
الشمس والقمر ليقولن الله فانى يوفون " (١) ولم ينسوا بعض شعائرهم
كالحج والطواف حول الكعبة وقد كانوا يقولون أثناء الحج لبيك اللهم لبيك
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك ثلكه وما لك فيوحدونه بالتلبية ثم
يدخلون معه أصنامهم ، وقد قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم :

" وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون " (٢) فأخذوا منهم لبيبا
ولها ، ومع هذا كله كانوا محافظين على طبائع اسلافهم ، ويتصفون بسفك
الدماء وحقنها وهم على ما يظهر اصحاب نفوس قوية لا يطيعون في ذلة بل
يتبعون في هداية ورشد مختارين غير مرغمين ، وعذبة الظاعرة أو السجينة
ظهرت عند بعث الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به جميعا الا عن
طيب خاطر .

فالمري قوى ونشيط يسمى الى كسبه صبورا يتحمل الآلام
وشجاع يقاوم ولا يستسلم يحارب هاقد ^{على} اكل من يحاول استعباده
صارم ولوع بالانتقام والثأر ومن أجل ذلك نجدهم دائما متنازعين فيما بينهم
بسبب الاختلاف على السيادة أو التسابق على مورد الماء ومنابت الكلاب

(١) سورة العنكبوت : آية " ٦١ " .

(٢) سورة يوسف : آية " ١٠٦ " .

فقامت بينهم حروب كثيرة سالت فيها الدماء في أيام معلومة^{لغير} كانوا يسعونها
أيام العرب ومن هذه الحروب :

١ - حرب البسوس :

التي وقعت بين قبيلتي بكر وتغلب دامت أربعين سنة بسبب ناقه
كانت تملكها امرأة عجوز من بكر اسمها البسوس .

٢ - داحس والغبراء :

بين عمس وذبيان وقيت أربعين سنة لم تنتج لهم ناقة ولا فرس
لاشتغالهم بالحروب .

٣ - أيام الفجار :

وهي حروب وقعت في الأشهر الحرام بين قبائل العرب . انتهكت
فيها حرمت مكة التي كانت مقدسة عند العرب لذلك سميت حرب
الفجار .

ثم دعا عتبة بن ربيعة المتحاربين للصلح علي أن يحصوا قتلهم
الفريقين فمن وجد قتلاه أكثر أخذ دية الزائد وعند رجوعهم من الحرب
تحالفوا في دار عبد الله بن جدعان التميمي بحلف الفضول (١) فالعرب
عرفوا المعاهدات تحت اسم أحلاف بني ساند ، ومواده .

(١) سنذكره ان شاء الله في الفصل الرابع .

أ - الاحلاف :

كانت تقوم على شكل اتحادات واتفاقات بين القبائل تكون كتلة واحدة قائمة بذاتها وتدم سنين طويلة بحيث يصبح المبرمون لهذا الحلف كأسرة واحدة .

ب - المساندة :

وهي أن يتفق المتعاهدون على أن يوحدوا عملياتهم العسكرية ضد العدو المشترك ويشتركون في الغنيمة ولكن العرف على أن قيادتهم غير موحدة أثناء القيام بهذه العمليات العسكرية .

ج - الموادعة :

وهي وفاق سلام يتعهد الطرفان بالكف عن أى عمل من أعمال العدوان أو الاستشارة ضد بعضهم بعضا .
وقد تكتب العقود بغير كتاب أى اتفاق باللسان فقط وقد تتم بالكتابة يدونون عليها ما اتفق عليه الطرفان ويشهد على العقد شهود ويكتب كل ما يريدون كتابته على صحيفة (١) ويعبر عن صحيفة العقود بلفظة " ل - ت " " صلت " و " ص - ل - و - ت " في بعض اللهجات العربية الجنوبية ومن معانيها " سمع " أى ان موقفي العقد قد سمعوا شروط العقد وعرفوها فهم على علم بها وشهادة ، ثم يختم عليها المتعاهدون وقد فعلوا ذلك في المعاهدات والاتفاقات

(١) أحكام المعاهدات في الشريعة الاسلامية د . محمد الخنيسي :

التجارية والمعاملات والمعقود وقد يكتب العقد كاتب يضع اسمه دلالة على أنه شاهد عدل على صحة العقد ويقوم الخاتم مقام الامضاء المستعمل في عذا اليوم (١) . وفي المربيات الجنوبية لفظ " جنم " وترد في كتب المعقود وتعني القطع ، قطع الانسمان عهدا على نفسه وامضاء له كما نقول : " جنم اليمين : أمضاه " وأما لفظه " نجمن " فمعناها عقد عقدا أو أمضى يمينا واتفاقا وتغتم نصوص المعاهدات والاتفاقات في بعض كتابات العربية الجنوبية بلفظ " صدق " أحيانا دلالة على اكتسابها الصفة الشرعية وموافقة المتعاقدين التامة وهي في معنى " صدوق " التي تدون في نهاية المعاهدات والاتفاقيات ، وتحفظ الصكوك عند الطرفين وقد توضع في الأماكن المقدسة ودور العبادة وذلك في الأمور المهمة كما حصل في الصحيفة الظالمة : " صحيفة المقاطعة " فقد وضعت في جوف الكعبة . (٢)

(١) قد يكون الخاتم فيه اسم الرجل أو لا يكون ، بل يكون محفورا فيه صورة فقد ورد أن أنس بن مالك رضي الله عنه نقش ذئب أو ثعلب وكان خاتم عمران بن حصين رضي الله عنه نقشه تمثال رجل مقلد سيفا ويختم به على الطريف .

(٢) انظر كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام : د . جواد

علي : ج ٥ ، ص ٦١٢ .

أما المعاهدات عند الاغريق والرومان فقد وصلت مرحلة متقدمة الأمر
الذي يفسر لنا التراث الفني بالمصطلحات التي خلفتها لنا هذه الأقوام ،
وكانت المعاهدات تبرم تحت حماية الآلهة كما تنبئ عن ذلك صيغة القسم
فكان Farrus " فarris " مثلا هو حامي المعاهدات عند

الاغريق كما كان : Jupiter Fidius

" جيتر فيدوس " هو حاميها عند الرومان ، ولذا فان مخالفتها كانت
تثير غضب الآلهة وانتقامهم فضلا على أنها كانت مبررا مشروعا لاعتداء
الحرب (١) ونلاحظ من ذكر هذه الاحوال ان الهدف الاساسي لابرام
المعاهدات هو السلام وتفضيل حالة الاستقرار على الحرب وبث التسامح
الصادق بين الدول والعدل فيما بينهم .

ونلاحظ أن كل مجتمع سواء أكان عربيا أم غير عربي كان شديد الحرص
على ابرام هذه المعاهدات النافعة والايفاء بها وقد اتصف العرب في
الجاهلية بوفائهم بالعهود والوعود ، وقد كان العربي يضحى بماله
وولده ودمه من أجل هذا الوفاء ، وعندما ظهر نور الحق في شبه الجزيرة
العربية على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أيد هذه الصفة أو الفضيلة
في هذه النفوس وحث عليها وأمر بالوفاء بها وعدها من صفات المؤمنين
الصادقين .

(١) احكام المعاهدات في الشريعة الاسلامية : د . محمد الفخيمي ،

أثر الوفاء بالصهد في المجتمع :

من المعروف أن الله جلت حكمته خلق الانسان وميزه من بين جميع خلقه بأنواع المدارك والحواس وسخر له الأرض وما فيها من أجل خدمته ، كما أنه كرمه على جميع خلقه ، قال تعالى : " ولقد كرمنا بنسي آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً " (١) وعلمه أسماء الاشياء ولم يكن أحد من خلقه يعلمها ، قال تعالى : " وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم ، قال يا آدم انبئهم بأسمائهم فلما انبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون " (٢) أيمد هذا الفضل فضل، أيمد هذا التكريم تكريم ، فالله تعالى وسعت رحمته مع هذا التكريم والفضل الذي تكرم به على عبده آدم عليه السلام وزريته فانه زاده تشريفا بأن جعله خليفته في هذه الأرض ليعمرها قال تعالى : " وان قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون " (٣) ولكن كيف يعمر الأرض هل يعمرها بفرس الشر والحقد والضلال وسفك الدماء وعبادة الأوثان وهضم

(١) سورة الاسراء : آية " ٧٠ " .

(٢) سورة البقرة : آية " ٣١ - ٣٣ " .

(٣) سورة البقرة : آية " ٣٠ " .

حقوق غيره وأشعاع الظلام الدامس في هذه الأرض بالطبع لا ، بل يعمرها بالخير والصلاح والمحبة وحفظ النفس والدفاع عنها بكل قوة وبالعدل بينهم وبث نور الهدى في هذه الأرض وهو توحيد الله وافراده بالعبادة وقد أخذ الله تعالى على بني آدم ميثاقا كاملا يعتبر المنهج الاساسي الذي يسير عليه الانسان في هذه الأرض وهو العهد الفطري وهو توحيد الله تعالى وعدم الاشراك به وهو دين الفطرة ، الفطرية السليمة التي يولد عليها كل مولود كما قال صلى الله عليه وسلم رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم (١) فكل رسول بعثه الله تعالى دعا الى هذا الميثاق وهو توحيد الله تعالى وهو اساس الدين والدين كله عهد ووفاء ، فان الله تعالى أخذ عهده على جميع المكلفين بطاعته فأخذ عهده على أنبيائه ورسله على لسان ملائكته اوبلا واسطة كما كلم الله تعالى موسى عليه السلام وأخذ على الامم بواسطة الرسل وأخذه على الجهال بواسطة العلماء ويعتبر هذا العهد حجر الأساس لعمارة الأرض به يقوم هذا البناء لأنه شامل لجميع ما يحتاج اليه هذا البناء من مواد .

(١) صحيح البخارى : ج ٢ ، ص ١١٩ ، صحيح مسلم : ج ٨ ، ص ٥٢ .

وان الله تعالى يبعث في كل زمان رسولا يذكرهم بهذا العهد ويكمل هذا البناء حتى آخر الرسل وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم الذي كمل هذا البناء فكمل دين الله في الأرض وأمر الله تعالى جميع الخلق أن يؤمنوا بخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ويشربوا من جميع رسله وأخذ عليهم الميثاق على أن يؤمنوا به اذا جاء فيهم قال تعالى : " وان أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال واقررتم وأخذتكم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين ، فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون " (١)

فهذا الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بالاسلام الكامل ، منهج الهداية والنور وتصحيح عقيدة البشر وتهذيب نفوسهم وتقويم اخلاقهم ، واصلاح مجتمعهم وتنظيم علاقاتهم فيما بينهم ومن يجاورهم ويتعامل معهم سياسيا أو اقتصاديا واشاعة الخير والعدل فيما بينهم ليكون مجتمعا أو دولة يسودها الأمن والعدل فأخى بين المهاجرين والأنصار وأصلح بين الأوس والخزرج . كل ذلك لتكوين مجتمع متماسك موحد الكلمة والهدف والغاية تجمعهم كلمة واحدة لا اله الا الله .

والوفاء بالعهد خلق من أخلاق القرآن وفضيلة من فضائل الاسلام العظيم ، وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو نوع من أنواع الصدق والاخلاص والأمانة ومظهر الشهامة والبرومة ، وهو من شيم النفوس

(١) سورة آل عمران : آية " ٨١ - ٨٢ " .

الشريفة والاخلاق الكريمة والخلال الحميدة وعنوان الهم العالية يكسب صاحبه ثقة الناس به ويعظمه في عيونهم وتصدق فيه خطرات الظنون وبه توثق عرى المحبة والائتلاف وبه يكون التعاون الذي هو ضروري لسعادة الناس وسبب نجاح الصناع في صناعتهم والتجار في تجارتهم سل كثيرا من التجار كيف بدأوا تجارتهم فانهم يجيئوك بأنهم ابتدأوا في عرض قليلة ثم لم يلبثوا إلا أن حضروا الى محالهم بضائع كثيرة دون أن يملكو اثانها غير ما عرفوا به من الصدق والوفاء حتى وصلوا الى ما هم عليه من المحصلات والتاجر الواسعة والثروة الطائلة وقد قيل في الامثال العامة : " سرحية الثاجر على قدر صداقته " والسرحية هي رأس المال والثقة بالشخص ثروة ثانية له (١) ، اذا فالوفاء ييث الثقة في نفوس الناس بعضهم ببعض وسير الأعمال فيما بينهم سيرا حثيثا وحصول التعارف والتعاقد . فمن عرف بالوفاء كان مقبول القول عند الناس فيما بيده ومن كان كذلك كان عظيم الجاه وكانت أموال الناس امواله لا يردون عنه شيئا من أموالهم لأنهم متيقنون بأنه سوف يوفي لهم دينهم دون ما طلة ولا تسويق ، فيجب على كل مسلم أن يلتزم بصهوده ويتجنب ابطالها فقد أمر الله تعالى بالوفاء بالصهود قال تعالى : " واوفوا بصهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدهما وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون " (٢) ،

(١) المعاملات المادية والأدبية ، على فكري : ج ٣ ، ص ٢٥٧ .

(٢) سورة النحل : آية " ٩١ " .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما والمسلمون على شروطهم الا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما " (١) ولم يشدد الله تعالى ورسوله عليه السلام بالوفاء بالعهد الا لحكمة عظيمة ظهرت للصحابة رضي الله عنهم عندما لمسوا نفع الوفاء وهي فض المنازعات وحل المشكلات وتسوية العلاقة بين الطرفين للوصول الى السلم والاستقرار وهذا لا يكون الا باقامة علاقات سلمية على أساس معاهدات أمان وعدم اعتداء ومعاهدات صداقة وموادعة وغيرها ، فقد تجد الدولة في هذه المواد مع الاعداء والجيران أداة لتوصيل الدعوة اليهم ولا يجاد رأى عام عندهم عن الاسلام وقد نجد في المواد ايضا دفع شر كبير او التوصل ^{عبر} الى ^{عبر} آخر يوم من خطره ، فالمسلمون ملتزمون بمعهودهم استجابة لأمر الله تعالى ولو أدى ذلك الى عدم نجدة اخوانهم الذين يقيمون في بلد غير اسلامي معاهد لهم ، مع أن الاسلام يعتبر المسلمين مع اختلاف أجناسهم وبلادهم أمة واحدة وكل عدوان يقع على طائفة أو شعب من المسلمين فهو عدوان على الأمة الاسلامية قال تعالى : " والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق " (٢) ، فهنا ^{سرى اسم الله} جلست حكمته فوجمل حق الميثاق والوفاء به على حق

(١) سنن الترمذى : ج ٢ ، ص ٤٠٣ ، وقال عنه حسن صحيح وهو

يسند وقال حدثنا الحسن بن علي الخلال حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا كثير بن عبد الله بن عمر بن عوف المزني عن أبيه عن جده وسرد الحديث .

(٢) سورة الأنفال : آية " ٧٢ " .

الأخوة الإسلامية فيوفائهم استطاعت أم كثيرة ان تدخل في الاسلام
ومن ذلك أهل الشام كان المسلمون يأخذون منهم الجزية فلما سمعوا اغارة
الروم عليهم ردوا اليهم الجزية وقالوا لهم انهم أخذوا الجزية للدفاع عنهم
وأما الآن فلا يستطيعون الدفاع عنهم فلما انتصر المسلمون على الروم أخذوا
الجزية فقالوا أنتم أعطف علينا من أهل دينا وكان ذلك سببا في اسلام
أهل الشام .

وحضر بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسير من الفرس يسمى
الهرمزان وكان من كبرائهم وكان محكوما عليه بالقتل فقال له : يا أمير
المؤمنين أريد شربة ماء فلا تقتلني وأنا عطشان ، فأمر عمر رضي الله عنه
بتركه حتى يشرب وأمر له بقدر من الماء فلما أخذ الرجل القدر بيده قال
له : يا أمير المؤمنين أنا آمن حتى أشرب هذا القدر ؟ فقال ر عمر
رضي الله عنه : نعم لك الامان حتى تشرب ، فرمى الرجل بالقدر فأراقه
على الأرض ثم قال : الوفاء بالوعد يا أمير المؤمنين . فقال عمر رضي الله
عنه اتركوه الآن ولا تقتلوه فأسلم الرجل وكان عمر رضي الله عنه يعمل برأيه
ويشاوره بعد ذلك في امور عظيمة . (١)

وهنا نلاحظ حفظ المسلمين على عهودهم وأثرها في المجتمع بأن
أصبح المسلمون لهم كلمتهم وقوتهم وان جما كبيرا دخل تحت سيطرة
المسلمين دون حرب وجم كبير دخل في الاسلام فكانوا أقويا ^{شعب} كلهم يحسب

(١) المعاملات المادية والأدبية : علي فكري : ج ٣ ، ص ٢٦٣ .

لهم كل حساب ويحترمهم أجل احترام ، وأيضا النفع الذي وجده
المسلمون في الوفاء بالعهد هو تفرغهم للعمل الجاد ^{المستقيم} أو كبنيان
الجدار الصلب للقوة المعنوية والحسية التي عن طريقها يتكئون من عمل
الواجب المطلوب لرفع شأن الأمة وتمكينها من العمل لآحيا^ة العبادة لله
وحده وطرح عبادة غير الله . (١)

وللاستاذ محمد عبده كلمة يصور فيها أثر الوفاء بالعهد في عظمة
الشعوب والأمم «ان الايفاء بالعهد والمعقود من أهم الفرائض التي
فرضها الله تعالى لنظام المعيشة والعمران وإن الصلاة والزكاة من وسائله
والزكاة فرع منه في وجه آخر فان الله تعالى فرض علينا الصلاة وهو غني عن
العالمين لتوعدب بها نفوسنا فنعيش في الدنيا عيشة راضية وتستحق بذلك
عيشة الآخرة العرضية ان المصلى أجدر الناس بالقيام بحقوق عباد الله
الذين هم عيال الله بما يستولي على قلبه فيها من الشمور بسلطان الله
تعالى وقدرته وفضله واحسانه وعموم هذا السلطان والاحسان له وللناس
كافة .

والاخلاق من الذنوب الهادمة للنظام ، المفسدة للعمران المنية
للأم وما فقدت أمة الوفاء الذي هو ركن الأمانة وقوام الصدق الا وحلّ بها
العقاب الالهي ، ولا يعجل الله الانتقام من الأم لذنوب من الذنوب يفشو
فيها كذب الاخلاق بالعهد والاخلاق بالوعد .

(١) انظر الجهاد في الاسلام ، لصالح اللحيدان : ص ١٣٢-١٣٣

وانظر حال امة استهانت بالايفاء بالعهود ولم تبال بالتزام
العقود كيف حل بها عذاب الله تعالى بالانلال وفقد الاستقلال وضياع
الثقة بينها حتى في الأهل والعيال فهم يعيشون عيشة الأفراد لا عيشة
الأم صور متحركة ووحوش مفترسة ينتظر كل واحد منهم وثبة الآخر عليه
ان الله سبحانه وتعالى ، ولذلك يضطر كل واحد الى ان يحمي نفسه من غيره
ان أمكن ليدء إلا أن يستوثق منه بكل ما يقدره ويحترس من غدره بكل ما يمكن
فلا تعاون ولا تناصر ولا تعاضد ولا تآزر بل استبدلوا بهنده المزاييسا
التحاسد والتباغض والتعادى والتعارض بأسهم بينهم شديد " ولكنهم
أنلاء للعبيد " (١) كما ذكر الاستاذ محمد عبده عن الايفاء بالعهود
ويوجد في كل ما ذكره مثل واقعي ومن ذلك نذكر هذه القصة التي تدل على
ان الوفاء بالعهود دليل على الاخلاق الحميدة والنفوس الشريفة صاحبة
المثل الأعلى الذى يضرب به على مدى السنين ويكن لها كل شخص الاحترام
والمحبة ومثال ذلك السمومل بن عاديا ، فانه من قبل الاسلام الى يومنا
هذا يضرب به المثل في الوفاء .

لما أراد امرؤ القيس أن يمضي الى قيصر ملك الروم ليطلب منسسه
النجدة أودع عند السمومل دروعا وسلاحا وأمتعة تساوى ثمنا كبيرا ، فلما
مات امرؤ القيس أرسل ملك كندة يطلب الودائع من السمومل فأبى أن
يدفعها لغير صاحبها فعاوده فأبى وقال : لا أغدر بدمتي ولا أخون
أمانتي ولا أترك الواجب عليّ لئلا تتحدث عني العرب اني حفررت
دمتي وخننت أمانتي ولو كان في ذلك حتفي أو نهاب ملكي .

(١) موسوعة اخلاق القرآن ، أحمد الشرباصي : ج ٢ ، ص ٢٠٥-٢٠٦

فقصد ملك كنده السموءل بعسكره وأحاط بحصنه الذي احتسى
بداخله وامتنع به فحاصره الطك حصارا عنيدا لمدة طويلة وكان ابــــن
السموئل خارج الحصن يقصد صيدا فلما عاد ظفربه الطك وأسره ثم
طاف حول الحصن وصاح بالسموئل فأشرف عليه من أعلى الحصن فلما رآه
قال له : ان ولدك قد أسرته وهامونا معا فان سلمت اليّ الدروع
والسلاح خلّيت عنك وسلمت اليك ولدك وان أبيت نهبحت ابنك وأنت
تنظر اليه ، فاخترأيهما شئت ، فقال له السموئل : ماكنت لأخفــــر
زمامي وأبطل وفائي من أجل ولد . فاصنع ماشئت ، فذبح ابنه وحاصر
الحصن أمدا طويلا ولما أعياه الأمر رجع خائبا واحتسب السموئل نهبـح
ولده واعتبره ثنا لوفائه جريا على عادة العرب النبيلة ، ولما جاء موسم
الحج وحضر ورثة امرىء القيس سلم السموئل اليهم الامانة وقال :

وهيئت بأدرع الكندي انــــي

اذا ماخان اقوام وفيئت (١)

اذا فالمعاهدات أصل عام مشروع ومحبيب للبشر منذ زمن بعيد
وعند ما جاء الاسلام أمر به وأوجب الوفاء به ، ومطلوب لتنظيم العلاقات
السياسية بين المسلمين وغيرهم بناء على الأصل الذي دعا اليه القرآن الكريم
من أن العلاقات الانسانية قائمة على المودة والتعارف والتآلف بل ان
المعاهدات تقصد اصلا اذا كان فيها نشر دعوة الاسلام او الدخول فسي
السلم بمعاودة صلح كما في صلح الحديبية والوفاء يكون للأقوياء والضعفاء

(١) كنتم خير أمة أخرجت للناس " اولئك آبائي ، لخير الله . طلفاح :

على حد سواء ، ولهذا كان شرف الوفاء بالعهد حتى مع المشركين من
الدعائم الاساسية التي حافظت على كيان المسلمين وهويتهم وإن امت لهم
عزتهم وقوتهم وأكسبتهم احترام العدو قبل الصديق ، فيا أخي المسلم
حافظ على هذه الفضيلة وعلمها أبناءك ولتكن أنت القدوة لهم وأخبرهم
بأنها من الايمان بالله تعالى وأنها أساس سعادة الانسان في هذه الدنيا
والآخرة .

الفصل الثاني

في اهتمام الإسلام بهذه الفضيلة
وأدلة ذلك من الكتاب والسنة
وتفسيرها وبيان أقوال العلماء في تقسيم
هذه الفضيلة ومدى ارتباطها بالإيمان

جاء الاسلام داعيا الى السلام وان كان أشهد ما يفضله الاستسلام
وان السبيل لاستقرار السلام هو معاهدات الأمان وعدم الاعتداء وان
المعاهدات لا تستمد قوتها من نصوصها بل من عزيمة عاقدتها على الوفاء ،
ولذلك حث القرآن على الوفاء واعتبر الوفاء بالعهد والميثاق قوة والنكث
فيه أخذا في أسباب الضعف وان من يوثق بعهده بيمين الله فقد اتخذ الله
كفيلا بوفائه ، فاذا غدر بعهدة فقد اتخذ عهد الله للفش وزيف القول ،
وانه لا يصح أن يكون الباعث على الغدر بين الدول هو الرغبة في أن تكون
أمة أقوى مالا وعدة وأكثر عددا وأوسع رقعة من أمة أخرى ، وأشهر
سبحانه في بعض نصوص القرآن الى أن الوفاء بالمعهد هو المقصود الأسمى
الذي يتجه اليه المؤمن لتحقيق معنى الوحدة الانسانية ، بارادته
واختياره ، ويتحقق ما أرادته الله تعالى الذي لو شاء لجعل الناس
لا يختلفون أبدا ولكن كان الاختلاف ليختبر الله الارادات الانسانية في
تنفيذ ما أمر به سبحانه وتعالى ، فالقرآن يدعو المؤمنين الى تقوية
المعهد وتنفيذها (١) قال تعالى : " وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم
ما تعملون ، ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون
أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة انما ييلوكم الله به وليبين
لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن
يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون ، ولا تتخذوا

(١) العلاقات الدولية في الاسلام : للامام محمد أبو زهرة ، ص ٤٠ .

أيمانكم د خلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم
عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم * (١) فهذه الآية الكريمة قيل أنها
نزلت في بيعة الرسول صلى الله عليه وسلم قاله ابن جرير عن مزينة بن
جابر والمراد كل بيعة وكل عهد يجب الوفاء به ، وقد حرم الله تعالى
نقض الصهود أو البيعة بعد توثيقها بيمين الله تعالى فلا تحملنكم
قلة محمد وأصحابه وكثرة المشركين أن تنقضوا البيعة التي بايعتم على
الاسلام وان كان في المسلمين قلة وفي المشركين كثرة ، فالبيعة التي
بايعتموها مع الرسول صلى الله عليه وسلم فلا تشهدتم وبايعتم الله تعالى
قال تعالى : " ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق
أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
أجرا عظيما * (٢) فهذه البيعة بيعة مع الله تعالى فالاسلام يريد أن
يربط قلوب المؤمنين مباشرة بربهم عن هذا الطريق ثم بعد ذلك قال :
فمن نكث فانما ينكث على نفسه فهذا يومي بضعف الناكثين الغادرين
لأن الوفاء بالعهد قوة والنكث به ضعف لأنهم لم يتغلبوا على هواهم ،
وعلى أغواء الشيطان لهم وقد نهاهم عن أن يخالفوا ما أكرهوا الأيمان فيه
وماشددتم على أنفسكم وقد عاهدتم على الوفاء بما تعاقدتم عليه ثم قال تعالى
ان الله يعلم ما تفعلون " أى الله يعلم وشاهد على الصهود التي عقدتم
بها هل تبرون فيها أو تنقضونها وهو محصى ذلك كله عليكم وسائلكم عنه وعمّا
علمتم فيه فأخذوا أن تلقوه وقد خالفتم أمره ونهيه فاستوجبتم منه ما قيل

(١) سورة النحل : آية " ٩١ - ٩٢ " .

(٢) سورة الفتح : آية " ١٠ " .

لكم به من ألم عقابه " (١) ثم أكد على الايفاء بالعهود ولم يكتف بالأوامر بل أتى بالأمثال ، قال تعالى : " ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا " (٢) ان من ينقض عهده من الدول يكون كتلك الحمقاة العربية " ربيعة بنت سعد بن تميم كانت خرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تفرل هي وجواربها من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ماغزلن " (٢) وفي هذا اشارة الى تحريم الفدر وأن العهد قوة ونكته ازالة لهذه القوة " تتخذون أيمانكم د خلا بينكم أن تكون أمة هي أرى من أمة " وهذا توبيخ لهم أى تتخذون العهود الموثقة بالأيمان للغش والخداع فتحالفون قوما ثم سرعان ما تجدون قوما أكثر منهم قوة وعتادا وشرفا فتنقضون حلفكم وتعاهدون الأقوياء فهذا أم الفدر قال مجاهد : كانوا يحالفون الحلفاء ثم يجدون من كان أعز وأشرف منهم فينقضون حلف الأولين ويحالفون هؤلاء الذين هم أعز ، فنهاهم الله تعالى ثم بين تعالى أن الكثرة والقلة بين الأمم جعلها الله تعالى ابتلاء وامتحانا لكي يتميز المحق من المبطل بما يظهر من درجات الثواب والعقاب (٣) " ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون " (أى أن الله تعالى

(١) انظر تفسير المراغي : احمد مصطفى المراغي : ج ١٤ ، ص ١٣٣ .

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :

أبي القاسم الزمخشري : ج ٢ ، ص ٤٢٦ .

٣- انظر التفسير الكبير : الفخر الرازى : ج ٢٠ ، ص ١٠٩ .

عند ما ألزمهم الوفاء بالعهد قادر أن يجمعهم على الوفاء ولكن بحكمهم
الألوعية يضل من يشاء ويهدى من يشاء الى سواء السبيل ثم تعرض عليهم
اعمالهم فلا يستطيعون الانكار ثم يجازيهم عليها ان خيرا فخير وان شرا
فشر ، قال تعالى : " فتزل قدم بعد ثبوتها " ان العهد قوة وأن نقض
المهود يوصى الى ضعف القوة والنقض في ذاته زلل للأمة . وهذا مثل
يضرب لكل من وقع في بلاء بعد عافية وهنا ضرب لمن ضل عن طريق الحق
بسبب الحنث في الأيمان والصد عن سبيل الله بعد أن عاهد ثم غدر
بعهده " (١) وقال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت
لكم بهيمة الأنعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم ان الله يحكم
ما يريد " (٢) فالنداء هنا موجه للمؤمنين يأمرهم أن يوفوا بالعقود كلها
وقد قال القرطبي : العقود الربوط واحد هو عقد يقال عقدت العهد
والحبل وعقدت العسل فهو يستعمل في المعاني والاجسام (٣) وقد
فسره بالعهد (٤) وقد اختلفوا في هذه العقود أو المهود الى أقوال
قد ذكرنا منها في الفصل الأول " معنى العهد " منها :

أولا : العقود التي يتعاقد عليها الناس بينهم وهي سنة عهد الله ،
وعقد الحلف ، وعقد الشركة ، وعقد البيع ، وعقد النكاح ، وعقد
اليمين ، واليه ذهب ابن زيد وزيد بن أسلم .

-
- (١) أنظر التفسير الكبير للامام الفخر الرازي : ج ٢٠ ، ص ١٠٩ .
 - (٢) سورة المائدة : آية " ١ " .
 - (٣) تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد القرطبي : ج ٣ ، ص ٢٠٢٩ .
 - (٤) مختصر تفسير ابن كثير ، محمد علي الصابوني : ج ١ ، ص ٤٧٥ .

ثانيا : اليهود التي كانت تؤخذ في الجاهلية على النصره والموازرة على من ظلم وروى ذلك عن مجاهد ، والربيع ، وقتادة وغيرهم . (٢)

ثالثا : اليهود التي أخذها الله تعالى على أهل الكتاب بالعمل بما في التوراة والانجيل ما يقتضي التصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به وروى ذلك عن ابن جريج وأبي صالح ، وعليه فالمراد من " الذين آمنوا مؤمنوا أهل الكتاب وهو خلاف الظاهر كما سيوضح .

واختار بعض المفسرين أن المراد بها ما يعم جميع ما ألزمه الله تعالى عباده من التكليف والأحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الأمانات والمعاملات ونحوها ما يجب الوفاء به أو يحسن دينيا ويحمل الأمر على مطلق الطلب ندبا أو وجوبا ، ويدخل في ذلك اجتناب المحرمات والمكروهات لأنه أوفق بعموم اللفظ ان هو جمع محلى باللام وأوفى بعموم الفائدة . (٢)

وأساس العقود في الاسلام هو هذه الجملة : " أوفوا بالعقود " أي انه يجب على كل مؤمن أن يفي بما عقده وارتبط به من قول أو فعل كما أمر الله تعالى ، ثم شرع يفصل الأحكام التي أمر بالإيفاء بها وبدأ بما يتعلق بضروريات معاشهم ، فقال : " أحلت لكم بهيمة الأنعام الا ما يتلى عليكم " بهيمة الأنعام : هي كل ذات أربع وهي الأزواج الثمانية التي

(١) مختصر تفسير ابن كثير ، محمد علي الصابوني : ج ١ ، ص ٤٧٥

(٢) روح المعاني : لأبي الفضل شهاب الدين الألوسي : ج ٦ ، ص ٤٨

ذكرت في سورة الأنعام قال تعالى : " ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل الذكركين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبوءوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكركين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء " ان وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهوى القوم الظالمين " (١) أ ويدخل فيها الغنم ويقدر الوحش " الا ما يتلى عليكم " أي ما حرمه الله تعالى كقوله تعالى : " حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيت وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلك فسق " (٢) فان هذا التحريم والتحليل في الذبائح وفي الأنواع وفي الأماكن وفي الأوقات وكل هذه عقود قائمة على عقد الايمان ابتداءً ، فالذين آمنوا يقتضيهم عقد الايمان أن يتلقوا التحريم والتحليل من الله وحده ولا يتلقوا في هذا شيئاً من غيره " (٣) ، غير محلى الصيد وأنتم حرم " أي أحلت لكم هذه الأنعام حال كونكم غير محلى الصيد الذي حرمه الله عليكم بأن تكونوا محرمين لحج او عمرة او فسي ارض الحرم فلا تجعلوه حلالاً باصطياده أو الأكل منه ان الله يحكم ما يريد .

(١) سورة الأنعام : آية " ١٤٣ - ١٤٤ " .

(٢) سورة البقرة : آية " ١٧٣ " .

(٣) انظر تفسير في غلال القرآن : سيد قطب : ج ٦ ، ص ٨٣٧ .

وقال تعالى : " ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا " (١) وقال تعالى :
" ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفسا الا وسعها وانا قلمم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلك وصاكم به لعلكم تذكرون " (٢) وقال تعالى :
" ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسوؤلا " (٣) ففي هذه الآيات الكريمات ينهى الله تعالى عباده عن اتلاف اموال غيرهم ، لأن المال هو عماد حياة الانسان وأعز شي عند الله بنفسه وأحق الناس بالنهي عن اتلاف أموالهم هو اليتيم لضعفه وضعف نفسه وكمال عجزه ويضعاف ضرره باتلاف ماله (٤) لذا خصهم الله تعالى بالنهي ، فأمر الله تعالى الجماعة والولي أن لا يقرب مال اليتيم الا بالتي هي أحسن ، أى بالطرق الخاصة وهي طريق حفظه واستثماره وانا احتاج اليه يأكل منه بالمعروف فان يسر الله عليه يعيد ما أكله حتى يبلغ سن الرشد والبلوغ ويصبح قادرا على القيام بمصالح ماله وكيفية تصريفه دفع له والا فلا كما قال تعالى : " وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها اسرافا ودارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا " (٥) ثم يأمرهم تعالى باقامة

(١) سورة الاسراء : آية " ١٥ " .

(٢) سورة الأنعام : آية " ١٥٢ " .

(٣) سورة الأحزاب : آية " ١٥ " .

(٤) تفسير ابن كثير : ج ٣ ، ص ٨٧ .

(٥) سورة النساء : آية " ٦ " .

العدل في الأخذ والاعطاء وأن لا يخس الناس أشياءهم فالإبقاء يكون من الجانبين حين البيع والشراء بأن يتعوا الكيل إذا كألوا للناس أو اکتألوا عليهم لأنفسكم وليرضى المرء لغيره ما يرضى لنفسه كما في الحديث عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " (١) فيجب أن يكون العدل فيما بينهم ولا يكونوا كالذين وخبهم وتوعدهم الله تعالى بالهلاك والدمار في سورة المطففين قال تعالى : " ويل للمطففين الذين إذا اکتألوا على الناس يستوفون وإذا كالوعم أو وزنوهم يخسرون " (٢) فأعد لهم الهلاك كما حصل للأمم السابقة ، وكثيرا ما قص علينا القرآن هذه القصص من أن من أنقص الكيل والميزان يأخذه الله أخذ عزيز مقتدر بما كان من ظلمهم كقوم شعيب ، ثم قال : " لا يكلف الله نفسا الا وسعها " أي طاقتها في إيفاء الكيل والميزان ، وهذا يقتضي أن هذه الأوامر إنما هي فيما يقع تحت قدرة البشر من التحفظ والتحرز وما لا يمكن الاحتراز عنه من تفاوت ما بين الكيلين ولا يدخل تحت قدرة البشر فمفوف عنه . قال تعالى : " وإذا قلتم فاعدلوا " فهذه الآية تتضمن الأحكام والشهادات أن يقولوا بالعدل ولو كان ذا قرى فالعدل واجب في الأقوال والأفعال لأنه هو ركن في العمران وأساس الملك وهو يصلح شئون البشرية ، فلا يجوز لمؤمن بالله أن يحابي

(١) صحيح البخارى : ج ١ ، ص ١٠ ، صحيح مسلم : ج ١ ، ص ٤٩

النسائي : ج ٨ ، ص ١١٥ ، عن قتادة قال : سمعت أنسا . .

سنن الترمذى : ج ٤ ، ص ٧٦ قال عنه هذا حديث صحيح .

(٢) سورة المطففين : آية " ١ - ٣ " .

(٣) سورة الاحقاف : آية ١٥٢

فيه أحدا ولو كان ذا قرى قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون " (١) ثم قال تعالى : " ويعهد الله أوفوا " وفي سورة الاسراء آية أربع وثلاثون " وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا " فهنا الله تعالى يلزمنا بالايضا بجميع العهود سواء أكانت مع الله تعالى أم مع النفس أم مع الناس ، فالوفاء بالعهد القيام بحفظه على الوجه الشرعي والقانون المرضي إلا اذا دل دليل خاص على جواز النقض ، ثم قال في سورة الأنعام : " ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون " أي أكد لكم وأمركم بالالتزام به لعلكم تتعظون وتنتهون عن النكث وتذكرون بقلوبكم عهد الله اليكم وبألسنتكم وان كثرة التذکر تمنع النسيان وأكد ذلك بأن هذا العهد سيكون الانسان مسئولا عنه يوم القيامة هل وفى به أم لا قال تعالى : " ان العهد كان مسئولا " فالله تعالى يسأل عن الوفاء به فيقول للناكث له على سبيل التبيكيت والتوبيخ لم نكثت عهدك وهلا وفيت به كما يقال لوائد المؤودة بأى ذنب قتلت " وقوله لعيسى عليه السلام أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الاعمين .

والمخاطبة لعيسى والانكار لغيره (٢) وكذلك في سورة الأحزاب آية خمسة عشر : " ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديبار " وهم بنو الحارث قبل غزوة الخندق من بعد بدر ثم قال : " وكان عهد الله مسئولا " والله أعلم . روى عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) سورة المائدة : آية ٨ .

(٢) انظر فتح القدير ، محمد الشوكاني : ج ٣ ، ص ٢٦٦ .

قال : " لكل غادر لواء يوم القيامة قال أحدهما ينصب وقال الآخر يرى يوم القيامة يعرف به " (١) صدق الرسول الكريم فهذا ناقض العهد توضع له علامة مخجلة يوم القيامة يعرف بها بأنه غادر ناكث لعهدده .

وقال تعالى : " ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إنما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون " (٢) أي لا تتحدروا وتعتاضوا عن الايمان بالله عرض الحياة الدنيا وزينتها فانها قليلة وان ما عند الله من الثواب والجزاء باق فخير الدنيا زائل وخير الآخرة باق لا ينفذ ، ثم قال تعالى : " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهدده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم " (٣) يخبر الله تعالى أنه عاوض من عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم اذا بذلوها في سبيله بالجنة وهذا من فضله وكرمه واحسانه فانه قبل الموض عما يملكه بما تفضل به على عبده المطيعين له وقيل انها نزلت بعد بيعة العقبة عند ما اشترط الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا واشترط لنفسه أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأموالهم ولهم الجنة فقالوا لو ربح البيع لانقيل ولا نستقيل فهنا أكد لهم الله تعالى بأن لهم الجنة سواء قتلوا أو قتلوا وأكد وعده في التوراة والانجيل

-
- (١) صحيح البخارى : ج ٤ ، ص ١٢٧ ، صحيح مسلم : ج ٥ ، ص ١٤٢
عن أنس ، سنن الترمذى : ج ٣ ، ص قال عنه حسن صحيح
سنن ابن ماجه : ج ٢ ، ص ٩٥٩ رواية عن أبي سعيد الخدرى .
مسند أحمد بن حنبل : ج ١ ، ص ٤٤١ .
- (٢) سورة النحل : آية " ٩٥ " .
(٣) سورة التوبة : آية " ١١١ " .

والقرآن الكريم فان الله لن يخلف وعده " ومن أصدق من الله حديثا " فليستبشر من وفي بهذا العهد بالفوز العظيم " (١) قال تعالى :

" وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها مساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك الفوز العظيم " (٢) أبعد هذا الجزاء ، وقال تعالى : " يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون ، وآمنوا بما أنزلت مصداقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون " (٣) ففي هذه الآية النداء لبني اسرائيل وهو نبي الله يعقوب عليه السلام ومعنى اسرائيل عبد الله قال ابن عباس رضي الله عنه اسرا بالعبرانية عد وايل هو الله ، والمراد بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي " من كان بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي هذه الآية يأمر الله تعالى أن يتذكروا نعم الله تعالى عليهم ويكون الذكر بالقلب أو باللسان فالقلب يقطنوا الى النعم ولا يغفلوا عن شكرها وأما باللسان فيكون ذكرها باللسان أى دائم الترداد لهذه النعم فمدارستها سبب في أن لا تنسى ، ونعم الله تعالى التي أسداها لعباده كثيرة " وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلم كفار " (٤) وأكبر

-
- (١) سورة التوبة : آية " ٧٢ " .
 - (٢) سورة التوبة : آية " ٧٢ " .
 - (٣) سورة البقرة : آية " ٤٠ - ٤١ " .
 - (٤) سورة ابراهيم : آية " ٣٤ " .

نعمة هي نعمة الايمان بالله تعالى ورسله الكرام ، والتي أسداها الله تعالى لبني اسرائيل كثيرة. منها أنه استنقذهم من بلاه فرعون وقومه وجعل فيهم انبياء وملوكا وأنزل عليهم الكتب المعظمة، وظلل عليهم في التيه الفطام وأنزل عليهم المن والسلوى (١) ، قال تعالى على لسان موسى : " يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم ان جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يوءت أحدا من العالمين " (٢) ، ثم أمرهم بأن يوفوا بعهده باطاعة جميع أوامره ومن ذلك بعث محمد صلى الله عليه وسلم المذكور في كتبكم في التوراة والانجيل " بأنه اذا جاءكم عليكم أن تؤمنوا به وما جاء به من القرآن لأن من كفر بالقرآن كفر بمحمد والعكس لأن القرآن الكريم كتاب ساوى كغيره من الكتب ويجب الايمان به قال تعالى : " ورحمتي وسعت كل شيء " فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه اولئك هم المفلحون " (٣) وروى عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بعمى ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجران ورجل أدب أمته فأحسن تأديبها وعلمها

(١) تفسير البحر المحيط لابن حبان : ج ١ ، ص ١٧٤ .

(٢) سورة المائدة : آية " ٢٠ " .

(٣) سورة الاعراف : آية " ١٥٦ - ١٥٧ " .

فأحسن تعليمها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران ، ورجل أطاع الله وأطاع سيده فله أجران " (١) .

أما عهد الله معهم فهو أن ينجز لهم ما وعدهم من وضع ما كان عليهم من الاصر والأغلال التي كانت ^{في} أعناقهم (٢) ويدخلهم جنات النعيم التي فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فبمعد الترغيب أتى بالتهديد والوعيد فقال : " وإياي فارهبون " أي ان كنتم تخافون فوت المنافع ونزول بعض المضار بكم اذا خالفتم الجماهير واتبعتم الحق فالأولى ان لا تخافوا ولا ترهبوا الا من بيده أزمة المنافع كلها وهو الله الذي أنعم عليكم بتلك النعم كلها وهو قادر على سلبها منكم . (٣) ثم قال : " آمنوا بما أنزلت مصداقا لما معكم " أي القرآن الكريم الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم الذي جاء وصفه في كتبكم قال تعالى : " وان قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصداقا لما بيين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين " (٤) " ولا تكونوا أول كافر به " لا تكونوا أول فريق كافر به وعندكم من العلم ماليس عند غيركم " (٥) " وإياي فاتقون "

(١) صحيح البخاري : ج ٤ ، ص ٧٤ .

(٢) التفسير الكبير للامام الفخر الرازي : ج ٣ ، ص ٣٥ .

(٣) انظر تفسير المنار محمد رشيد رضا : ج ١ ، ص ٢٩١ .

(٤) سورة الصف : آية " ٦ " .

(٥) تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، ج ١ ، ص ٥٧ .

وان الوفاء بالعهد صفة من صفات الأنبياء كلهم لأن الأنبياء كلهم ذووا اخلاق عالية وحسنة ، عن عبد الله بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أخبره قال : اخبرني ابو سفيان أن هرقل قال له : سألتك ماذا يأمركم به فزعمت أنه يأمر بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة ، قال : وهذه صفة نبي " (١) هرقل من أهل الكتاب فعندما سأل ابا سفيان بما يأمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر أنه يأمرهم بالأخلاق الحسنة ومنها الوفاء بالعهد فعرف أنه نبي لأن الانبياء كلهم يتصفون بالشرف والأخلاق الفاضلة ، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها توجد من مسيرة ^{أربعين} عاما " (٢) المعاهد من كان بينك وبينه عهد وكثيرا ما يطلق على أهل الذمة وقد يطلق الكفار الذين صولحوا على ترك الحرب فمن قتل أحد المعاهدين قبل أن تنتهي المدة أو لم يحدث من غدر ^{الهم} حرم عليه الجنة ولم يرح رائحتها وحد ثنا آدم بن أبي اياس حد ثنا شعبة حد ثنا ابو جمره قال : سمعت جويريه بن قدامة التميمي قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قلنا أوصنا يا أمير المؤمنين ، قال : أوصيكم بذمة الله فانها ذمة نبيكم ورزق عيالكم . (٣) فهذا

(١) صحيح البخارى : ج ٣ ، ص ٢٣٦ ، مسند أحمد بن حنبل :

ج ١ ، ص ٢٦٢ ، جزء من حديث هرقل وأبي سفيان .

(٢) صحيح البخارى : ج ٤ ، ص ١٢٠ .

(٣) صحيح البخارى : ج ٤ ، ص ١١٩ ، مسند أحمد : ج ١ ، ص ٥١

بزيادة : قال عليكم بكتاب الله فانكم لن تضلوا ما اتبعتموه ==

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطلب منه الوصية فيوصيهم بالمحافظة على نعمة الله وأنها نعمة نبينا صلى الله عليه وسلم وأنها رزق عيالنا فبالوفاء يعرف الانسان بالصدق وحسن الخلق فيثق فيه الناس ويتعاملون معه بكل صدق واخلاص وبذلك يستطيع أن يعمل ويكسب قوته ، وحدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال : ما كتبنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا القرآن وما في هذه الصحيفة قال النبي صلى الله عليه وسلم : المدينة حرام ما بين عائد الى كذا فمن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه عدل ولا صرف ونية المسلمين واحدة يسمعنى بها أدناهم فمن آخى مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن والى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل * (١) وعن شعبة أخبرني أبو الفيض عن سليم بن عامر رجل من حمير قال : كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس أوبرزون وهو يقول : الله أكبر الله أكبر وفاء لا غدر فنظروا ، فاذا عمرو بن عبسة فأرسل اليه معاوية فسأله ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كان بينه وبين قوم عهد فلا

== فقلنا : أوصنا ، فقال : أوصيكم بالمهاجرين فان الناس سيكتسرون

ويقتلون وأوصيكم بالأنصار فانهم شعب الاسلام الذي لحي اليه ،

وأوصيكم بالأعراب فانهم أهلكم وماد تكم ثم كمل الحديث .

(١) صحيح البخارى : ج ٤ ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .

يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي أمدها أو ينهد اليهم على سوا* فرجع
معاوية بالناس . " أ. هـ (١) ففي هذا الحديث يذهب معاوية
رضي الله عنه قبل انقضاء العهد الذي بينه وبين الروم ليقرب منهم حتى اذا
انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس أو برزون * وهو التركي من
الخيال * يكبر استعجابا واستبعادا قائلا : " وفاء لا عذر * أي يجب
الوفاء عليك ويحرم عليك الغدر فمن كان بينه وبين قوم عهد فلا يجوز أن
يسير اليهم الا بعد انتهاء المدة لانه هادئهم الى مدة فصارت المدة
التي يسير فيها اليهم بعد انقضاء المدة كالمشروط مع المدة فلا يفزوهم ،
أما ان نقض أهل الهدنة او ظهرت منهم خيانة فله ان يسير اليهم على
غفلة منهم لقوله تعالى : " واما تخافن من قوم خيانة فانهذ اليهم على سوا*
ان الله لا يحب الخائنين " (٢) فيجب التحفظ على العهد وعدم التعرض
له فاذا غدروا على أمير المسلمين عليه أن يبعث اليهم يخبرهم بنهد العهد
عند تحقق سببه فلا ينبغي للمسلمين محلا يجوز للمسلمين أن يغيروا عليهم
وعلى أطراف ملكتهم الا بعد مضي الوقت الكافي (بأن يبعث الملك الى
تلك الأطراف خبر النهد حتى لا تأخذهم على غرة ومع ذلك اذا علم
المسلمون يقينا أن القوم لم يأتهم خبر من قبل ملكهم فالمستحب لهم أن
لا يغيروا عليهم حتى يعلموهم بالنهد لأن هذا شبه بالخديعة وكما على
المسلمين أن يتحرزوا من الخديعة عليهم وأن يتحرزوا من شبه الخديعة " (٢)

(١) نصب الراية العلامة جمال الدين الزيلعي : ج ٣ ، ص ٣٩١ وفي مسند
أحمد : ج ٤ ، ص ١١٣ عن أبي الفيض قال عبد الرحمن في حديثه
سمعت سليم بن عامر يقول وذكر الحديث . وفي عون المعبود شرح سنن
أبي داود : ج ٣ ، ص ٤٣٩ - ٤٤٠ نفس السند عن سليم بن عامر عن
رجل من حمير وفي سنن الترمذي ج ٣ ، ص ٧١ بسند أحمد بن حنبل ،
وقال فيه : حسن صحيح .

(٢) سورة الأنفال : آية " ٥٨ " .

(٣) السير الكبير

وعن بريدة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما نقض قوم العهد الا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم الا سلط عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة الا حبس عنهم القطر " (١) - أي المطر - . فهذه نتيجة الغدر وعدم الوفاء بالعهد فاذا افشى الغدر في قوم يكثر القتال فيهم وقد صدق الرسول الكريم عليه السلام فاننا نجد الآن الشعوب تتقاتل فيما بينها لأنهم نسوا عهد الله وابتعدوا عن الحق وكذلك نقضوا العهود التي بينهم ونسوها فشاع فيهم القتال وقد صدق الله الخالق حين قال تعالى : " ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " (٢) قال تعالى " ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم " (٣) .

وأن الوفاء بالعهد صفة من صفات المؤمنين ، قال تعالى :
" من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا " (٤) .

-
- (١) صحيح الجامع الصغير : الألباني ، ج ٣ ، ص ١١٤ ، وقال عنه حسن ورواه الطبري عن ابن عباس ، وسنن ابن ماجه : ج ٢ ، ص ١٣٣٣ جزء من حديث عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر قال فيه : " ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم وقال في الزوائد هذا حديث صالح للعسل به وقد اختلفوا في ابن أبي مالك وأبيه . والله أعلم .
- (٢) سورة الرعد : آية " ١١ " .
(٣) سورة الانفال : آية " ٥٣ " .
(٤) سورة الاحزاب : آية " ٢٣ " .

عن أنس رضي الله عنه قال : غاب عني أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يارسول الله ، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال : اللهم اني أعتذر اليك ما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ اليك ما صنع هؤلاء يعني المشركين ، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال ؛ ياسعد بن معاذ الجنة ورب النضر اني أجد ريحها من دون أحد ؛ قال سعد ؛ فما استطعت يارسول الله ما صنع ، قال أنس ؛ فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد الا أخته بينانة ، قال أنس : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباعه " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . . . " (١)

ومعنى الآية أن من المؤمنين المخلصين رجال صدقوا ووفوا بما عاهدوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة من الثبات معه والمقاتلة لمن قاتله بخلاف من كذب في عهده وخاف الله ورسوله وهم المنافقون ، وقيل : هم الذين نذروا أنهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا له ولم يفروا ووجه اظهار الاسم الشريف للمتعظيم " (٢) فمنهم من استشهد في سبيل الله ومنهم ما زالوا منتظرين ماغيروا عهدهم الذي عاهدوا الله ورسوله عليه فقد استمروا على ذلك حتى

(١) صحيح البخارى : ج ٤ ، ص ٢٣ .

(٢) تفسير فتح القدير : محمد الشوكاني ، ج ٤ ، ص ٢٧١ .

فارقوا الدنيا ولم يغيروا ولم يبدلوا نبيهم وعهدهم .
قال تعالى : " ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال
على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب
وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فـي
البأساء والنزاء " وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون " (١)
اشتملت هذه الآية على أحكام وقواعد عميقة وعقيدة مستقيمة فان الله تعالى
لما أمر المسلمين بالتوجه الى الكعبة بدلا من بيت المقدس ، وقع ذلك
في قلب بعض المسلمين وأهل الكتاب فأنزل الله مبينا أنه ليس المراد
التوجه الى الغرب أو الى الشرق انما المراد به هو البر والتقوى وهي
طاعة الله تعالى وامثال جميع أوامره . والتوجه حيثما وجه واتباع ما شرع ،
قال تعالى : " ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب
والنبين " فالإيمان اساس البر ولا يكون ذلك الا اذا كان متمكنا من النفس
مصحوبا بالخضوع والخشوع واطمئنان القلب بحيث لا تبطره نعمة ولا توبيسه
نقمة كما قال تعالى : " الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله
تطمئن القلوب " (٢) ، والإيمان باليوم الآخر يعلم الانسان ان له حياة

(١) سورة البقرة : آية " ١٧٧ " .

البر لفة : التوسع في الخير وأصله من البر المقابل للبحر وفي
لسان الشرع كل ما يتقرب به الى الله من الإيمان به وصالح الأعمال
وفاضل الأخلاق .

(٢) سورة الرعد : آية " ٢٨ " .

أخرى في عالم غيبي غير هذا العالم فلا يقتصر سعيه وعطه على ما يصلح
الجسد ولا يجعل أكبرهم لذات الدنيا وشهواتها فحسب" (١) فيعمل
لذنيه ويعمل لآخرته من أجل مرضاة الله تعالى ونيل ثوابه ، ولعل الله
تعالى برحمته أن يخفف عنه ذلك اليوم يوم السفر من الحياة الدنيا إلى
القصيرة إلى الحياة البرزخية ثم الحياة الآخرة التي ليس بعدها انتقال
فهو مأوى الإنسان الأخير المستقر فيه دون انتقال تأخذ فيه نتيجة
ما عملنا في الدنيا فإذا عملنا باخلاص وابتغاء واجتهاد كان لنا مسكن جميل
مريح فيه حديقة جميلة مليئة بالخيرات وخدم حسان الوجوه يلبيون طلبنا
فإن الله تعالى جعل لنا الحياة الدنيا مثلاً مصغراً جداً للحياة الآخرة فإذا
عطلنا باخلاص واجتهاد استطعنا أن تكسب ونهي * لنفسك ولأهلك مسكناً
واسعاً ذا أساس جميل فأخر وحديقة واسعة تحفها الأزهار والثمار ولعب
للأطفال ، فيا أخي المسلم اختر لنفسك ولأبنائك ما يسعدك ويريحك في
آخرتك ولا تنال بهذه الدنيا وشهواتها فإن خيرها زائل وخير الآخرة
باق وتذكر دائماً ساعة الانتقال إلى المثوى الأخير الذي لا مفر منه ، قال
تعالى : " كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام " (٢)
فهذه الساعة الحرجة لكل من المحتضر وأهله ، قال تعالى : " كلا إذا
بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق إلى
ربك يومئذ الساق " (٣) صدق الله العظيم المرجع والمصير إلى

(١) تفسير المراغي ، أحمد مصطفى المراغي : ج ٢ ، ص ٥٥ .

(٢) سورة الرحمن ، آية " ٢٦ - ٢٧ " .

(٣) سورة القيامة : آية " ٢٦ - ٣٠ " .

المكاتبون الذين لا يجدون ما يؤمنونه في كتابتهم " وأقام الصلاة " أي يومئذ في أوقاتها بجميع أركانها وشروطها ، وبطمأنينة وخشوع على الوجه الشرعي المرضي " وآتى الزكاة " يومئذ في وقتها دون أن ينقص منها شيئاً لمستحقيها ثم قال تعالى : " والموفون بعهدهم إذا عاهدوا " هذه صفة من صفات المؤمنين الأبرار الذين يخشون الله تعالى ويخافون عقابه فهم عند ما أمرهم تعالى بالطاعة له في جميع أوامره ونواهيه فالتزموا بها من عند أنفسهم وصدقوا ما عاهدوا الله عليه وكذلك إذا عاهدوا الناس فهم يلتزمون بعهودهم ، ويصبرون على ما يحصل لهم من أجل الوفاء بالصهد ، فقد قال المفسرون : " هم الذين إذا واعدوا أنجزوا وإذا حلفوا ونذروا وفوا وإذا قالوا صدقوا وإذا ائتمنوا أدوا " (١) ثم قال والصابرين في البأساء والضراء وحيف البأس " أي صابرون وراضون بما يصيبهم من سقم الحياة وصامدون عند القتال لأنهم مؤمنون بقضاء الله وقدره . وبعد كل هذه الصفات قال عنهم : " أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون " المتصفون بهذه الصفة الحسنة وصفهم الله تعالى بأنهم صادقون ومتقون ومطيعون الله تعالى ، وقال تعالى ما دعا لهم : " بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين " (٢) فان أهل الوفاء والتقى هم الذين يحبهم الله تعالى لاغيرهم ، وقال الرازي في تفسيره : واعلم أن هذه الآية دالة على تعظيم أمر الوفاء بالصهد وذلك لأن الطاعات محصورة

(١) التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي : ج ٥ ، ص ٤٤ .

(٢) سورة آل عمران : آية " ٧٦ " .

كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا أوتمن
خان ، واذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر ، تابعه
شعبة عن الأعمش " (١) . فالصحابه رضوان الله عليهم كانوا متمسكين
بهذه الفضيلة ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كـ
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي : " لو قد جاءنا مال البحرين قد
أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء
مال البحرين قال أبو بكر من كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة
فليأتني فأتيت فقلت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان قال لي
لو قد جاءنا مال البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا وهكذا ، فقال لي احشه
فحثوت حشية ، فقال لي : عدها ، فعددتها ، فانا هي خمسمائة
فأعطاني الفا وخمسمائة " (٢) فهو لأصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوفون بمعهد الله فيها هوذا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبو بكر رضي الله عنه ينفذ وعد الرسول عليه الصلاة والسلام ويعطي الرجل
ما وعده به ، وقد أثبت الله عز وجل على اسماعيل عليه السلام فقال : " واذكر
في الكتاب اسماعيل انه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا " (٣) وذلك
لأنه عانى في الوفاء بالمعهد ما لم يعان غيره (٤) ومن ذلك قصة نوح
عليه السلام عندما أخبره والده سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام بذلك

(١) صحيح البخارى : ج ٤ ، ص ١٢٤ ، سنن الترمذى : ج ٣ ، ص ١٣٠

(٢) صحيح البخارى : ج ٤ ، ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٣) سورة مريم : آية " ٥٤ " .

(٤) الأداب الشرعية شمس الدين المقدسي : ج ١ ، ص ٤٥ .

فلم يرفض ولم يقاوم بل استجاب مطيعا لأمر الله تعالى ، فهو لا * وغيرهم يتصفون ويذكرون على مر العصور بهذه الفضيلة العظيمة التي يفخر بها كل انسان شريف محب لله تعالى وللناس . قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم ان كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها " (١) ، فهذا أمر من الله تعالى للمؤمنين أن يتقوه ويخافوا عقابه ويتعدوا عن جميع المعاصي ويخلصوا جميع اعمالهم لله تعالى بجميع حواسهم وقلوبهم يريدون وجه الله تعالى ، وأمرهم بأن يعتصموا ويتمسكوا بحبل الله الذي هو عهد الله الأعظم ولا يتفرقوا عن الحق الذي أمرهم تعالى بالاعتصام به فيقع بينهم شقاق وحروب بسبب ابتعادهم عن الهدى والحق وتذكروا النعمة الكبرى التي أسد لها اليوم بأن بعثت فيكم رسولا يعيدكم الى الهدى والنور بعد ما كانوا في شقاق وخصام دائم فيما بينهم ويشتت فيهم الظلم وهذا كان في الجاهلية ، ثم بعد ذلك الفت بين قلوبهم بالاسلام ونضرب مثلا الأوس والخزرج كانوا في حرب دائمة فلما جاء الاسلام آخى بينهم الرسول صلى الله عليه وسلم وتحولت قلوبهم من الحقد وأخذ النار الى محبة واخلاص وأخوة تجمعهم كلمة واحدة عظيمة هي كلمة لا اله الا الله وحده لا شريك له والله أعلم .

(١) سورة آل عمران : آية " ١٠٢ " .

الفصل الثالث

أقسام العهد والحقوق المتعلقة بكل
قسم كالعهد مع الله أو مع النفس
أو مع الناس

تنقسم العهود الى ثلاثة أقسام ، وكل قسم منها يتفرع الى عدة فروع :

- القسم الأول : عهد بين الله والعبد .
- القسم الثاني : عهد بين العبد ونفسه .
- القسم الثالث : عهد بينه وبين الناس جميعا .

القسم الأول : عهد بين الله والعبد وهو يتفرع الى ثلاثة فروع :

- أ - عهد أخذه بواسطة العقل في جميع ذرية آدم بأن يقرأوا بربوبيته وتوحيده والايان برسله وهذا عهد عام .
- ب - عهد أخذه بواسطة الملك على النبيين بأن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وهو خاص بالأنبياء .
- ج - عهد أخذه بواسطة الرسل على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتمواوه وهو خاص بالعلماء . (١)

أولا :

عهد الله وهو العهد الفطري والعام الذي أخذه الله تعالى من ذرية آدم بواسطة العقل عندما أخرجهم من صلب آدم ومن صلب آبائهم كالذر قال تعالى :

(١) حاشية الصاوى ، الشيخ أحمد الصاوى المالكي : ج ١ ، ص ١٨٠ .

" وان أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلمهم يرجعون " (١) انها فطرة العقيدة يصورها القرآن الكريم تصويرا فريدا واشهادا عجيبا ، مشهد ذرية بني آدم وهم في عالم الذر مستكنة في ظهورهم قبل ظهورهم الى العالم ، هذا الذر السابح وكل خلية حية وكل خلية انسان ينتظر خروجه الى عالم الوجود ليقطع على نفسه العهد والميثاق قبل الخروج الى هذا الوجود ، وقد عرض هذا المشهد قبل أربعة عشر قرنا ولم يكن الانسان يعرف حقيقة نفسه وكيفية خلقه الا مافيه الخرافات والأوهام ومن ثم يهتدى الى كيفية خلقه العجيب الدقيق في وضعه ، هذه الخلايا الصغيرة في الاصلاب أن هذه الثاسلات التي تحفظ سجل ثلاث آلاف مليون نسمة وتكن فيها خصائصها كلها لا يزيد حجمها عن السنتمرات أو مايساوى ملء قمع من أقماع الخياطة ، هذا الكلام لو قيل سابقا لقالوا أو نسبوا لقائله الجنون والخبيل ولكن الله تعالى عالم الغيب والشهادة أظهر هذه الحقيقة بعد ماتقدمت البشرية فكريا وعمليا وقد صدق الله العظيم حين قال " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد " (٢) .

(١) سورة الأعراف : آية " ١٧٢ - ١٧٤ " .

(٢) سورة فصلت : آية " ٥٣ " . انظر تفسير في ظلال القرآن لسيد قطب

ففي هذه الآيات تبين عظيم قدرته تعالى وأنه " إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون " (١) " وإن أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم " أي أخرج من أصلابهم نسلهم فبعد أن كانوا فسي أصلاب الآباء خرجوا على ترتيبهم في الوجود ، وأشهدهم على أنفسهم بما ركب فيهم من عقول وآراهم من عجائب خلقه وغرائبه مما يدل على قدرته وعظمته والوهيته فكلمهم عياناً الست بربكم قالوا بلى شهدنا أنك الله وأخذ عليهم العهد والميثاق ، على أن يعبدوه وحده لا شريك له . وأن يؤمنوا بجميع رسله .

قال بعض المفسرين ان هذا الذر خرج من صلب آدم ثم خرج بعضه من بعض على الترتيب الذي رأيناه في الدنيا ثم ركب فيهم العقل والفهم ثم خوطبوا فأجابوا ثم عادوا إلى أماكنهم وكان ذلك سبباً على أننا كنا في عالم آخر وقد أفاد علم الأرواح ان الناس كانوا قبلاً في عالم غير هذا وهم هنا في هذه الدنيا على ما كانوا عليه في العالم الآخر (٢) .

أما ابن القيم فقال في كتابه : الروح في سياق البحث في خلق الأرواح قبل الأجساد ما خلاصته : " ان الله تعالى استخرج صور البشر وأمثالهم فميز شقيهم وسعيدهم ومعافاهم وميتلاهم ، والآثار متظاهرة به مرفوعة . وأن الله أقام عليهم الحجة حينئذ وأشهدهم بربوبيته واستشهد

(١) سورة يس : آية " ٨٢ " .

(٢) انظر تفسير القرآن الكريم للشيخ طنطاوي جوهرى : ج ٢ ،

عليهم ملائكته كما تدل على ذلك الآية " وقال ابن اسحق جائز أن يكون
الله سبحانه جعل الأمثال الذر التي أخرجها منهما تعقل به كما قال
تعالى : " حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون " (١) وقد سخر مع
داود الجبال تسيح معه والطير ، وقال ابن الأثيرى : مذهب أهل
الحديث وكبراء العلم في هذه الآية أن الله أخرج ذرية آدم من صلبه ثم
من صلب أولاده وهم في صورة الذر فأخذ عليهم الميثاق وأنه خالقهم وأنهم
مصنوعون له فاعترفوا بذلك وفعلوا ذلك بعد أن ركب فيهم عقولا عرفوا بها
معرض عليهم كما جعل للجبل عقلا حين خوطب وغيره من المعجزات. (٢)
وهذا القول شبيه بقول بعض المفسرين عند الجوهرى ونحن نفهم بأن الله
أخرج من صلب آدم ذريته وأخذ عليهم العهد والميثاق وأشهدهم على
أنفسهم وشهدت عليهم الملائكة أن يعبدوا الله وحده لا شريك له ، وأن
يؤمنوا بجميع الرسل لا فرق بين بعضهم . وبعض وأنهم كلهم يذكرون
بهذا العهد الفطرى ومتشابهون في أحكامهم الشرعية ، أما كيف كان
ذلك فالله أعلم لأن كفيات فعل الله تعالى غيب كذاته ولا يملك الإدراك
البشرى أن يدرك كفيات افعال الله تعالى لأنه لا يملك أن يدرك ذات الله
ان أن تصور الكيفية فرع عن تصور الماهية والله ليس كمثل شىء فلا سبيل الى
ادراك ذاته ولا الى ادراك كفيات أفعاله ان أنه لا سبيل الى تشبيه فعله

(١) سورة النمل : آية " ١٨ " .

(٢) تفسير المراغى أحمد مصطفى المراغى : ج ٩ ، ص ١٠٤ .

بفعل غيره ماد لم ليس كمثلته شي * وأى محاولة في معرفة ذاته وكيفيات
أفعاله فهي ضالة وفاشلة (١) وقد دلت على هذا العهد أحاديث كثيرة
نذكر منها :

حدثنا الأنصاري أخبرنا معن : أخبرنا مالك بن أنس ، عن زييد
ابن أبي أنيسة ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ،
عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية :
" واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم
ألسنت بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
غافلين " ، فقال عمر بن الخطاب : سمعت رسول الله سئل عنها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه
فاستخرج منه ذرية ، فقال : خلقت هؤلاء * للجنة ويعمل أهل الجنة
يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية ، فقال : خلقت هؤلاء * للنار
ويعمل أهل النار يعملون " . فقال الرجل : ففيم العمل يارسول الله ؟
قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله اذا خلق العبد للجنة
استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله الله
الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على
عمل من أعمال أهل النار فيدخله الله النار " (٢) .

(١) انظر تفسير في ظلال القرآن ، سيد قطب : ج ٣ ، ص ١٣٩٣ .

(٢) رواه الترمذي : ج ٤ ، ص ٣٣١ ، وقال فيه هذا حديث حسن
ومسلم بن ياسر لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد =

حدثنا عبيد الله بن معاذ المنبري ، حدثنا ابي ، حدثنا شعبة
عن ابي عمران الجوني عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله تبارك وتعالى : لا هون أهل النار عذابا لو كانت لك الدنيا
وما فيها أكنت مفتديا بها ، فيقول : نعم . فيقول قد أردت منك أهون
من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك احسبه قال ولا أدخلك النار فأبيت
الا الشرك " (١) ويهنا هنا العهد العام الفطري الذي فطر الله تعالى
البشرية عليه فكل فرد منهم ينشأ مفطورا على الاعتراف له بالربوبية فلا تتغير
هذه الفطرة التي فطرت عليها نفوسهم الا بعامل خارج اما باغواء الشياطين
من الانس والجن قال تعالى : " فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس
لا يعلمون " (٢)

وعن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار
المجاشعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته الا
ان ربي أمرني أن اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبدا

== بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلا وهذا الحديث قد صح عن النبي
صلى الله عليه وسلم قاله ابن العنذر ورواه ابو داود في سننه من كتاب
عون المعبود شرح ابن القيم الجوزية ، : ١٢ ، ص ٤٧٠ - ٤٧١ ،
بنفس الاسناد الا انه قال : حدثنا عبد الله القعنبى عن مالك وكذلك في
تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك للسيوطي : ج ٣ ، ص ٩٢ بنفس
الاسناد وزاد يحيى عن مالك .
(١) صحيح مسلم : ج ٨ ، ص ١٣٤ ورواه احمد بن حنبل في مسنده .
(٢) سورة الرم : آية " ٣٠ - ٣٢ " .

حلال واني خلقت عبادي حنفاً كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم
عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم أنزل
به سلطانا . . الى آخر الحديث . (١) .

هذه الفطرة التي خلق عليها البشر وهي توحيد الله تعالى ليس هي
فقط في البشر بل في كل جزء من اجزاء الكون الواسع الأرجاء يدل على
حقيقة التوحيد " توحيد الربوبية " فهذا النظام الدقيق السائر في الكون
الليل والنهار واختلافهما واختلاف النباتات شكلا والحيوانات واختلاف
اشكالها وطبيعتها والشمس والقمر والكواكب كل هذا الكون ينظر اليه
الانسان نظرة تدبر وتفكر يجده يسيّر بنظام تام ودقة متكاملة فيعتد
بواحدانية الله تعالى وعظيم قدرته فهو المستحق للعبودية دون سواه ، وقد
أمر الله تعالى البشر أن يتدبروا في جميع أجزاء الكون حتى في أنفسهم
قال تعالى : " فلينظر الانسان ما خلق خلق من ماء دافق يخرج من
بين الصلب والترائب " (٢) ثم ذكر الله تعالى الطور الذي يسيّر فيه
الانسان حتى يصبح بشرا سويا قال تعالى : " ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر
فتبارك الله أحسن الخالقين " (٣) .

(١) انظر صحيح مسلم : ج ٨ ، ص ١٥٩ ، مسند احمد بن حنبل :

ج ٤ ، ص ١٦٢ .

(٢) سورة الطارق : آية " ٤ - ٦ " .

(٣) سورة المؤمنون : آية " ١٢ - ١٤ " .

فالإنسان والأرض والكواكب والأفلاك كلها خاضعة الى صانعها الله وحده لا شريك له لأنه لا يمكن ان يكون في هذا العالم صانعان فلو كان ذلك لأختلف نظام الكون ولم يكن هناك وجود وذلك لما سيكون من اختلاف كل منهما في ادارة هذا الكون (١) وقد صدق الله العظيم في قوله : " لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ف سبحان الله رب العرش عما يصفون " (٢) ، ويحكى عن أبي حنيفة رحمه الله أن قوما من أهل الكلام أرادوا البحث معه في تقرير توحيد الربوبية فقال لهم : أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن سفينة في دجلة تذهب فتمتلي من الطعام والمتاع وغيره بنفسها وتعود بنفسها فترسى بنفسها وتفرغ حمولتها وترجع كل ذلك من غير أن يديرها أحد ؟ فقالوا : هذا محال . لا يمكن أبدا ، فقال لهم : اذا كان هذا محالا في سفينة فكيف في هذا العالم كله علوه ، وأسفله " (٣) فالله تعالى هو الخالق المستحق للعبودية وحده دون سواه ، ومن أجل هذه الحقيقة الواضحة أخذ منهم العهد والميثاق وهم

-
- (١) كما نلاحظ في زماننا كيف الملوك والروءساء يختلفون في آرائهم وتصرفاتهم في هذه الارض مما يشيع في بعض الاحيان الخصام والحرب وذلك لأن كل منهم يريد غاية ما ويتمنى ان يحققها .
- (٢) سورة الأنبياء : آية " ٢٢ " .
- (٣) شرح العقيدة الطحاوية : ص ٨٣ .

في عالم النذر ولم يوافقهم بهذا العهد الا بعد ما أرسل لهم الرسل
ليذكروهم بهذا العهد الفطري واظهار الحجة البالغة لهم فمن أجل ذلك
تعود ارسال الرسل على فترات من الزمن فكلما انحرفت البشرية عن دين
الفطرة وابتعدت عن الحق اقتضت حكمة الله ورحمته أن يبعث لها رسولا
يعيدها الى طريق الحق الى السراط المستقيم لتوحيد الله وحده لا شريك له
واتباع جميع أوامره ، ومن ذلك نجد دعوة الرسل واحدة ، تدعو الى توحيد
الله تعالى وما يندرج تحته من شرائع ، قال تعالى على لسان صالح عليه
الصلاة والسلام : " والى ثود ألهام صالحا قال : يا قوم اعبدوا الله مالكم
من اله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم ثوبوا اليه
ان ربي قريب مجيب " (١) يأمرهم بعبادة الله تعالى وعدم الاشرار به
لأن الاشرار بالله تعالى تعد على حدوده وعدم الاعتراف بمعظمته وقد رتبته
ونعمه ، فتوحيد الله فضيلة من فضائل الايمان التي يجب على المؤمن أن
يلتزم بها ليكمل ايمانه فان الشرك بالله من أكبر الكبائر التي تزج بصاحبها
في الدرك الاسفل من النار والشرك نوعان :

شرك أكبر - وشرك أصغر :

أولا : الشرك الأكبر :

وهو أن يجعل الله أندادا يعبدونهم مع الله تعالى ويحبونهم كحب الله

(١) سورة هود : آية " ٦١ " . أي جعلكم عمارا لها .

كعبادة الكواكب والأصنام والأشجار والأحجار وغيرها ، قال تعالى :
" ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثماً عظيماً " (١) فان من أشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة فهو في الدرك الأسفل من النار أعادنا الله منها لأن الله تعالى لا يغفر لمن أشرك به ومن آثاه ولم يشرك به فهو تحت مشيخته ان شاء غفر له وان شاء أخذه بذنوبه وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : " الاشرار بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئاً فقال : ألا وقول الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت " (٢) .

الثاني : الشرك الأصغر :

وهو الرياء بالأعمال ، قال تعالى : " قل انما أنا بشر مثلكم يوحى اليّ انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً " (٣) ، أي لا يرائي بأعماله أحداً بل

-
- (١) سورة النساء : آية " ٤٨ " .
 - (٢) صحيح مسلم : ج ١ ، ص ٦٤ ، سنن الترمذى : ج ٣ ص ٢٠٨ وقال عنه حسن صحيح ، صحيح البخارى : ج ٣ ، ص ٢٢٥ ، بسند حدثنا مسدد حدثنا بشر بن المفضل حدثنا الجريري عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه رضي الله عنه وسرد الحديث والنص له .
 - (٣) سورة الكهف : آية " ١١٠ " .

يخلص النية في العمل لله تعالى لأن الأعمال بالنيات كما جاء في
الحديث قال صلى الله عليه وسلم : " الأعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى
فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته
لدنيا بصيها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه " (١) ، فيأخي
المسلم أترك هذه العادات الباطلة التي توعدى بصاحبها الى النار ،
وأخلص نفسك وقلبك لدين الله وكن لا عن الزبغ والبدع ولا تلتفتت
الى هؤلاء الضالين فانك على حق فاذا تصدقت فلا تصدق الا لوجه الله
تعالى لا من أجل الناس ليشهدوا لك بذلك وكذلك لا تهب صدقتك مسن
أجل الولي فلان وفلان فهذا الشرك بعينه فان النافع لله تعالى
وما يصيبك الا ما كتب لك . قال تعالى : " وما أصاب من مصيبة في الأرض
ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير " (٢)
فاسلك طريق الهدى والنور وكن متحنفا مسلما فابراهيم عليه السلام كان
حنيفا مسلما ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم كان حنيفا مؤمنا وبمعنى
بالحنيفية السهلة السمحة وتذكر قول الله تعالى : " فاجتنبوا الرجس من
الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاً لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما
خرم من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق " (٣) ،

(١) صحيح البخارى : ج ١ ، ص ٢١ ، عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه .

(٢) سورة الحديد : آية " ٢٢ " .

(٣) سورة الحج : آية " ٣٠ - ٣١ " .

" فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون " (١) ، " قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين " (٢)

القسم الثاني :

العهد الذي أخذه الله بواسطة الملك على النبيين عليهم السلام بأن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه ، " ويدخل فيه العهد الذي أخذه على الرسل بوجوب الايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته . ان الله تعالى يرسل الرسول الملكي على الرسول البشرى فيوحى اليه عن الله تعالى ما أمره أن يوصله اليه وهذا الرسول الملكي قد يتمثل للرسول في صورة بشر يراه ويخاطبه وتارة أخرى يأتيه كصلصلة الجرس . . فكل الرسل اوحى اليهم الله تعالى بواسطة الملك جبريل عليه السلام ليبلغهم اوامر الله تعالى وماعهد اليهم قال تعالى : " انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى

(١) سورة الروم : آية " ٣٠ - ٣٢ " .

(٢) سورة آل عمران : آية " ٩٥ " .

تكليما ، رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما " (١) .

أخذ عليهم الميثاق الغليظ على أن يبلفوا رسالات ربهم الى الناس ويرشدونهم الى طريق الحق ، لأن الملك اذا أرسل رسولا وأمره بشيء كان ذلك عهدا وميثاقا^٢ يستولون عنه . يسأل المرسلين عما أجابهم قومهم وما فعلوا قومهم عند ما بلفوههم هذه الرسالة^٣ فالصادقون لهم الثواب الجزيل أما الكافرون فلهم عذاب شديد .

قال تعالى : " واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما " (٤) كما ان دين الله واحد لم يتبدل من الأزل الى مبعث خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكلها تدعو الى توحيد الله تعالى وعدم الاشراف به ، قال تعالى : " وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا انا فاعبدون " (٥) كما أن هذا القرآن فيه بعض التشابه للكتب السماوية السابقة (٥) في كثير مشمل توافقه مع التوراة في الاخبار بأن الله انما خلق الأرض وما فيها من أجل

٢- قال تعالى قلنا لمن الذميمة ارسلناهم ولست لمن المرسلين « سورة الأعراف آية « ٦ »

(١) سورة النساء : آية " ١٦٣ - ١٦٥ " .

(٢) سورة الأحزاب : آية " ٧ - ٨ " .

(٣) سورة الأنبياء : آية " ٢٥ " .

(٤) وجه التشابه في القصص وبعض الاحكام وذلك ما لم يحرف .

الانسان ، جاء في سفر التكوين ، الاصحاح الأول - ٢٧ ، فخلق الله الانسان على صورة الله ، خلقه ذكرا وأنثى خلقهم وباركهم الله وقال لهم أشعروا وأكثروا واملأوا الأرض واخضعوها وسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض كما أن القرآن مصدق للكتب السماوية السابقة وذاكرا ماجاءت به الرسل داعية الى تنظيم العلاقة بين أفراد المجتمع بعضهم مع بعض ، فشعيب عليه السلام يقول لقومه :
" يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ولا تنقضوا المكيال والميزان اني أراكم بخير واني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ، ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين " (٢) ،
وهذه الأحكام مطلوب من المسلمين العمل بها ، وجاء القرآن متحدشا عما في التوراة مطابقا لحدود المسلمين في القصاص قال تعالى : " وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق فهو كفارة له " (٢) ،
ثم بين القرآن الكريم بأن الانجيل جاء امتدادا للتوراة وعلى هديها قال تعالى : " وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة ، وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين " (٣) . ثم وضع القرآن بأنه امتداد للكتب

-
- (٢) سورة هود : آية " ٨٤ ، ٨٥ " .
(٣) سورة المائدة : آية " ٤٥ " .
(٤) سورة المائدة : آية " ٤٦ " .

الساوية وآخرها وهو الكتاب الشامل للمنهج الرباني الحكيم فهو ناسخ لجميع الكتب السابقة والرسول الأُمي محمد صلى الله عليه وسلم موجود في كتبهم باسمه وصفته هو خاتم الأنبياء فيجب الايمان به والعمل بكل ما جاء به . قال تعالى : " الذين يتبعون الرسول النبي الأُمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون " (١) فالقرآن يقدم نفسه ويعرف بها أنه منهج الدين الحق الواضح الذي يوضح للناس بأنهم ضلوا عن الفطرة التي خلقوا عليها والتي هي الدين الصحيح والعقل السليم . (٢)

ومعروف أن أكثر الرسل بعثوا لبني اسرائيل وقد أخذ عليهم وعلى رسلهم العهود والمواثيق وهو موجود في كتبهم بأن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به ، وقد ذكر القرآن الكريم هذه المواثيق قال تعالى : " وان أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلمكم تتقون " (٣) أخذ الله تعالى عليهم العهد والميثاق ثم رفع فوقهم

(١) سورة الأعراف : آية " ١٥٧ " .

(٢) انظر ان اردت التوسع الى الدين والمجتمع : د . ابراهيم

هلال : ص ٩ - ٢٨ .

(٣) سورة البقرة : آية " ٦٣ " الطور : الجبل الذي كلم الله عنده

موسى عليه السلام ثم رفعه الله تعالى .

هذا الطور تخويفاً لهم لأن رؤية ذلك الجبل الضخم عليهم ما يثير الخوف والخشية فيثير ويقوى الايمان فلا بد لبني اسرائيل أن يتسكوا بهذا العهد ويتذكروه ويتوارثوه ويتدبروا معانيه ولا يخفوه بل يملأوا بما فيه من أحكام فان العمل هو الذي يجعل العلم يرسخ في النفوس ويستشعر في القلوب ويتصور في الشعور ويستقر في الحياة وضما ونظاما وفي السلوك أدبا وخلقا ويومى بالتي التقوى والحساسية برقابة الله تعالى اليهم وخشيته . (١)

فمن النصوص التي ذكرت في هذا العهد الموثق القاعدة الأولى للتوحيد المطلق التي جاء به كل رسول والتي تندرج تحتها التكليف الشرعية ، قال تعالى : " وان أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون ، وان أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتهم وأنتم تشهدون " (٢) ، " ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبمئثنا منهم اثني عشر نقيا وقال الله اني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتوهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لا كفرن عنكم سيئاتكم ولأن خلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سبوا السبيل " (٣) .

(١) انظر تفسير : في غلال القرآن ، سيد قطب : ج ١ ، ص ٧٦ .

(٢) سورة البقرة : آية " ٨٣ - ٨٤ " .

(٣) سورة المائدة : آية " ١٢ " .

فهذه العقود تضمنت الايمان بالله والاحسان بالوالدين وذي القربى
واليتامى والمساكين وخطاب الناس بالحسنى وفي أولها الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر ، ثم تضمنت العبادات ثم نهاهم عن التشاجر والتحارب
بأن يريق بعضهم دم بعض وأن لا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم
وأوطانهم فيصبح لاملجأ له مشرد تائراً كما هو حاصل في يومنا هذا ،
وقد جعل دم الرجل كأنه دم نفسه للاتصال به دينياً أو نسبياً وأن ما
يصيب أحدهم كأنه أصابهم كلهم فيجب أن يشعر كل فرد بأن نفسه هي
نفس الآخرين فالروح الذى يحيا به والدم الذى ينبغى في عرقه كدم
الآخرين وأرواحهم لا فرق بينهم في الشريعة (١) فكل الأديان
السماوية تحت على التضامن والتحاب والتعاقد وهذا ما يوافق رسالة
محمد صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : " واعتصموا بحبل الله جميعاً
ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم ان كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم
بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم
آياته لعلكم تهتدون ، ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون " (٢)

فقد كان ميثاق بني اسرائيل ميثاقاً عظيماً بين طرفين شرطاً وجزاءً
والنص القرآني السابق يثبت نص الميثاق وشرطه وجزاءه فقد كان عقداً
مع نقباء بني اسرائيل الأثني عشر الذين يمثلون فروع بيت يعقوب وهو

(١) انظر تفسير المراغي ، أحمد مصطفى المراغي : ج ١ ، ص ١٦١ .

(٢) سورة آل عمران : آية " ١٠٣ - ١٠٤ " .

اسرائيل وهم ذرية الاسباط أحفاد يعقوب وعدتهم اثنا عشر سبطاً* (١)
فيجب التمسك بكتاب الله تعالى والايان بخاتم الأنبياء محمد صلى الله
عليه وسلم . وطاعته فان صفته صلى الله عليه وسلم موجودة في الكتب السماوية
السابقة وقد أخذ عليهم ميثاقاً غليظاً بأنه اذا ظهر يجب الايمان به ومما
يثبت ذلك ماورد في كتبهم عن بعث محمد صلى الله عليه وسلم جاء في
انجيل متى^١ بالاصحاح الحادى عشر عدد (١٤) : " ان اردتم ان تقبلوا
فهذا هو ايليا العزمع أن يأتي من له اذنان للسمع فليسمع " والمراد ان
أردتم أن تتبعوا فاتبعوا ايليا وكلمة ايليا توافق في مجموع حروفها على حساب
قاعدة أبجد كلمة أحمد فكان ذلك اشارة واضحة باتباع نبي سيأتي واسمه
أحمد وجاء في انجيل برنابا (٢) الذى فيه الاسم الصريح " فلما كان
الناس قد دعوني الله وابن الله على اني كنت بريثا في العالم أراد الله أن
يهزأ الناس بي في هذا العالم يموت يهوذا معتقدين انني أنا الذى ست
على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بي في يوم الدينونة وسيبقى هذا السى
أن يأتي محمد رسول الله الذى متى جاء كشف هذا الخداع للذيمن
يومنون بشرية الله " (٣) ، فجاء الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه

(١) انظر في ظلال القرآن ، سيد قطب : ج ٦ ، ص ٨٥٧ - ٨٥٨ .

(٢) انجيل برنابا قيل انه أصح الكتب السابقة وفيه مع صفة الرسول أيضا
مايثبت أن عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب والله أعلم .

(٣) انجيل برنابا : ٣١٨

آيات الله مكذبة زعمهم بأن عيسى ابن الله وأنه قد صلب وغيرها من الافتراءات الكاذبة ووجه اليهم النداء " الى أن يؤمنوا بالله ولا يفلوا فسي دينهم ويفتروا هذه الافتراءات على الله ورسله عليهم السلام ، قال تعالى : " يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على " الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلاً " (١)

وجاء في سفر من الاسفار : (القدوس في جبل فاران لقد أضاءت السماء من بهاء محمد وامتلات الأرض من حمده شاع منظره مثل النور يحميسط بلاده بعزة تسير المنايا أمامه وتصحب سباع الطير أجناده قام فمسح الأرض فتضمضعت له الجبال القديمة وتزعزعت ستور أهل مدین ") ثم قال زجرک في الأنهار واحتدم صوتك في البحار يا محمد ارنو لقد رأتك الجبال فارتاعت " فانه سمي محمد امرتين ووصفه لمقاتلة أهل الأرض وأنه من جبل فاران ووصفه بالجهاد برا وبحرا وقد وبخ جميع الأمم " (٢) وقد كلم عيسى عليه السلام قومه بأنه سيأتي من بعده رسول اسمه احمد وقد ذكرنا ماجاء في انجيل برنابا وهنا يخبر الله تعالى عن ذلك في القرآن قال تعالى :

(١) سورة الفتح : آية " ١٧١ "

(٢) محمد نبي الاسلام في التوراة والانجيل والقرآن - محمد عزت الفهطاوى

• وان قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم صدقاً
لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما
جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين * (١) فهذا عيسى عليه السلام
يوفي بهذا العهد ويبشر قومه بهذا الرسول صلى الله عليه وسلم ويأمرهم
اذا ظهر فيهم أن يؤمنوا به وهم أيضاً قومه كانوا يبشرون بخروجه وكانوا
يظنون أنه سيخرج في الأوس والخزرج ولكن عند ما جاء صلى الله عليه وسلم
أنكروه وكفروا به لعنهم الله تعالى لأن من طبيعتهم الكذب والخداع
والغدر فلم يوفوا بعهد الله تعالى بل استبدل بهم ظلمهم وكفرهم أن يحرفوا
كلام الله تعالى على ما تهوى نفوسهم فحرفوا التوراة والانجيل وقد شبههم
الله تعالى في أخذهم العلم ولم يعملوا به ولم يحفظوه لحمار الذي يحمل
كتبا من العلم ولا يدرى ما بها، ولكن ذلك حيوان فطره الله على عدم الفهم
واليهود من البشر ميزهم الله تعالى عن الحيوانات بالمقل والفهم ولكن
عندما طبع فطروا عليه . قال تعالى : " مثل الذين حملوا التوراة ثم لم
يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله
والله لا يهدي القوم الظالمين " (٢)

(١) سورة الصف : آية " ٦ " .

(٢) سورة الجمعة : آية " ٥ " .

القسم الثالث :

هو ما أخذته بواسطة الرسل على الملما بأن يبينوا الحق ولا يكتمواوه
وهو خاص بالملما .

من المعروف أن الله تعالى سخر لكل رسول من رسله الكرام انصارا
يعينونه ويقتدون به وييسرون من بعده قال تعالى : " فلما أحس عيسى
منهم الكفر قال من أنصاري الى الله ؟ قال الحواريون نحن أنصار الله
آمنا بالله وأشهد بأننا مسلمون ربنا آما بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا
مع الشاهدين " (١) فيها هو ذا رسول الله عيسى عليه السلام عندما أرسله
الله لبني اسرائيل ليدعوهم لدين الله تعالى لكنهم لم يؤمنوا به على الرغم
مما أظهر لهم من معجزات مؤيدة صدق نبوته بل أخذوا يؤذونه صلى الله
عليه وسلم فقال لمن آمن معه من أنصاري الى الله لأبلغ اليه وأنصح لسه
قال الحواريون وهم ^{الانصاري} الذين آمنوا معه نحن أنصار الله وقالوا
آمنا بربنا وطلبوا من الله تعالى أن يكتبهم من الشاهدين ، فهذا التوجه
لعقد البيعة مع الله تعالى مباشرة فان عهد المؤمن هو ابتداء مع ربه
ومتى قام الرسول بابلاغه انتهت مهمة الرسول من ناحية الاعتقاد وانعدت
البيعة مع الله تعالى فهي باقية في عنق المؤمن بعد الرسول قال تعالى :
" واذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فيئس ما يشترون " (٢) وعن

(١) سورة آل عمران : " ٥٢ "

(٢) سورة آل عمران : " ١٨٧ "

أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : " ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبي قال : فشق ذلك على الناس فقال : لكن المبشرات فقالوا يا رسول الله ما المبشرات ، قال : روءيا الرجل المسلم وهي جزء من اجزاء النبوة " (١) فهذا العهد ملقى على كاهل الجماعة المسلمة في الأرض فيجب ان ينشروا فيها الخير والسعادة والصلاح وذلك لا يكون الا باتباع الرسل والاقتداء بمنهجهم فالمؤمن بالله مطلوب منه أن يؤدى شهادة هذا الدين شهادة تؤيد حق هذا الدين في البقاء وتؤيد الخير الذى يحمله هذا الدين للبشر . وهذا لا يكون الا أن يجعل من نفسه ومن خلقه وسلوكه صورة حية لهذا الدين وما فيه من خير يراها الناس فيرون فيها مثلا رفيعا يشهد لهذا الدين بالاحقية في الوجود ، فيقوم مجتمع من حوله تدبر أموره وفق هذا المنهج الرباني القويم ويبدل من أجله دمه وروحه وماله ومن أجل الوفاء لهذا

(١) سنن الترمذى : ج ٣ ، ص ٣٦٤ بسند حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني ، اخبرنا عفان بن مسلم أخبرنا عبد الواحد أخبرنا المختار ابن فلغل أخبرنا أنس بن مالك وسرد الحديث وقال فيه هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه من حديث المختار ابن فلغل . وفي المستدرک على الصحيحين لابي عبد الله النيسابورى : ج ٤ ، ص ٣٩١ بنفس السند من عند عبد الله عبد الواحد وقال فيه هذا حديث صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه . وفي صحيح الجامع الصغير للألباني : ج ٢ ، ص ٦٧ وقال عنه وهو صحيح .

الدين ونشره واعلاء كلمته كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ، الذين أخذوا يقرأون القرآن ويتدبرون معناه مع ارشادات الرسول صلى الله عليه وسلم وحشهم على التعليم والتفقه في الدين فعن ابن شهاب قال : حميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية خطيبا يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطى ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله * (١) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ضمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : اللهم علمه الكتاب * (٢) ، فكان الصحابة رضوان الله عنهم اجمعين يتدارسون كتاب الله ويسألون رسوله في الأمور الغامضة ويمطونهما أمر الله تعالى فبالعمل يرسخ العلم في النفوس والعلماء ورثة الأنبياء ، وان الله تعالى كرم العلماء حين قسرن شهادتهم بشهادته قال تعالى : شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم * (٣) هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آما به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب * (٤) فهو لا العلماء الذين فتح الله عليهم

(١) صحيح البخارى: ج ١ ، ص ٢٨٢٧ .

(٢) صحيح البخارى: ج ١ ، ص ٢٩ .

(٣) سورة آل عمران : ٨ - ١٠ .

(٤) سورة آل عمران : ٧٠ .

بالمعارف العلمية يفهمون مقصود الله تعالى ويقولون بكل طمأنينة وثقاسة دون شك فهم أصحاب العقول السليمة " آما به كل من عند ربنا " فهذا الرسول صلى الله عليه وسلم من بدء دعوته يبعث الصحابة الى الأمصار لينشروا دين الله ويعلموا كتاب الله ويرشدوا الى شريعة الله تعالى وينبهوا الظالم الى ظلمه وقد عرفوا الأمة بحقوقها وواجباتها يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فهذا مصعب بن عمير رضي الله عنه يذهب هو وابن أم مكتوم الى المدينة المنورة ليخبر أنهم بأمر الله تعالى ويقرأنهم القرآن ويفقهانهم في الدين ونزل مصعب على أحد المهاجرين أبي أمامة أسعد بن زرارة وصار يدعو بقية الأوس والخزرج للإسلام فاذا سعد بن معاذ ينتهره ويطرده ولكن بكل روح المحبة والطمأنينة يطلب منه أن يجلس ويستمع ثم يحكم ، فيسمع سعد قول الله تعالى فيهديه الله الى الصواب ويأمر قومه بالابحان بالله ورسوله فيؤمن أهل يثرب بالله ورسوله (١) وكذلك معاذ بن جبل يبعثه الرسول صلى الله عليه وسلم الى اليمن ليؤدى رسالة الله تعالى نياية عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يحث الوفود بأن يلبثوا قومهم فعن أبي جمره قال : كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس قال : ان وفد عبد القيس اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من الوفود أو من القوم قالوا : ربيعة ، فقال : مرحبا بالقوم أو الوفود ، غير خزايا ولا نزامي قالوا انا نأتيك من مشقة بعيدة وبيننا وبينك هذا الجي

(١) انظر نور اليقين في سيرة سيد المرسلين : محمد الخضرى بك :

من كفار مضر ولا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر حرام فمرنا بأمر نخبر به
من وراءنا فدخل به الجنة فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع أمرهم بالإيمان بالله
عز وجل وحده قال هل تدررون ما الإيمان ، بالله وحده ، قالوا : الله
ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله واقام
الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وتعطوا الخمس من المغنم ونهاهم عن
الربا^١ والحنتم والمزفت قال شعبة : ربما قال النقيير وربما قال المقير ،
قال احفظوا واخبروه من وراءكم " (١) فهذا الدين أمانة في رقاب المسلمين
جميعا فعليهم أن يرشدوا المسلمين لما هو خير في دينهم ودنياهم وان
رأوا منكرا فينبهوا اليه لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن قيس بن مسلم
عن طارق بن شهاب وهذا حديث أبي بكر قال أول من بدأ بالخطبة يوم
العيد قبل الصلاة مروان فقام اليه رجل فقال : الصلاة قبل الخطبة فقال :
الصلاة قبل الخطبة فقال : قد ترك ما هنالك فقال ابو سعيد اما هذا
فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من رأى منكرا
منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
أضعف الإيمان " (٢) فهذا ما يتبني للأمة الاسلامية أن تدركه اليوم

(١) صحيح البخارى : ج ١ ، ص ٣٢ ، والنسائي : ج ٨ ، ص ١٢٠ ،
الدبابة : الفرع اليابس منه . الحنتم : الجرار الخضر النقيير : أصل
النخلة ينقر فيتخذ منه وعاء - المزق : الأوعية التي فيها الزيت
والمراد هنا النهي عن الانتباه في هذه الأوعية بخصوصها لانه يسرع
فيها الاسكار .

(٢) صحيح مسلم : ج ١ ، ص ٥٠ ، سنن النسائي : ج ٨ ، ص ١١٢ واللفظ
لمسلم .

لتصرف حقيقتها بأنها خلقت لتكون في الطليعة ولها القيادة العظيمة
قيادة الخير والنور والحق والشر والضلال كما تفعل الآن دول الغرب التي
تسمى جاعدة للنيل من المسلمين ومعتقداتهم لتطفي نور الاسلام بشتى
الوسائل قد استطاعت هذه الدول الكافرة أن تحصل على بعض مبتغاياها
بواسطة التبشير وصنع اللذائف ان تحرف مجموعة كبيرة من المسلمين فهم
غافلون عن بلادهم وعن مخططات اعداء الاسلام لاحتلال بلادهم ساجدون
في شهوات أنفسهم حتى أصبحت الأمة الاسلامية ما عي عليه اليوم .

وقد صدق الله تعالى : " ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها
على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " (١) وهذا ما حصل للأمة الاسلامية
فقد بعدت عن شرائع الله فضعفت وذلت وأصبحت طعما لهذه البلدان
يتصرفون فيها كيف شاؤهم الحاكون على حين أن اصل القيادة والعزة
للمسلمين فيجب أن يفيق المسلمون من غفوتهم قبل فوات الأوان ويسمعوا النسي
استعادة بلادهم وعزتهم ومجدهم ولا يكون ذلك الا بقوة الايمان بالله تعالى
ونذكر قول الله تعالى : " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم
المؤمنون وأكثرهم الفاسقون " (٢)

عهد الله تعالى لعباده هي جميع أوامره ونواهيها ، فمن أوامره
المبادات والمعاملات بأقسامها والأخلاق الحميدة ومن نواهيها الأخلاق

(١) سورة الأنفال : آية " ٥٣ " .

(٢) سورة آل عمران : آية " ١١٠ " .

الذميمة والتعامل مع الناس بالشر وترك العبادات . وهذه كلها تندرج تحت الفروع الثلاثة لهذا العهد وسنذكر هنا بعض العبادات :

الصلاة :

هي عماد الدين وغرة الطاعات وأقدم العبادات ، فهي قاعدة دين الله تعالى والركن الثاني من أركان الاسلام ، قال تعالى : " فاذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا " (١) ، فالصلاة تطهر النفس وتزكيها من الخبائث ، قال تعالى : " اتل ما اوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ماتصنعون " (٢) . وتوهل العبد لمناجاة ربه وطلب العون والهداية منه وأقرب ما يكون العبد من خالقه في السجود ، والصلاة تنقسم الى خمسة أقسام :

١ - فرض عين :

وهي الصلوات الخمس المفروضة في اليوم والليلة وهي : صلاة الصبح ، ثم الظهر ، ثم العصر ، ثم المغرب ، ثم العشاء .
فهنا نجد هذا النظام الرباني العظيم الذي رسمه لخلقه يستيقظ من نومه بعد سبات عميق يتطهر ويتجه الى خالقه يناجيه ويتضرع اليه فيبدأ يومه

(١) سورة النساء : آية " ١٠٣ " .

(٢) سورة العنكبوت : آية " ٤٥ " .

وعلمه بزمان دنيي وطلاقة روحية يستطوعها من هذه الحاجة بين يدي الله تعالى فيبدأ عمله وقد أعد نفسه لفعل الخير ثم يبسط يومه بالصلاة والتضرع الى الله تعالى طاهرا مطهرا من الذنوب. (١)

٢ - فرض كفاية :

كسجدة التلاوة وصلاة الجنائز .

٣ - السنة .

٤ - الفضائل .

٥ - النوافل .

فيجب على المسلم أن يوعى هذه المفروض الخمسة بكامل شروطها وواجباتها وأركانها وفي أوقاتها لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن أبي عمر الشيباني يقول : حدثنا صاحب هذه الدار وأشار اليه ربه الله ، قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب الى الله ، قال : الصلاة على وقتها ، قال : ثم ، أي ، قال : بر الوالدين ، قال : ثم أي ، قال : الجهاد في سبيل الله ، قال : حدثني بهن ولو استزدته لزدني " (٢) وأن يتذكر يوم القيامة وما فيه من أهوال فإنه ممن لم يصل في الدنيا فلا يستطيع أن يسجد في الآخرة حين يطلب منه ،

(١) الدين والمجتمع ، د . ابراهيم هلال : ص ١١٩ .

(٢) صحيح البخاري : ج ١ ، ص ١٤٠ .

قال تعالى : " يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون " (١) .

الزكاة :

قال تعالى : " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم " (٢) قد فرض الله تعالى الزكاة وجعلها من قواعد الاسلام ، ومن جحد وجوبها فهو كافر ومن منعها اخذت منه قهرا فان امتنع قوتل حتى يوءد بها " (٣) لقوله صلى الله عليه وسلم : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم ، الا بحق الاسلام وحسابهم على الله " (٤) .

تنقسم الزكاة الى قسمين :

أ - زكاة أموال .

ب - زكاة أبدان ، وهي زكاة الفطر .

(١) سورة القلم : آية " ٤٢ - ٤٣ " .

(٢) سورة التوبة : آية " ١٠٣ " .

(٣) قوانين الأحكام الشرعية ، محمد بن أحمد الفرناطي المالكي :

ص ١١٥ .

(٤) صحيح البخارى : ج ١ ، ص ٢٣ ، رواية عن ابن عمر ، صحيح مسلم :

ج ١ ، ص ٣٨ ، رواية عن ابي هريرة واللفظ للبخارى .

حكمة زكاة الأموال ومشروعيتها :

وهي لتطهير النفس البشرية من رذيلة البهل والشح والشسره
والطمع وبث روح المحبة والتضامن بين المجتمع المسلم ،

تصرف الزكاة الى ثمانية ذكرها الله تعالى في قوله : " انما

الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم " (١) .

وشروطها ثلاثة : النية ، خروجها بعد وجوبها بالحوال أو مجيء
الساعي ، دفعها لمستحقيها المذكورين في الآية فاذا بلغت الحول ^{والرصاب} يجب
اخراجها وعدم تأخيرها . (٢)

زكاة الفطر :

فرض على كل مسلم ومسلمة للحديث عن عبيد الله عن نافع عن ابن

عمر قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر ،
أو صاعا من شعير على كل عبد أو حر صغير أو كبير " (٣)

حكمتها : تطهر نفس الصائم مما قد علق بها من أثار اللغو

كما أنها تفني الفقراء والمساكين عن السوءال يوم العيد ومقدارها صاع
والصاع أربعة أمناذ " حفنات " وتخرج من غالب قوت أهل البلد سواء

(١) سورة التوبة : آية " ٦٠ " .

(٢) قوانين الاحكام الشرعية : محمد أحمد الفرناطي المالكي : ص ١١٦

(٣) صحيح مسلم : ج ٣ ، ص ٦٨ .

كان قمحا أو شعيرا أو تمرا أو رزقا أو زيبيا أو اقطا . وغيره وتخرج الزكاة قبل الصلاة ، وقيل يجوز اخراجها قبل العيد بيوم أو يومين والله أعلم (١)

الصوم :

الصيام فرض فرضه الله على كل مسلم ومسلمة ، قال تعالى :
" يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون " (٢) ، وعن أبي عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
" أنه ذكر رمضان فقال : لا تصوموا حتى تروا الهلال ، ولا تفتروا حتى تروه فان اغي عليكم فاقدروا له " (٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وان امروا قاتله أو شاته فليقل اني صائم مرتين والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجله ، الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها " (٤)

فوائد الصوم :

يعلم الصوم الصبر على الشدائد والآلام ويعلم ضبط النفس ويقويها على تقوى الله ويربيها على فعل الطاعات وترك المنهيات . ويعود الأمه

(١) منهاج المسلم : أبو بكر الجزائري : ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

(٢) سورة البقرة : آية

(٣) صحيح مسلم : ج ٣ ، ص ١٢٢ ، وفي البخاري بالمعنى : ج ٣ ،

ص ٣٣ عن ابن عمر أيضا سنن ابن ماجه : ج ١ ، ص ٥٢٩ وفي مسند

احمد بن حنبل : ج ١ ، ص ٢٢ عن ابن عباس ، سنن النسائي :

ج ٤ ، ص ١٣٣ عن أبي هريرة .

(٤) صحيح البخاري : ج ٣ ، ص ٣١ ، سنن ابن ماجه : ج ١ ، ص ٥٢٥ روى في المعنى

الذي هو عليه في كل الآية آدم رضي الله عنه عن الحسن بن عمار ، سنن ابن ماجه : ج ١ ، ص ٥٢٥ روى في المعنى

على النظام والاتحاد وحب العدل والمساواة ويكون في المؤمن عاطفة
الرحمة والاحسان ويصون المجتمع من الشرور والمفاسد وهو مفيد للصحة يخفف
السنة ، ويصلح البدن والمعدة ، والصيام الواجب صيام شهر رمضان ^{والفارا والنذر}
وحب الله تعالى القيام فيه بالطاعات والصدقات ، (١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : " لرمضان من قامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من
ذنبه " ، (٢)

الحج :

فريضة على كل مسلم ومسلمة ان استطاع اليه سبيلا لقوله تعالى :
" ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا " (٣) وهو فرض مرة
في العمر ومن زاد على ذلك فهو تطوع ، وانه يستحب تكراره كل خمسة
أعوام .

حكيمته :

اجتماع المسلمين على صعيد واحد لا فرق بين غني وفقير الكل
سواء ^{واحد} مظهرهم جميعهم متوجهون الى خالقهم يتضرعون اليه لأنه هو القادر

(١) منهاج المسلم : أبو بكر الجزائري : ص ٢٦١ .

(٢) صحيح البخاري : ج ٣ ، ص ٥٨ .

(٣) سورة آل عمران : آية " ٩٧ " .

والملك فهذا اللقاء الأقوى يحس ويشعر المسلمون فيه بالتضامن فيما بينهم
متعاونين متحابين تجمعهم كلمة التوحيد لا اله الا الله فتتطهر القلوب من
الأحقاد وتصبح أمة الاسلام أمة واحدة في اهدافها فتكون أهلا لكرامة الله
تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه " (١)

شروط الاسلام :

الحرية ، العقل ، البلوغ ، الاستطاعة ،

أركانه :

الاحرام ، الطواف ، السعي ، الوقوف بعرفة .

واجباته :

١ - الاحرام من الميقات لغير ساكن مكة ، أما أهل مكة فمن منازلهم .

٢ - التجرد من المخيط هذا بالنسبة للرجل ، أما المرأة فيجب أن

تستتر .

٣ - التلبية ، وهي قول : لبنيك اللهم لبنيك لبنيك لا شريك لك لبنيك

ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

(١) صحيح البخارى ؛ ج ٢ ، ص ١٦٤ .

القسم الثاني :

عهد بين العبد ونفسه :

النفس توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها

الثلاثة :

١ - نفس مطيعة سكنت تحت أوامر الله تعالى ونواهيه فكبحت الشهوات ونزعات الشيطان فأصبحت مطمئنة تسعى لسعادة الدارين الدنيا والآخرة .

٢ - نفس كثيرة اللوم على نفسها ان أخطأت تلوم نفسها لم فعلت هذا الشيء وتتوب الى الله وهي نادمة على ما فعلته ، وانما فعلت خيرا أيضا تلوم نفسها لما لم تستزد من فعل الطاعات .

وهذه النفس التي أقسم الله تعالى بها ، قال تعالى :

" لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة " (١)

٣ - نفس ضالة تسير نحو الشهوات واتباع الشيطان دون أن يردعها رادع ، قال تعالى : " وما أبرئ نفسي ان النفس لأمرارة بالسوء الا مارحم ربي ان ربي غفور رحيم " (٢)

وقد أخذ الله على عباده عهدا وأمانا على أنفسهم في جميع أعمالهم

الدنيوية فعلى الانسان أن يوفى بهذا العهد ويؤمن بالأمانة كما أمرنا

(١) سورة القيامة : آية " ١ - ٢ " .

(٢) سورة يوسف : آية " ٥٣ " .

بتأديتها لأننا رضينا بحملها ، قال تعالى : " انا عرضنا الامانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان انه كان ظلوما جهولا " (١) فقد يخطيء الانسان فيندم على فعلته فيعتمد الى التوبة من هذا الذنب وان لا يعود اليه مرة أخرى فتعتبر التوبة عهد بين العبد ونفسه لانه نوى الابتعاد عن السيئات ورغب في فعل الطاعات فيجب الوفاء بها +

والتوبة تعني رجوع العباد الى أنفسهم وندمهم على أفعالهم الآثمة وعزمهم الصادق على عدم العودة الى مثل ما بدر منهم في مستقبل حياتهم فيصبحون تائبين الى الله ، قال تعالى : " انا التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما ، وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن " و " الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما " (٢) فالتوبة علاج عام ودواء ناجع لأمراض النفوس وسيئات الأعمال أوجبها الله تعالى ، قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير " (٣) والتوبة النصوح هي شعور كامل يقبح الذنب عند الله

(١) سورة الأحزاب : آية " ٧٢ " .

(٢) سورة النساء : آية " ١٧ - ١٨ " قبسات من حياة الرسول

احمد محمد عساف : ص ١٩٦ .

(٣) سورة التحريم : آية " ٨ " .

وامتلاء القلب بالحزن والألم من غضب الله وتصميم قوى مقرون بالتنفيذ على ترك الذنب في الحال وعدم الرجوع اليه مع محاولة التخلص من آثار الماضي بقدر الامكان فاذا تمت هذه العناصر كملت التوبة (١) ، وقد حث الله تعالى ورسوله على التوبة والاستغفار قال تعالى : " والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون " (٢) وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الله عزوجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها " (٣) وقال بلال بن سعد رحمه الله : لا تنظر الى صفر الخطيئة ولكن انظر الى عظمة من عصيت . (٤) .

٢ - النذر :

هو الزام المسلم نفسه طاعة لله غير لازمة في أصل الشرع بلفظ يشعير بذلك كأن يقول المرء لله عليّ أن أصوم ثلاثة أيام أو أن أتصدق بكذا ولا يصح

-
- (١) انظر من توجيهات الاسلام : محمود شلتوت : ص ٣٤٠ - ٣٤١ .
 - (٢) سورة آل عمران : آية " ١٣٥ " .
 - (٣) صحيح مسلم : ج ٨ ، ص ١٠٠ ، مسند أحمد بن حنبل : ج ٤ ، ص ٤٠٤ .
 - (٤) مختصر منهاج القاصدين ص ٢٥٨ .

الا من مكلف مختلر ، ولا يصح الا بالقول ، فان نواه من غير قول لم يصح ،
ولا يصح في محال ولا واجب . (١) .

والنذر عبادة قديمة ذكر الله تعالى عن أم مريم أنها نذرت ما فسي
بطنها ، قال تعالى : " ان قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في
بطني محررا فتقبل مني انك أنت السميع العليم " (٢)

مشروعيته في الاسلام :

مشروع في الكتاب والسنة ، قال تعالى : " وما أنفقتم من نفقة
أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من أنصار " (٣) ،
وقال تعالى : " يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا " (٤) ،
وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصيه " (٥) ، وان

-
- (١) لأن النذر التزام ، ولا يصح التزام ما هو لاق ، انظر المقنع ،
لابن قدامة : ج ٣ ، ص ٥٩٤ - ٥٩٥ .
 - (٢) سورة آل عمران : آية " ٣٥ " .
 - (٣) سورة البقرة : آية " ٢٧٠ " .
 - (٤) سورة الزهر : آية " ٧ " .
 - (٥) صحيح البخارى : ج ٨ ، ص ١٧٧ .

كان الاسلام شرعه الا أنه لا يستحبه فيصح النذر اذا كان في طاعة الله تعالى
كأن ينذر أن يصوم أو يصلي أو يتصدق لله تعالى فيجب الوفاء به ويكسره
النذر ان قيد كأن يقول ان شفى الله مريضى فأصوم ثلاثة أيام . ويحسم
اذا كان لغير الله كالنذور لأصحاب القبور والأولياء أو لفلان من الصالحين
لأن هذا يعتبر شركا بالله تعالى . (١) .

وان نذر نذرا ولم يعينه كأن يذكر كلمة نذر فقط دون تعيين مثل
" لله عليّ نذر فيجب عليه في الوفاء به كفارة يمين لقول الرسول صلى الله عليه
وسلم " كفارة النذر كفارة يمين " (٢) ، وقيل يجزئه فيه أقل ما يسع نذرا
كصلاة ركعتين ، فمن نذر طاعة ثم مات وجب على أهله أن يوفوا بنذره

الأيمان ؛

في اللفظ: جمع يمين وهو اليه المقابلة لليسرى ، ومعنى اليمين في الشرع ؛
تحقيق الأمر أو توكيده بذكر اسم الله تعالى أو صفة من صفاته أو هو عقد
يقوى به الحالف عزمه على الفعل أو الترك ، واليمين والحلف والايلاء
والقسم بمعنى واحد . (٣)

واليمين لا تكون الا بالله تعالى أو باسم من أسماؤه أو صفته وقصد

-
- (١) انظر منهاج المسلم أبو بكر ، الجزائرى ؛ ص ٤٣ .
(٢) صحيح مسلم ؛ ج ٥ ، ص ٨ ، رواية عن عقبة بن عامر
(٣) فتح السنة سيد سابق ج ٩

كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف بالله الذي لا اله الا هو " فلا يجسوز للمسلم أن يحلف بتغير الله تعالى وأن كان مقدساً عند الله تعالى كأن يحلف بالكعبة أو النبي لأن فيه تعظيماً لتغير الله تعالى ، ويمينه لا تتعقد ، أما الله تعالى فله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته لأنه المالك ، قال تعالى :

" فلا أقسم برب المشارق والمغرب انا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بحسبوقين " (١) والشمس وضحاها والفرقان اذا جلاها والليل اذا يساها وما بناها والارض وما عليها وما تنزلها من السماء والليل اذا نسجها وما يجرها وما تنسجها وما يجرها وما تنسجها وما يجرها وما تنسجها

أقسام اليمين : ثلاثة :

١ - اليمين الفموس : وتسمى الصابرة ، وهي اليمين الكاذبة التي تهضم بها بعض حقوق الناس وذلك كأن يقول والله لقد اشتريت كذا بخمسين درهما وهو ليس كذلك فهي كبيرة من الكبائر ولا كفارة فيها وتجب فيها التوبة والاستغفار ، وسُميت غموساً لأنها تغمس صاحبها في النار ، وفي الحديث عن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان " (٢)

٢ - يمين اللغو : وهي أن يحلف من غير أن يقصد كأن يقول في كلامه العام والله ذهبت للحرم أو والله اشتريت كذا فهذا لا كفارة فيه لقول الله تعالى :

(١) سورة المعارج : آية " ٤٠ - ٤١ " . الشمس ا ب ا - ٨ - الضمى ا - ١ -
(٢) صحيح البخارى : ج ٨ ، ص ١٧١ وهو هنا ناقص .

" لا يؤءخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤءخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور رحيم " (١)

٣ - اليمين المنعقدة : وهي اليمين التي يقصد بها الحالف فصل أمر من الأمور أو على الترك أو كأن يقول والله لأفعلن كذا ، فهذه اليمين التي يؤءخذ فيها الحالف فيجب امضاء هذه الأيمان وان حنث وجبت عليه الكفارة .

وكفارة اليمين كما جاءت في قوله تعالى : " لا يؤءخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤءخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلقتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون " (٢)

(١) سورة البقرة : آية " ٢٢٥ " .

(٢) سورة المائدة : آية " ٨٩ " .

القسم الثالث :

عهد بين العبد وغيره من البشر ، ويتفرع الى فرعين :

أ - عهد بين المسلمين بعضهم ببعض .

ب - عهد بين المسلمين وغير المسلمين .

أ - عهد بين المسلمين بعضهم ببعض :

أول عقد أو عهد يجب أن يوفى به هو عقد الامامة والامامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا فكل مجتمع أو دولة يجب أن يكون عليها رئيس أو أمير يمنعهم من التظالم ويفصل بينهم في التنازع ، والتخاصم ، كما أنه ينوب عنهم في التعامل مع الدول الأخرى فأول عهد يجب الوفاء به عهد الأمير أو مبايعته على السمع والطاعة في كل ما أمر مالم يكن فيه معصيته لله ، لقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً " (١)

تتابع الأمة الاسلامية الخليفة أو الأمير بعد اختياره وترشيحه لقيادتها لما فيه من الشروط اللازمة فتعقد معه معاهدة تتمثل في البيعة على كتاب الله وسنة رسوله وصالح المؤمنين وان أخل بالعهود خلع من الحكم " (٢)

(١) سورة النساء : آية " ٥٩ " .

(٢) انظر كتاب من توجيهات الاسلام ، محمود شلتوت : ص ٥٥٨ .

وقد حدد المسلمون لأهل الاختيار من الأمة شروطاً ثلاثة اذا توفرت فيهم فبإمكانهم اختيار الأمير أو الرئيس :

- ١ - العدالة الجامعة لشروطها .
- ٢ - الرأى والحكمة الموعمىان الى اختيار من هو للامامة أصلىح ويتدبير المصالح أقوم وأعرف .
- ٣ - العلم الذى يتوصل به من يستحق الأمامة .

أما أهل الامام فالشروط المعتبرة فيها سبعة :

- أحد عشر : العدالة على شروطها الجامعة .
- الثانى : العلم الموعمى الى الاجتهاد فى النوازل والأحكام .
- الثالث : سلامة الحواس من السمع والبصر واللسان ليصح معها مباشرة ما يدرك بها .
- الرابع : سلامة الأعضاء من نقص يمنع من استيفاء الحركة وسرعة النهوض .
- الخامس : الرأى المفضى الى سياسة الرعية وتدبير المصالح .
- السادس : الشجاعة والنجدة . الموعمى إلى حماية البيضة وجهاد العدو .
- السابع : النسب : بأن يكون ذا نسب عريق وهو أن يكون من قریش . (١)

(١) الأحكام السلطانية لأبى الحسن البصرى البغدادى الماوردى :

فعلى الأمة الاسلامية ، أن تطيع أميرها فان طاعته بعد طاعة الله
ورسوله ، فانا اخطأ فيجب نصحه وارشاده وتوضيح الطريق الصحيح لكسي
يسير على نهجه وأن يصبروا عليه لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من اطاعني فقد أطاع الله
ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد اطاعني ومن يعصني
الامير فقد عصاني " (١) ولا يجوز الخروج عليهم وشق عصا الطاعة
على سلطان وان يدعو له بالصلاح والسداد والتوفيق والعصمة من كل شبر
ومن الوقوع في الخطأ وان أخطأ بينهم وينصحه لقوله صلى الله عليه وسلم :
" الدين الفصيحة قالوا : لمن يارسول الله ، قال : لله ولكتابه ولرسوله
ولأئمة المسلمين وعامتهم " (٢) وان يجاهدوا معه ويناصروه .

ومن العهون التأخي في الدين :

قد أوجب الله تعالى على كل فرد من أفراد المسلمين أن يتأخروا
في الاسلام أخوة لا تنقسم عراهما ولا تغيرها الأحداث والطوارئ ، مدى الزمن
وأن يتعامل مع اخوانه المسلمين بالحسنى وأن يخفض جناحه للكبير والصفير
فيهم وأن يخاطبهم بلين ولا يتكبر ولا يتماظم على أحد منهم بل يستجلب

(١) صحيح مسلم : ج ٦ ، ص ١٣ ، سنن النسائي : ج ٧ ص ١٥٤ ،

سنن ابن ماجه : ج ٢ ، ص ٩٥٤ عن أبي هريرة واللفظ لمسلم .

(٢) سنن النسائي : ج ٧ ، ص ١٥٦ .

محبتهم بحسن معاشرته لهم ومعاونتهم عند الشدة ، وقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على هذه الناحية في بدء الدعوة ، فقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المسلمين بعضهم مع بعض بين الأوس والخزرج ، وبين الأنصار والمهاجرين . فهو لا الأنصار يرحبون بأخوانهم المهاجرين ويشاطرونهم في كل شيء ، قال الله تعالى عنهم : " والذين تبوءوا الدار والأيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون " (١)

فكان حب المهاجرين والأنصار أو المسلمون بعضهم بعضاً أرقى بكثير من أخوة العصبية وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم حاثاً المسلمين على التحاب لله تعالى وأنها من الأيمان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه ما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار " (٢) وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه " (٣) .

(١) سورة الحشر : آية " ٥٨ " .

(٢) صحيح البخارى : ج ١ ، ص ١٠ - ١١ ، صحيح مسلم :

ج ١ ، ص ٤٨ ، سنن الترمذى : ج ٤ ، ص ١٢٧ وقال فيه حسن صحيح

(٣) صحيح البخارى : ج ١ ، ص ٦ ، صحيح مسلم : ج ١ ، ص ٤٨ ، سنن الترمذى

ج ٤ ، ص ١٢٨ ، وقال فيه حسن صحيح من هذا الوجه .

فهذا أمر بأن لا يعادى المسلم أخاه المسلم وان لا يتنى له الشر بل يحفظ عنه لسانه وذلك بأن لا يفتابه أو يتلفظ عليه بألفاظ فاحشة تسيء إليه المسلم أو يؤذيه بيده ، وأن يقشو السلام فيما بينهم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : " أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الاسلام خير ، قال : " تطعم الطعام وتقريء السلام على من عرفت ومن لم تعرف " (١) وغير ذلك من الالتزامات التي يجب على المسلم أن يلتزم بها مع أخيه المسلم .

" وون الصهد بر الوالدين " :

قال تعالى : " ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على يسرى وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير " (٢) ، جعل الله تعالى الشكر لهما مقربنا مع شكر الله تعالى دليل على عظيم حقهما على الولد ووجوب الوفاء لهما ومعاملتهم بالحسنى ومساعدتهم عند الكبر وعدم التضجر منهما ، عن أبي هريرة قال : قال رجل : يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة ، قال : أمك ، ثم أمك ، ثم أمك ، ثم أبوك ثم ادناك ادناك " (٣) .

(١) صحيح البخارى : ج ١ ، ص ١٠ ، صحيح مسلم : ج ١ ، ص ٤٧

(٢) سورة لقمان : آية "١٤" و"عنا على وهن : تزاد ان كل يوم ضعفا

على ضعف .

(٣) صحيح مسلم : ج ٨ ، ص ٢ ، سنن الترمذى : ج ٣ ، ص ٢٠٦

وقال : حديث حسن مروى عن بهرين حكيم حدثني أبي عن جدى وسرد

الحديث بزيادة الأقرب فالأقرب . سنن ابن ماجه : ج ٢ ، ص ١٢٠٧ ،

صحيح البخارى : ج ٨ ، ص ٢ .

وجاء في النهي عن سب الوالدين عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان من أكبر الكبائر
أن يلعن الرجل والديه ، قيل : يارسول الله وكيف يلعن الرجل والديه ؟
قال : يسب الرجل أبا الرجل ، فيسب أباه ويسب أمه " (١)

ومن العهد أيضا صلة الرحم :

قال تعالى : " الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين
يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب " (٢)
فجعل من العهد الذي هو أمر الله تعالى صلة الرحم وحرم قطعها . ،
فالمؤمنون الصادقون في الايمان هم الذين يوفون بأوامر الله تعالى ويصلون
أرحامهم ، ولو قطعوهم فمع قطعهم يجب أن يوصلوا عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سره أن ييسر
له في رزقه وأن يسأله في اثره فليصل رحمه " (٣) ثم بين كيفية الوصل
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ليس الواصل بالمكافي * ولكن الواصل
الذي اذا قطعت رحمه وصلها " (٤) وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله
قال :

-
- (١) صحيح البخارى : ج ٨ ، ص ٨٠٣ .
(٢) سورة الرعد : آية " ٢٠ - ٢١ " .
(٣) صحيح مسلم : ج ٨ ، ص ٨٠ ، وفي صحيح البخارى :
: ٨ ، ص ٦ واللفظ للبخارى ،
(٤) صحيح البخارى : ج ٨ ، ص ٧ واللفظ للبخارى ، سنن الترمذى :
ج ٣ ، ص ٢١١ وقال عنه حسن صحيح .

" ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم هكذا
مقام العائذ بك من القطيعة ؟ قال : نعم أما ترضين أن أصل من
وصلك وأقطع من قطعك ، قالت : بلى يارب ، قال : فهو لك ،
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فاقروا ان شئتم : فهل عسيتم أن
توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعون أرحامكم " (١) فمن قطع رحمته
كمن أشاع في الأرض الفساد بفدوره بالمهد الذي أخذه على نفسه فسي
طاعة الله تعالى واستحق اللعنة من الله تعالى ، قال تعالى : " والذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون
في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار " (٢)

وما ألزمتنا الله به حسن معاملة الجار :

قال تعالى : " واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين
احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والمصنفين
وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا " (٣)
هذا أمر من الله تعالى بمعاملة الجيران بعضهم بعضا وان لكل منهم حقا
على جاره بأن لا يؤذيه بل يحسن اليه فان طلب منه أن ينصرت
تنصرت ويعينه اذا استعان به ويعوده اذا مرض ويكرمه باسدا* المعروف اليه

(١) صحيح مسلم : ج ٨ ، ص ٧ ، صحيح البخارى : ج ٨ ، ص ٧٦ ،
واللفظ للبخارى .

(٢) سورة الرعد : آية " ٢٥ " .

(٣) سورة النساء : آية " ٢٦ " .

وأن يحترمه ويقدره فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " مازال جبريل يوصيني بالحار حتى ظننت أنه ليورثه " (١)

وعن أبي شريح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " والله لا يؤمن والله لا يؤمن ، قيل : ومن يارسل الله ، قال : السدى لا يأمن جاره بوائقه " (٢) وعن أبي هريرة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " يانساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارثتها ولو فرس شاة " (٣)

فإن هذه الوصايا التي عهد بها الله تعالى إلى المؤمنين ليست كافية لتكوين الوحدة الإسلامية فقد أوصى الله تعالى بحقوق أخرى نحو المسلمين بعضهم بعضاً منها أن يسلم بعضهم على بعض بتحية الإسلام تحية أهل الجنة " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " .

ومنها : تسمية العاطس بأن يقول له انا حمد الله تعالى يرحمك الله ويرد عليه العاطس يغفر الله لي ولك أو يهديك الله ويصلح بالك " (٤)

(١) صحيح مسلم : ج ٨ ، ص ٣٦ ، واللفظ له ، سنن ابن ماجه :

ج ٢ ، ص ١٢١١ ، سنن الترمذى : ج ٣ ، ص ٢٢٤ ،

صحيح البخارى : ج ٨ ، ص ٨ .

(٢) صحيح البخارى : ج ٨ ، ص ٨ .

(٣) صحيح البخارى : ج ٨ ، ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٤) منهاج المسلم ، ابوبكر الجزائرى : ص ٩٩ .

وأن يعود إذا مرض وأن يشهد جنازته لقوله صلى الله عليه وسلم :
" حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام - عيادة المريض - واتباع
الجنازة - واجابة الدعوة - وتشميت للمساكين " (١) - وأن ييسره
إذا أقسم - أن ينصح له إذا استنصحه وأن يحب له ما يحب لنفسه
وأن لا يهجره أكثر من ثلاثة أيام وان لا يفتابه أو يعيبه أو يسخر منه ،
ولا يهسده أو يظن به سوء ، وأن لا يفشه أو يخله أو يفدر به أو يخونه
أو يكذبه أو يعالطه في قضاء دينه وأن يعفو عن زلته ويسترعورته وأن يوقر
كبيرهم ويرحم صغيرهم وأن يخالقهم بخلق حسن (٢) فهذه من أهم
العناصر التي بها يتكون مجتمع مسلم قوى العزيمة كامل الايمان متضامن
متعاون فيما بينهم ذا كلمة وأهداف واحدة هي استعادة مجددهم
وعزتهم ومكانتهم بين الشعوب فان العزة لله ورسوله وللمؤمنين والله أعلم .

(٢) سنن ابن ماجه : ج ١ ص ٤٦١ - ٤٦٢ عن أبي هريرة ،

صحيح البخارى ج ٢ ص ٩٠ واللفظ له .

(٢) انظر منهاج المسلم ابو بكر الجزائرى : ص ٩٩ - ١٠٤ .

المعاهد التي تعقد بين المسلمين وغيرهم :

١ - المعاهدات العقدية :

وهي المعاهدات التي تعقد بين دولتين أو أكثر بشأن أمر من الأمور التي تهتم الدول الموقعة وحدها ولا شتم غيرها من الدول كمعاهدة تجارية أو معاهدة صداقة وتحالف مثل هذه المعاهدات ترتب التزاما متبالا بين الدول الموقعة ولكنها مع ذلك قد تسهم في انشاء قواعد عامة التطبيق اذا نغمت أمرا من الأمور على نحو معين ، ثم عقدت معاهدات أخرى تنظم نفس الأمر بنفس الطريقة ، ان يترتب على الأخذ بتنظيم معين لحالة من الحالات أن ينشأ عن ذلك عرف دولي تلتزم الدول عادة بالسير على هده . (١)

المعاهدات التجارية :

أباح الاسلام التجارة أو التعامل التجاري بين المسلمين وغير المسلمين في الأشياء المباح للمسلمين تعاطيها مع التقيد بأحكام العقود العامة التي منها أحكام الشريعة التي تحدد شروط التعاقد وأركانها وقد كان للتعامل التجاري دور كبير في نشر الدين الاسلامي والحضارة العربية في تلك البلاد فكان الشرق يصد رالى الغرب السلع المادية التي جانب نتاج الفكر . وكان من أثر هذا التبادل التجاري والثقافي بين

(١) النظم الدولية في القانون والشريعة د عبد الحميد الحاج ص ٥٨ .

العربا وأوروبا مانجده اليوم من الكلمات العربية العديدة التي بقيت الى اليوم في اللغات الاوروبية (١) فمن عقود التجارة التي تعقد بين المسلمين وغيرهم .

٢ - عقد البيع :

البيع هو مبادلة أو معاوضة المال بالمال لغرض التملك والبيع مشروع بالكتاب والسنة واجماع الأمة قال تعالى : " وأحل الله البيع وحرم الربا " (٢) ويتم عقود البيع بتمام أركانها التي هي الايجاب والقبول وذلك يكون في المجلس وان يوافق الايجاب القبول فيما يجب التراضي عليه من بيع وثن لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " ان المتبايعين بالخيار في بيعهما مالم يتفرقا أو يكون البيع خيارا " (٣) كما أنه يجب أن يكون البيع في الحلال والمباح .

عقد الشركة :

أن يشترك اثنان فأكثر في مال استحقوه بوراة ونحوها أو جمعه فيما بينهم أقساطا ليعملوا فيه بتتميته في تجارة أو صناعة أو زراعة وهي أنواع :

-
- (١) القانون والملاقات الدولية في الاسلام : د. صبحي محمضاني ص ٨٥٦
 - (٢) سورة البقرة : آية " ٢٧٥ "
 - (٣) صحيح البخارى : ج ٣ ، ص ٨٢ .

أ - شركة العنان :

وهي أن يشترك اثنان في مال لهما على أن يتجرا فيه والربح بينهما . (١)

ب - شركة الأبوان :

والأبوان هي أن يشتركان فيما يكسبان بأبدانها كأن يشتركا في صناعة شيء وما يحصلان عليه فهو بينهما أنصافا أو على ما اتفقا عليه .
ج - شركة الوجوه :

أن يشترك اثنان فأكثر في شراء سلعة ثم يبيعانها والمبلغ الذي يحصلان عليه من ربح فهو بينهما وان خسرت فهي بينهما بالسوية .

د - شركة المفاوضة :

وهي أوسع من شركة العنان والوجوه والابدان (٢) .

عقد النكاح :

هو عقد يحل لكل من الزوجين الاستمتاع بصاحبه وهو مشروع بقوله تعالى : " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتنم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم " (٣) بل يجب على من لديه

- (١) فقه السنة : سيد سابق : ج ٣ ، ص ٣٥٧ .
- (٢) انظر منهاج المسلم لابوبكر الجزائري : ص ٣٣٤ .
- (٣) سورة النساء : آية " ٣ " .

القدرة أن يتزوج لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " يامعشر الشباب من استطاع ^{بنيته} الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء " (١) ويلزم لصحة عقد النكاح الولي وهو الأقرب من اقرباء الزوجة ثم شاهدان لامضاء العقد كما أنه يصح لكلا الزوجين أن يشترطا شروطا موافقة للاسلام ويجب دفع المهر أو صداق لقوله تعالى : " وآتوا النساء صدقاتهن نحلة " (٢) ويستحب أن يكون الصداق خفيفا كما كان زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فمن أنس أن عبد الرحمن بن زيد تزوج امرأة على وزن نواة من ذهب (٣) ويسن تسمية المهر في العقد وقد تطلب الكفاة في الزوج بأن يكون حرا ذا خلق ودين وأما المرأة فتطلب لأربع كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم رواية عن ابي هريرة : " تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدنيها ، فالنفر بذات الدين تربت يداك " (٤)

-
- (١) صحيح البخارى : ج ٧ ، ص ٣ عن عبد الرحمن بن زيد قال : دخلت مع علقمة والأسود على عبد الله فقال عبد الله : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم شبابا لانجد شيئا وسرد الحديث ، سنن النسائي ج ٦ ، ص ٥٧ .
- (٢) سورة النساء : آية " ٤ " .
- (٣) صحيح البخارى : ج ٧ ، ص ٢٥ .
- (٤) صحيح البخارى : ج ٧ ، ص ٩ ، صحيح مسلم : ج ٤ ، ص ١٧٥ ، سنن النسائي : ج ٦ ، ص ٦٥ .

نص العقد :

قول الزوج أو وكيله في العقد : زوجني ابنتك أو وصيتك فلانة .
وقول الولي : لقد زوجتك أو انكحتك ابنتي فلانة وقول الزوج قبلت زواجها
من نفسي فهذا العقد تصبح زوجته على سنة الله ورسوله . (١)

عقد الوصية :

وهي العهد بالنظر في شيء أو الشروع بالمال بعد الوفاة وهي
بهذا التعريف نوعان :

أولاً : وصية إلى من يقوم بتسديد دين أو إعطاء حق أو النظر في شأن
أولاد صغار إلى بلوغهم .

الثاني : وصية لما يصرف إلى الجهة الموصى لها به (٢) وهي مشروعة
لقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر
أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من
غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابكم مصيبة الموت تحبسونها
بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنًا ولو كان ذا
قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين " (٣) .

ومن العقود : الوديعة ، والوكالة ، والعارية ، والاجارة .

-
- (١) منهاج المسلم لابي بكر الجزائري : ص ٣٧٣ - ٣٧٤ .
 - (٢) منهاج المسلم لابي بكر الجزائري : ص ٣٦٣ .
 - (٣) سورة المائدة : آية " ١٠٦ " .

عقد الذمة :

الذمة في اللغة ^{الذمة} ~~الذمة~~ واصطلاحاً هو الأمان المؤبد وبعبارة أخرى : " عقد الذمة " هو عقد يكتسب بموجبه غير المسلم من أهل الكتاب حق الإقامة الدائمة في دار الإسلام مع حماية الشريعة الإسلامية وذلك بمقابل دفع ضريبة تسمى الجزية ولقاء القيام ببعض الواجبات المعرفية أو العرفية " (١)

يتولى عقد الذمة الإمام أو نائبه من أمراء الأجناد فقط أما غيرهما فليس له حق في ذلك بخلاف الأجرة والتأمين وعقد الذمة جائز بقوله تعالى : " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون " (٢)

تمييز أهل الذمة عن المسلمين :

يجب أن يتميز أهل الذمة عن المسلمين في اللباس ونحوه ليصرفوا ، وأن لا يدفنوا في قبور المسلمين ، ولا يجوز أن يقام لهم ، ولا أن يبتدأوا ، والسلام ولا أن يتصدروا في المجالس .

(١) القانون والعلاقات الدولية في الإسلام : د . صبحي محماني

ص ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) سورة المائدة : آية " ٢٩ " .

ويمنع عن أهل الذمة بناء الكنائس ، أو البيع أو تحديد ما انهدم
منها أو تغطية بناء منزله على منازل المسلمين ، ولا التظاهر أمام المسلمين
بشرب الخمر أو أكل الخنزير أو الأكل والشرب نهار رمضان .

ومن الذميين من يقيمون مع المسلمين في بلدة واحدة (١) ومنهم من
يقيمون في أرض خاصة بهم ودارهم دار عهد أو دار موادة عقودهم تبدأ عندما
يخبرهم المسلمون بين الاسلام أو المسالمة فيختارون المسالمة ويصالحون
المسلمين على شروط يتفقون عليها ويكون على المسلمين حمايتهم والدفاع
عنهم وعليهم أن يؤموا الجزية كما حصل في نصارى نجران . (٢)

شروط عقد الذمة :

- ١ - أن يكون عاقدوها مع الدولة الاسلامية من أتباع دين سماوى حقيقي
كاليهودية والنصرانية .
- ٢ - أن يؤموا ضريبة سنوية تسمى الجزية .
- ٣ - أن يدبوا للدولة باعتبارهم رعاياها .

ما ينتقض به عقد الذمة :

- ١ - الامتناع عن دفع الجزية .
- ٢ - عدم التزامهم بأحكام الشرع التي كانت شرطا في العقد .

(١) منهاج المسلم لابي بكر الجزائري : ص ٣٠٧ .
(٢) الاسلام والسياسة : د . حسين فوزى النجار : ص ٣٠٢ .

٣ - تعدّيهم على المسلمين بقتل أو قطع طريق أو إيوا جاسوس للعدو
أو زنى بمسلمة.

٤ - أن يذكروا الله ورسوله أو كتابه بسوء .

ولأهل الذمة على المسلمين حفظ أرواحهم وأموالهم وأعراضهم وعدم
إذيتهم ماوفوا بعهدهم فلم ينكثوه الى يوم القيامة فان عم نكثوا حل
قتلهم . (١)

المعاهدات :

ان المجتمع المسلم في بدء نشأته عقد معاهدات حسن جوار
وأمان مع الدول غير المسلمة المجاورة لها ليسود الأمن والأمان
في هذه الدولة الجديدة وقد وضعوا شروطا لصحة عقد المعاهدات وهي
كما يلي :

- ١ - أن لاتناقض المعاهدة الدين الاسلامي وأحكامه .
- ٢ - ان تكون شروط المعاهدة المعقودة بين الطرفين واضحة ليس فيها
غموض حتى لا توهم الى تنازع كما هو الحال في المعقود بين
الأفراد .
- ٣ - أن تكون المعاهدة عن رضا واختيار الطرفين لا عن طريق الاكراه والقوة
فان الاكراه يسلب الارادة والاحترام لمعقد لم تتوفر فيه الحرية .

(١) منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري : ص ٣٠٨ .

- ٤ - ان يكون المعهد صادقا مقبولا ليعلمه أهل الرأي .
٥ - أن لا يكون على حساب الدين فتمت حصل المقدمين المتعاقدين
يجب التمسك به . (١)

المراحل التي تمر فيها المعاهدة :

- وتمر المعاهدة قبل اتمامها بمراحل كثيرة وأهم هذه المراحل هي :
- ١ - التفاوض بين الطرفين وعمو أول اجراء نحو عقد المعاهدات وهذه المباحثات تدور حول موضوع المعاهدة كما في صلح الحديبية .
 - ٢ - الاتفاق على نص المعاهدة ، ويختلف النص طولا وقصرا حسب الظروف التي تسير فيها المعاهدة فمثلا المعاهدات في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانت قصيرة لقللة الالتزامات ثم بعد ذلك طولت المعاهدة لتشابك العلاقات بين الدول في جميع المجالات سياسيا واقتصاديا وغيرها ،
وإعراب
 - ٣ - التوقيع ، وهذا يكون من رئيس أو امام الدولة وهذا ألا يكفي " من الامام أو نائبه " بل بعد المشاورة وموافقة السلطة الشرعية فسي الدولة .
 - ٤ - تبادل التصديق وذلك بكتابة الوثيقة وفيها الشروط والمدة والشهود ونحو ذلك .

(١) انظر كتاب الجهاد في الاسلام - صالح اللحيدان : ص ١٢٢ -

فقه السنة : سيد سابق .

وكان يصور نسختين كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في صلح
الحديبية لأن كل واحد من الفريقين محتاج الى نسخة تكون بيده
حتى اذا نازعه الفريق الآخر في شرط رجع الى ما عنده . (١)

١ - معاهدات الصداقة :

وهي المعاهدات التي تبرم بين دولة اسلامية ودولة اسلامية
أخرى وكذا المعاهدات التي تبرم مع ما يطلق عليه الفقه الشافعي دار
العهد أو دار الصلح ويمكن أن أضيف الى ذلك معاهدات الأمان
اذا كان طرفاها هم الدولة الاسلامية والدولة الأجنبية .

٢ - معاهدات حسن جوار :

عقد معاهدة عدم اعتداء وحسن جوار بين المسلمين وأعدائهم
اذا كان ذلك محققا لمصلحة راجحة للمسلمين والاصل في هذه المعاهدات
عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لليهود وأقرهم على أموالهم وأنفسهم
واشترط عليهم وشرط لهم . (٢) قال تعالى : " الا الذين عاهدتكم
من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فاتموا اليهم عهدهم
الى مدتهم ان الله يحب المتقين " (٣) فهذه المعاهدات يعقدونها

(١) العلاقات الدولية النظم القضائية الشريعة الاسلامية : د .

عبد الخالق النواوى : ص ٦٩ - ٧٣ - ٧٥ .

(٢) احكام المعاهدات في الشريعة الاسلامية : د . محمد طلعت الفنيمي

ص ١١٩ .

(٣) سورة التوبة : آية " ٤ " .

الامام لمراعاته مصلحة الرعية فيجب على كلا الطرفين الوفاء بها ومراعاة هذه المعاهدات والتزام الذمة والأمانة بها ، فاذا أخل فرد من أفراد العدو بالمعاهدة بأن أفسد في دار الاسلام لا ينقض العهد لأن رعاية تلك الدولة في أمان من المسلمين بتلك المعاهدة ، وان نقضوا جماعة العهد فأفسدوا في دار الاسلام بدون اذن الامام وكانوا أصحاب قوة يستطيعون مهاضة قوات المسلمين أصبحوا هم ناقضوا العهد والرئيس وبقية الشعب في حل منهم ، وأما اذا كان خروجهم جميعا بـان الحكومتهم فهذا يعتبرون به ناقضي عهد فيجب قتالهم لقوله تعالى : " وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطمعوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفرانهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ، ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين " (١)

معاهدات الأمان :

هي المعاهدات التي تسمح للأجانب بدخول دار الاسلام " الدولة الاسلامية " اذا لم يكن مأذونا لهم ببناء على معاهدة صلح أو حسن جوار وغالبا ما يكون هو " الأجنبي ممن تسميهم النظرية الاسلامية بالحرييين الذين يصبحون بهذا الأمان مستأمنين " (٢) والأجانب ينقسمون الى ثلاثة أقسام :

- (١) انظر العلاقات الدولية والنظم القضائية في الشريعة الاسلامية : د . عبد الخالق النواوي : ص ٧٦ - ٧٧ .
- (٢) احكام المعاهدات في الشريعة الاسلامية : د . محمد طلعت ص ١١٨ .

- ١ - الذين نالوا الأمان في ميدان القتال بسبب القائم السلاح وكفهم عن قتال المسلمين .
 - ٢ - رعايا الدول التي بينها وبين المسلمين معاهدات صلح وهو "هؤلاء" ; لا يحتاجون الى تصريح دخول من الامام () .
 - ٣ - الحريريون أى رعايا الدول غير الاسلامية التي ليس بينها وبين المسلمين معاهدة صلح أو حسن جوار فهو "هؤلاء" يحتاجون الى عقد المعاهدة بالوضع المتقدم (١) وان دخلوا دار السلام بدون ان رحل قتلهم لحديث عن اياس بن سلمة بن الأكوخ عن أبيه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم عين من المشركين وهو في سفر فجلس عند أصحابه يتحدث ثم انفتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اطلبوه واقتلوه فقتله فنقله سلبه " (٢) .
- قال تعالى في عهد الأمان " وان أحد من المشركين استجبارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون " (٣)

(١) العلاقة الدولية والنظم القضائية : عبد الخالق النواوى :

ص ٧٧ - ٧٨ .

(٢) صحيح البخارى : ج ٤ ، ص ٨٤ .

(٣) سورة التوبة : آية " ٦ " .

أباح الله تعالى استجارة المشركين بالمسلمين وإيجارتهم لأن بعض
المشركين يأتون ليسمعوا كلام الله تعالى وقد توسع المسلمون في عهد
الأمان فقد جازلهم أن يعطوا الأمان لفرد واحد كما أن العهد يـكـون
من جميع المسلمين من أعلاهم إلى أدناهم . عن علي رضي الله عنه قال :
ما كتبتنا عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا القرآن وما في هذه الصحيفة قال
النبي صلى الله عليه وسلم : المدينة حرام ما بين عائذ إلى كذا فمن أحدث
حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه
عدل ولا صرف ، وندمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر
مسلمًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل
ومن والى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
لا يقبل منه صرف ولا عدل " (١) وقد أجاز العلماء أمان المرأة لحد يـكـت
أم هاني : " عن أبي مرة مولى أم هاني ابنة أبي طالب أخبره أنه سمع
أم هاني ابنة أبي طالب تقول : " ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه فقال من
هذه ؟ فقلت أنا أم هاني بنت أبي طالب فقال مرحبا بأم هاني
فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفا في ثوب واحد فقلت
يا رسول الله زعم ابن أمي علي أنه قاتل رجلا قد أجرته فلان ابن هبيرة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قد أجرنا من أجرنا يا أم هاني
قالت أم هاني : وذلك ضحى " (٢)

(١) صحيح البخارى : ج ٤ ، ص ١٢٥ .
(٢) صحيح البخارى : ج ٤ ، ص ١٢٢ .

ويصح الأمان بالقول كأن يقول : أجزتك أو أنت آمن أولاً بأس عليك ولا خوف عليك ولا تخف وغيرها من الألفاظ وقد شدد في الأمان والحفاظ عليه فقال عمر رضي الله عنه : " والذي نفسي عمر بيده لو أن أحدكم أشار بأصبعه إلى مشرك ثم نزل إليه على ذلك وقتله لقتلته " (١).

عهد الأمان نوعان :

أولاً - عام وهو الذي يعقده الامام .

ثانياً - خاص وهو الذي يعقده أحد أفراد الدولة .

ولا يجوز لعهد الأمان أن تتجاوز مدته إلى سنة لقوله تعالى : " فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين " (٢) .

ويجوز للمعاهد أن يتعاطى المعاملات التجارية بشرط أن يدفع الضريبة العشر عنها كما يجوز له أن يعطي العقود المشروعة وأن يتزوج مستأمنة مثله .

وينتهي العقد بإنشائها المدة أو ارتكاب المستأمن بعض الافعال بما ينقض العهد ، (٣)

(١) صحيح البخارى : ج ٤ ، ص ١٢٢ ،

(٢) سورة التوبة : آية " ٢ م " .

(٣) انظر كتاب القانون والعلاقات الدولية في الاسلام : د . صبحي

محمصاني : ص ٩٧ - ٩٩ .

معاهدة الهدنة :

هي أن يعقد لأهل الحرب عقدا على ترك القتال مدة بعوض وبغير عوض وتسمى مهادنة وموادعة ومعاهدة وذلك جائز بذليل قوله تعالى : " وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه السميع العليم " (١) ، ويجب أن تعقد هذه المعاهدة في حالة الضرورة كضعف المسلمين أو يرجى أن يسلموا ويبدلوا الجزية او يعينوا على قتات غيرهم جاز أن تعقد الهدنة أربعة أشهر فما دونها ولا تزيد على ذلك الا للضرورة حيث لا تجوز أكثر من سنة واحدة واجاز الامام الشافعي لعشرة سنين استنادا لعهد الحد يسيية مع جواز تجديد المدة اذا اقتضت المصلحة ذلك .

أما المالكي فقال : المدة غير محدودة وتترك الى اجتهاد الامام او من ينوب عنه . (٢) ، ولا يجوز عقد الهدنة الا بين امام أو نائبه لأنه عقد مع جملة الكفار وليس ذلك لغيره ولأنه يتعلق بنظر الامام وما يراه من المصلحة ولأن تجويزه من غير الامام يتضمن تعطيل الجهاد بالكلية ، فان هادنهم غير الامام لا يصح وان مات الامام لم ينتقض العهد بموته بل يبقى العهد لأن الامام عقده باجتهاده فلم يجز نقضه باجتهاد غيره كما لم يجز للحاكم نقض احكام من قبله باجتهاد وان عقد الهدنة لزمه الوفاء

(١) سورة الأنفال : آية " ٦١ " .

(٢) انظر القانون والعلاقات الدولية : د . صبحي محمصاني ص ١٤٤

بها لقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود " (١) وقال
تعالى : " فأتوا اليهم عهدهم الى مدتهم " (٢) فان نقضوا العهد
وجب قتالهم لقوله تعالى : " وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطمعوا في
دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون " (٣) .

ولما نقضت قريش عهد النبي صلى الله عليه وسلم خرج اليهم
فقاتلهم وفتح مكة (٤) .

أنواع معاهدات الصلح أو الهدنة :

١ - قد تعقد معاهدة الهدنة دون اشتراط دفع مال من قبل اولئك

المعاهد لهم ليتعهد بمساعدة المسلمين في عطية التجسس للدولمة

المعادية به

ب - ينص في معاهدة الهدنة على دفع مبلغ من المال اما بصفة دورية ،

واما مرة عند عقد المعاهدة .

ج - وفي أحوال أخرى كانت تعقد على رهائن يقدمها أحد طرفي

المعاهدة أو كلاهما ضمانا للوفاء بشرط المعاهدة فاذا أخلت

واحدة منهما اصبح الرهائن كأسرى حرب .

(١) سورة المائدة : آية " ١ " .

(٢) سورة التوبة : آية " ٤ " .

(٣) سورة التوبة : آية " ١٢ " .

(٤) انظر المعني لابن قدامة : ج ٨ ، ص ٤٦١ - ٤٦٢ .

د - أما عقد معاهدة على أن تدفع الدولة الإسلامية مبلغاً من المال
للدولة الأخرى فهو محل خلاف بين الفقهاء ذهب إلى عدم الجواز
الإمامان أحمد بن حنبل والشافعي لأن ذلك يتضمن الظهور
أمام العدو وبمظهر الضعف والذلة وقد قال تعالى : " فلا تهنأوا
ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين " (١) وهو الصحيح .
وذهب البعض إلى جواز ذلك محتجين بأن الرسول صلى الله عليه
وسلم دفع مبلغاً من المال لعيينة بن حصين أثناء الحرب ولم يتخذ
شكل صلح فلا يصلح قاعدة " (٢)

(١) سورة آل عمران : آية " ١٣٩ " .

(٢) العلاقات الدولية والنظم القضائية عبد الخالق النواوي ص ٨١٨٠ .

الفصل الرابع

نماذج من المعاهدات في العهد
الجاهلي والعهد النبوي وعهد
الخلفاء الراشدين والعهد الحديث
مع بيان بعض الفروق بينها

الفصل الرابع

" نماذج من المعاهدات "



ان العقود والمعاهدات كانت تضرب منذ قديم الزمان ، ولقد
اشتهر العرب في جاهليهم بالوفاء بالعهود ولكن معاهدات ما قبل
الاسلام تختلف عن عصر الاسلام ، ولكن لكل من العصرين هدفه الخاص
واغراضه السياسية الخاصة به فقد كانت المعاهدات تعتمد على الحروب
بأن يجتمع كذا قبيلة وتتعاهد على أن تحارب تلك القبيلة الأخرى
وأحلافها حتى يعودوا الى رأيهم وهكذا ، وقد تضرب على صلح أو هدنة
فيما بينهم لأنهم كانوا كما نعرف من كتب التاريخ كثيرى الحروب ، وقد
يكون في هذه المعاهدات التي تعقد ظلم يفرضه القوى على الضعيف كما
عمل المشركون في صلح الحديبية .

أما في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فقد اقتضت سياسته الحكيمة

التي تهدف الى العدل والتسامح والتعاون والتضامن والسلم . **فجعل**
صلى الله عليه وسلم جميع معاهداته ظاهرها العدل والمساواة فهو حين
يعقد معاهدة مع أعدائه يدعوهم فيها الى الاسلام او اعطائه الجزية ولهم
حرية الدين والتصرف ويؤمنهم على نفوسهم وسائر على هديه الخلفاء الراشدون
ومن اتى بعدهم حتى ضعفت القوى الاسلامية بسبب سيرها وراء اللذات
ومعصيتها أوامر الله ، تعالى وتوجيهات رسوله صلى الله عليه وسلم فقد

تغيرت المعاهدات واصبح فيها ظلم وعدم تعاون أو تسامح بل مسن
نصوصها يظهر فيها العداء والكره .

وسنرى ذلك حين سردنا لهذه المعاهدات .

حلف المطيبين :

سبب حلف المطيبين بعد أن هلك قصي بن كلاب أقام أمره فسي
قومه بنوه ، فاخذوا مكة رباعا بعد أن انزل قصيا كل قوم من قريش منازلهم
من مكة فكافوا يقطعونها في قومهم وغيرهم وحلفاءهم ويبيعونها فأقامت على
ذلك قريش معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ثم ان بني عبد مناف بن
قصي عبد شمس وعاشما والمطلب ونوفلا أجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدي
بني عبد الدار قصي مما كان قصي جعل الى عبد الدار ، من الحجابة
واللواء والسقاية والرفادة ورأوا أنهم أولى بذلك فهم لشرفهم عليهم وفضلهم
في قومهم ، ففرقت عند ذلك قريش ، فعقد كل قوم على أمرهم حلفا
موءكدا على أن لا يتخانلوا ولا يسلم بعضهم بعضا ، مايل بحر صوفة ،
فأخرج بنو عبد مناف جفنة ملوئة طيبا يزعمون أن بعض نساء بني عبد مناف^(١)
أخرجتها لهم فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم
أيديهم فيها ، فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاءهم ثم مسحوا الكعبة

(١) يقال ان التي اخرجتها هي ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب

عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوامة أبيه .

بأيديهم توكيدا على أنفسهم فسموا المطيبين وتعاهد بنو عبد الدار ،
وتعاهدوا هم وحلفاؤهم عند الكعبة حلفا مؤكدا ، على أن لا يتخاذلوا
ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الأحلاف فبينما الناس راجعوا على الحرب
ان تداعوا الى الصلح على أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة ،
وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار كلها كانت . ففعلوا
ورضي كل واحد من الفريقين بذلك وتعاجز الناس عن الحرب وثبت كل
قوم مع من حالفهم فلم يزلوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالاسلام (١) .

حلف الفضول : كان بعد رجوع قريش من حرب الفجار :

قال ابن الأثير " . . ثم ان قبائل من قريش تداعت الى ذلك
الحلف فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنه . وكانوا بنو
هاشم ، وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى ، وزهرة بن كلاب ،
وتيم بن مرة فتحالفوا وتعاهدوا ألا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها أو من غيرهم
من سائر الناس الا قاموا معه ، وكانوا على من ظلمه حتى ترد مظلومه
فسمى قريش ذلك الحلف " حلف الفضول " فشهده رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وقال حين أرسله الله تعالى : " لقد شهدت مع عمومي
حلفا في دار عبد الله بن جدعان ما أحب أن لي به حمر النعم ،

(١) سيرة ابن هشام : ج ١ ، ص ١٣١ - ١٣٢ .

ولو دعيت به في الاسلام لأجبت " (١)

وهذا الحلف العظيم يدل على أنه على الرغم من انتشار الظلم والطغيان بين القبائل العربية قبل الاسلام الا أنه في أناس يبحثون عن الخير وعن العدل والوفاق فنفسهم مليئة بالعدل وبالخير ، مما جعلهم يعتقدون هذا الحلف بعدا عن الظلم .

حلف خزاعة :

عندما عقد الرسول صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية جاء فيه شرط من أراد أن يدخل في عهده من غير قريش دخل فيه ، ومن أراد أن يدخل في عهد قريش دخل فيه فدخلت في عهده خزاعة ، وقد جاءته بكتاب جده عبد المطلب فقرأ عليه أبي بن كعب وهو :

(١) رواه ابن اسحاق في سيرة ابن عثام : ج ١ : ص ١٣٣ - ١٣٤ ونور السقيم للشيخ محمد الخضري بك ص ١٧ ، وقال ابن زبير ابن المهاجر فنقد التيمي انه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قلت : وهذا مسند صحيح لولا أنه مرسل ولكن له شواهد تقوية فرواه الحميدى باسناد آخر مرسلا أيضا كما في البداية : ٩٢/٢ ، وأخرجه الامام احمد رقم ١٦٥٥ ، ١٦٧٦) من حريث عبد الرحمن ابن عوف مرفوعا دون قوله ولو دعيت به في الاسلام لأجبت ، وسنده صحيح نقل من محمد الغزالي فقه السيرة : ص ٧٥ .

باسمك اللهم :

هذا حلف عبد المطلب بن هاشم لخزاعة ، ان قدم عليه
سرواتهم وأهل الرأي منهم غائبهم يقربا قضى عليه شاهدهم ان بيننا
وبينكم عهد الله وعقوده ومالا ينسى أبدا . اليد واحدة والنصر واحد ،
ما أشرق ثبير وثبت حراء وما بل بحر صوفة ولا يزداد فيما بيننا وبينكم
الا تجدا أبد الدهر سرمدا . "

وفي رواية :

باسمك اللهم :

هذا ماتحالف عليه عبد المطلب بن هشام ، ورجالات عمرو بن
ربيعة ممن خواعة تحالفوا على التناصر والمواساة ما بل بحر صوفة حلفا
جامعا غير مفرق الأشياخ على الأشياخ والأصاغر على الأصاغر والشاهيد
على الغائب وتعاهدوا وتعاقدوا أوكد عهد وأوثق عقد لا ينقض ولا يتركث
ما أشرقت شمس على ثبير وحن بقلاة بعير ، وما أقام الأخشبان واعتمر بمكة
انسان . حلف أبد لطول أمد يزيد طلوع الشمس شدا وظلام الليل مدا .
وان عبد المطلب ، النظرة لهم بمن تابعه على كل طالب وعلى خزاعة النصر
لعبد المطلب وولده ومن معهم على جميع العرب في شرق أو غرب
أو حزن أو سهل ، وجعلوا الله على ذلك كفيلا وكفى به حميلا .

ولما ذكرت خزاعة ذلك الحلف للنبي صلى الله عليه وسلم يوم
الحديبية قال صلى الله عليه وسلم : " ما أعرفني بحلفكم وأنتم على ما أسلمتم

عليه من الحلف وكل حلف كان في الجاهلية فلا يزيدہ الاسلام الا شدة
ولا حلف في الاسلام . . . وتم الأمر بين الطرفين على تقريره هذه المحالفة
وتجديد عهدها الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترط أن لا يعين
ظالما وانما ينصر مظلوما " (١)

ومن معاهداتهم الظالمة :

وذلك عندما ضاقت الحيل بكفار قريش عرضوا على بني عبد مناف
الذين منهم الرسول صلى الله عليه وسلم دية ويسلمونه فأبوا ذلك ثم عرضوا
على أبي طالب ان يعطوه سيدها من شبابهم ويسلم لهم ابن أخيه فقال
لهم : عجا لكم تعطوني ابنكم أغدوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه ، فلما

(١) كتاب السيرة لزيني دحلان " بهامش انسان العيون للحليبي
طبع ١٢٩٢ هـ " ج ٣ ، ص ٣٠٣ - ٣٠٤ ، الحليبي
ج ٣ ، ص ٨٠ ، المعاهدات والمحالفات لحسن خطاب
الوكيل : ص ٥٩٥٧ ، المنق لابن حبيب : ص ٩٠ - ٩١
أنساب الأشراف للبلاذري : ٧٢/٧١/١ . قابل تاريخ
الطبري ص ١٠٨٤ ، وما بعدها ، مغازي الواقدي ورقية
١٧٦ ب ، اليعقوبي : ج ١ ص ٢٧٨ - ٢٧٩ ، نقل
من مجموعة الوثائق السياسية للمعهد النبوي والخلافة الراشدة
د . حميد الله : ص ٢٢٦ - ٢٢٨ .

رأوا ذلك أجمعوا أمرهم على منابذة بني هاشم وبني المطلب ولدى عبد مناف
واخراجهم من مكة والتضييق عليهم فلا يبيعونهم شيئا ولا يتاعون منهم حتى
يسلموا محمد للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وضعوها في الكعبة . (١) ولكن
الله تعالى يأبى الظلم وقطيعة الرحم فأرسل لها الأرضة فأكلتها ولم
يبق الا اسم الله فيها وبعد ثلاثة سنين نقضوا هذه الصحيفة . هكذا
كانت المعاهدات في الجاهلية ، وعندما ظهر الاسلام فكان المعدل
والمساواة والحرية الشخصية منتشرة في الارض . فقد جاءت معاهدات
المسلمين كلها عادلة كما سنرى الآن .

العقبة الأولى :

فبينما كان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل ويقرأ عليهم القرآن ويأمرهم بالاسلام وقد كان صلى الله عليه وسلم يأمن بالوافدين من يثرب ويستشرفهم ، ويقول ابن اسحاق : فلما أراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار ، فعرض نفسه على قبائل العرب ، كما يصنع في كل موسم ، وبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله تعالى بهم خيرا .

قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أنتم " ؟

قالوا : نفر من الخزرج .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من موالي يهود ؟ قالوا :

نعم ، فقال عليه السلام : " ألا تجلسون أكلكم ، قالوا : بلى فجلسوا فدعاهم الى الله عز وجل ، وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن " (١)

وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ، أن اليهود كانوا

معهم في بلادهم فكان يقول لهم اليهود : ان نبيا مبعوثا الآن ،

قد جاء زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد ، وارم ، فلما كلم رسول الله

صلى الله عليه وسلم الخزرج ، ودعاهم الى الله تعالى ، قال بعضهم

(١) الوحدة الاسلامية : محمد ابوزهرة ص ٤٧ ، نقلا عن ابن اسحق

في سيرة ابن هشام ص ٤٢٨ ، ج ١ .

ليعض : يا قوم ، تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به اليهود ،
فلا يسبقنكم اليه فأجابوه فيما دعاهم اليه ، وصدقوا وقبلوا منه ما عرض عليهم
من الاسلام ، وقالوا له : انا قد تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة
والشر ما بينهم ، وعسى أن يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم ، فندعوهم
الى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبتك اليه من هذا الدين ، فــــان
يجمعهم الله عليك ، فلا رجل أعز منك ، ثم انصرفوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم ، وقد آمنوا ، وصدقوا وهو علاء
الرهط ، هم ستة نفر من الخزرج (١) ، فهذه بدء سياسة الرسول صلى الله
عليه وسلم ولقد وجدت نجاحا كبيرا فبهذه البيعة الصغيرة دخل معظم
الأنصار في دين الله تعالى وعادوا من العام التالي كما سنذكر في بيعة
العقبة الثانية ، التي يسميها البعض البيعة الاولى ،

قال ابن اسحاق في ذكر العقبة يعني الثانية لما قدمه ، وبعضهم
يسميها الأولى : فلما كان الموسم - يعني من العام المقبل ، في السنة

(١) الستة نفرهم أبوأمامة أسعد بن زرارة ، عوف بن الحارث ،
رافع بن مالك بن العجلان ، قطبة بن عامر بن جديون ،
عقبة بن عامر بن نابي ، جابر بن عبد الله بن رثاب ، نقل
من كتاب سيد العرب لحسين عبد الله باسلامة ص ١٧٦ ، ج ١
وكذلك ابن اسحق : ج ١ ، ص

الثانية عشر من البعثة " (١) وافاه منهم اثنا عشر رجلا فذكر الستة الذين قدمهم غير جابر بن عبد الله وزاد : ذكوان الزرقى ، وعادة ابن الصامت ، ويزيد بن ثعلبة ، والعباس بن عمادة بن نضلة الغنمي السالمي الخزرجي ، ومعان بن عفراء وأبو الهيثم بن النبهان ، وعويم ابن ساعدة ، قال : فبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على بيعة النساء : أى على وفق بيعة النساء التي نزلت بعد الفتح وعلى أن لا يشركن بالله شيئا الى آخر الآية (٢) ولم يكن أمر بالقتال بعد ، بل كان جميع ذلك قبل نزول الفرائض التوحيد والصلاة وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير ليفقهم في الدين ويعلمهم الاسلام (٣) وقد ذكر البخارى البيعة رواية عن أبي ادريس عائد الله أن عمادة بن الصامت من الذين شهدوا بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه ليلة العقبة أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) سيد العرب : ص ١٧٧ ، ج ١ .

(٢) يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم " سورة الممتحنة : آية " ١٢ " .

(٣) ان اردت التوسع انظر وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى نورالدين

السمهورى : ج ١ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

قال وحوله عصابة من أصحابه تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بيني وبين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فأمره الى الله ، ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه ، قال : فبايعته على ذلك . (١)

بيعة العقبة الثالثة :

التي يعتبرها البعض البيعة الثانية وذلك في السنة الثالثة عشرة من البعثة النبوية وقبل الهجرة بثلاثة أشهر وكان معهم عبد الله بن عمرو بن حزام - أبو جابر بن عبد الله - وهو سيد من ساداتهم وشريف من أشرفهم فكلموه ، وقالوا له : يا أبا جابر ، انك سيد من ساداتنا وشريف من أشرفنا وانا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون خطيباً للنار ، غدا فدعوه الى الاسلام فأسلم ، واستبشروا باسلامه . (٢)

وقد جاء في الطبقات الكبرى عن هذه البيعة باسناد طويل

حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان دخل همدان في حديث بعضهم في حديث بعض ، قالوا : لما حضر الحج مشى أصحاب

(١) مجمع البخارى : ج ٥ ، ص ٧٠ وهو صحيح ورواه النسائي :

ج ٧ ، ص ١٤٢ .

(٢) سيد العرب حسين عبد الله باسلامة : ج ١ ص ١٨٠ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا بعضهم الى بعض يتواعدون
المسير الى الحج وموافاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والا سلام يومئذ
فاش بالمدينة ، فخرجوا وهم سبعون يزيدون رجلا أو رجلين في خمير
الأوس والخزرج وهم خمسمائة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة ، فسلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وعدهم منى وسط أيام
التشريق ليلة النحر الأول اذا هدأت الرجل أن يوافوه في الشعب
الأيمن اذا انحدروا من منى بأسفل العقبة (١) حيث المسجد اليميم ،
وأمرهم أن لا ينيبها ولا ينتظروا غائبا ، قال : فخرج القوم بعد هداية
يتسللون الرجل والرجلان وقد سبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
ذلك الموضع معه العباس بن عبد المطلب ليس معه أحد غيره فكان
أول من طفع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رافع بن مالك الزرقاني
ثم توافى السبعون ومعهم امرأتان (٢) قال أسعد بن زرارة : فكان
أول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال : يا معشر الخزرج انكم
قد دعوتم محمدا الى ما دعوتموه اليه ، ومحمد من أعز الناس في عشيرته
يمنعه والله منا من كان على قوله ، ومن لم يكن منا على قوله يمنعه للحسب
والشرف وقد أبى محمد الناس كلهم غيركم ، فان كنتم أهل قوة وجلد وبصر

-
- (١) هي العقبة التي تضاف اليها الجمره فيقال : جمره العقبة ، وهي
على يسار القاصد منى من مكة .
- (٢) الامرأتان هما أم عمارة بنت كعب احدى نساء بني مازن ، وأسماء
بنت عمرو بن عدي احدى نساء بني سلمة .

بالحرب واستقلال بعد اوة العرب قاطبة ترميم عن قوس واحدة ، فارتأوا رأيكم وأتمروا بينكم ولا تفترقوا الا عن ملأ منكم واجتماع فان أحسن الحديث أصدقه ، فقال البراء بن معرور : قد سمعنا ما قلت وانا والله لو كان في أنفسنا غير ما تنطق به لقلناه ولكننا نريد الوفاء والصدق وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عليهم القرآن ، ثم دعاهم الى الله ورغبهم في الاسلام وذكر السر الذي اجتمعوا له فأجابه البراء بن معرور بالايمان والتصديق ثم قال : يارسول الله بايعنا فنحن أهل الحلقة ورثاها كابرا عن كابر ، ويقال ان أبا الهيثم بن النبهان كان أول من تكلم وأجاب الى مادعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصدقته ، وقالوا : نقبله على مصيبة الأموال وقتل الأشراف ، ولغظوا ، فقال العباس بن عبد المطلب وهو آخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخفوا جرسكم فان علينا عيوننا وقد موا نوى أسنانكم فيكونون هم الذين يلون كلامنا منكم فانا نخاف قومكم عليكم ثم اذا بايعتم فافترقوا محالكم فتكلم البراء بن معرور فأجاب العباس بن عبد المطلب ثم قال : ابسط يدك يارسول الله فكان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، البراء بن معرور ، ويقال أول من ضرب على يسهه أبو الهيثم بن النبهان ويقال أسعد بن زرارة ، ثم ضرب السبعون كلهم على يده وبايعوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان موسى أخذ من بني اسرائيل اثني عشر نقييا فلا يجدن منكم أحد في نفسه أن يوءخذ غيره فانما يختار لي جبريل ، فلما تخيرهم قال للنقباء : انتم كفلاء على غيركم

ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم وأنا كفيل على قومي ، قالوا : نعم ،
فلما بايع القوم وكملا صاح الشيطان على العقبة بأبعد صوت سمع :
يا أهل الأخشاب هل لكم في محمد والصبابة معه قد أجمعوا على حربكم ؟
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انفضوا الى رحالكم ، فقال السعاس
ابن عبادة بن نضلة : يارسول الله والذي بعثك بالحق لئن أهيبت
لنعميلن على أهل منى بأسيا فنا وما أحد - عليه سيف تلك الليلة غيره ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا لم نوءمربذلك فانفضوا الى
رحالكم فتفرقوا الى رحالهم . (١)

وهذه البيعات لم تكتب . وفي كتاب الوثائق السياسية للدكتور
محمد حميد الله خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وواعدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق ، قال : فلما فرغنا
من الحج ، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها . .
فمننا تلك الليلة مع قومنا في رحالتنا . حتى اذا مضى ثلث الليل ، خرجنا
من رحالتنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل تسلل القطط
مستخفين ، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ، ونحن ثلاثة
وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نساءنا .

فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله
ورغب في الاسلام ثم قال : " أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه

(١) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد : ج ١ ص ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،

نساءكم وأبناءكم ، قال : فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : " نعم ،
والذى بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أزربنا ، فبايعنا يارسول الله ،
فنحن ، والله ، أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا . . . هلهله أبو
الهيثم بن التبهان فقال : يارسول الله : ان بيننا وبين الرجال حيارل ،
وانا قاطعوها يعني اليهود - فهل عسيث ان نحن فعلنا ثم أظهرك الله
أن ترجع الى قومك وتدعنا ؟ قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال : " بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني . أحارب
من حاربتكم وأسالم من سالمتم " .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخرجوا الى منكم اثني عشر
نقيا ليكونوا على قومهم بما فيهم فأخرجوا منهم اثني عشر نقيا تسعة مسن
الخرزج ، وثلاثة من الأوس (وجعلنا امة اسعد بن زرارة نقيب النقباء)
قال العباس بن عباد بن نضلة الأنصاري - أخو بني سالم بن عوف
يامعشر الخرزج هل ترون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم ،
قال : انكم تبايعون على حرب الأحمر والأسود من الناس ؟ فان كنتم
ترون أنكم اذا هلكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا ، أسلمتموه فمن الآن
فهو والله ان فعلتم خزي الدنيا والآخرة وان كنتم ترون أنكم وافون له
بما دعوتموه اليه عن نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه فهو والله ، خير
الدنيا والآخرة " قالوا : فانا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل

الأشراف فما لنا يارسول الله ان نحن وفينا ، قال : " الجنة " (١)
ولم يكن هناك وثيقة مكتوبة فيها هذه المبايعات ، والمعاهدات .

(١) الوثائق السياسية : محمد حميد الله عن (٣١ - ٣٢) ، وهذه
البيعة هي التي اتفق عليها معظم كتب التاريخ والسيرة مع زيادة
من كتاب الطبقات الكبرى . والله أعلم بالصواب . وذكرها الشيخ
محمد الغزالي برواية عن كعب بن مالك : نمنا تلك الليل - ليلة
العقبة مع قوما في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل ، خرجنا من
رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل القطا مستخفين
حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا
ومعنا امرأتان من نساءنا نسيه بنت كعب وأسماء بنت عمرو بن عدى .
فلما اجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا
انه يحضر امر ابن أخيه ويستوثق له ، فلما جلس كان أول متكلم
قال : يامعشر الخزرج ان محمدا منا حيث علمتم ، وقد منعناه في
قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو في عزمة من قومه ومنعة في بلده
وانه قد أبى الا الانحياز اليكم واللاحوق بكم فان كنتم ترون أنكم
وافون له بما دعوتوه اليه وما نعوه من خالفه ، فأنتم ما تحملتم من
ذلك ؟ وان كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن
الآن فدعوه فانه في عزة ومنعة من قومه وبلده .
قال كعب : فقلنا له : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يارسول الله ،
فخذ لنفسك وريك ما أحببت ، فتكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فتلا القرآن ، ودعا الى الله ، ورغب في الاسلام ثم قال
أبايعكم على أن تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم .
قال كعب : فأخذ البراء بن معرور بيده وقال نعم ، فوا الذي بعثك
بالحق لنمنعك ما تمنع منه أزرنا ، فبايعنا يارسول الله فنحن
- والله - أبناء الحروب ورثناها كابرا عن كابر فاعترض هذا
القول - والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأبو الهيثم
ابن التيهان فقال : يارسول الله ، ان بيننا وبين الرجس
- يعني اليهود - حبالا ، وانا قاطعوها .
==

فهل عصيت ان فعلنا ذلك ثم أظهرنا الله أن ترجع السى قومك وتدعنا ؟ قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتكم واسالم من سالمتم .

وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا منهم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم فأخرجوا منهم النقباء ، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفلة الحواريين لعيسى بن مريم - وأنا كفيل على قومي .

قال عنه حديث صحيح رواه ابن اسحق في المغازي ١/٢٧٣ / ٢٧٦ ، عن ابن هشام وأحمد : ٣/٤٦٠ - ٤٦٢ ، وأبي جرير في تاريخه ٢/٩٠/٦٣ من طريق ابن اسحق قال : حدثني معبد ابن كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين أن أخاه عبد الله بن كعب وكان من أعلم الأنصار حدثه أن أباه كما حدثه . وهذا سند صحيح صححه ابن حبان كما في الفتح : ٥/٤٧٥ ، قلت : وأما قوله في آخر القصة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . . . ، فأخرجه ابن اسحق : ١/٢٧٧ عن عبد الله بن أبي بكر مرسلًا فهو ضعف ورواه ابن جرير : ٢/٩٣ من طريق ابن اسحاق والله أعلم ، نقل من فقه السيرة : محمد الفزالي : ص ١٥٨ - ١٥٩ .

كتاب الموادعة لليهود

قال ابن اسحاق : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه لليهود وعاهد عم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم انهم أمه واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم (١) ، يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين وينوثون على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى لكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وينو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى (٢) ، وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وينو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط وبين المؤمنين وينو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف

(١) ربعتهم : الربعة الحال التي جاء الاسلام وهم عليها .

(٢) المعاقل : الديات .

والقسط بين المؤمنين وبنو النجار على ريعتهم يتماقلون معاقلهم الأولى
وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمصروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو عمرو
ابن عوف على ريعتهم يتماقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدى عانيها
بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وبنو البيث على ريعتهم يتماقلون
معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين
المؤمنين ، وبنو الأوس على ريعتهم يتماقلون معاقلهم الأولى ، وكل
طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وان المؤمنين
لا يتركون مفرحا (١) بينهم ان يخطوه بالمصروف في سواه أو عقى . وان
لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه وان المؤمنين المتقين على من بغى منهم
أو ابتغى دسيغه (١) ظلم أو اثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وان
أيت يهيم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر
ولا ينصر كافرا على مؤمن وان نمة الله واحدة يجير عليهم أن ناههم وان

(١) قال ابن هشام المفرح : المثل بالدين والكثير بالعيال .

قال الشاعر :

إذا أنت لم تهرح تومرى أمانة

وتحمل أخرى افرحتك الودائع

(٢) دسيعة : العظيمة ، والمراد ما ينال عنهم من ظلم .

المؤمنين بعضهم مؤلى بعض دون الناس ، وانه من تبعنا من يهود
فان له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم وان سلم المؤمنين
واحدة ، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الا على سواء
وعدل بينهم وان كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا وان المؤمنين
يبي بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله وان المؤمنين
المتقين على أحسن هدى وأقومه ، وانه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا
ولا يحول دونه على مؤمن وانه من اعتبط (١) مؤمنا قتلا عن بينة فانه
قود به الا أن يرضى وليّ المقتول ، وان المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم
الا قيام عليه وانه لا يحل لمؤمن اقربا في هذه الصحيفة وآمن بالله
واليوم الآخر أن ينصر محدثا ولا يؤويه وأنه من نصره أو آواه فان عليه
لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يوءخذ منه فرق ولا عدل وانكم مهمما
اختلفتم فيه من شيء فان مردّه الى الله عزوجل والى محمد صلى الله عليه
وسلم وان اليهود يتفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يهود بني عوف
أمة مع المؤمنين .

لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليتهم وأنفسهم الا من ظلم وأثم
فانه لا يوتغ (٢) الا نفسه وأهل بيته وان لليهود بني النجار مثل ما
ليهود بني عوف وان لليهود بني الحارث مثل ما لليهود بني عوف وان

(١) اعتبط : اى قتله بلا جناية منه توجب قتله .

(٢) يوتغ : يهلك .

ليهود بني ساعدة مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني جشم مثل ما
ليهود بني عوف وان ليهود بني الأوس مثل ماليهود بني عوف وان ليهود
بني ثعلبة مثل ماليهود بني عوف الا من ظلم وأثم فانه لا يوتغ الا نفسه
وأهل بيته ، وان جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم وان لبني الشطبية مثل
ماليهود بني عوف وان البر دون الاثم وان موالي ثعلبة كأنفسهم ان
بطانة (١) يهود كأنفسهم وانه لا يخرج منهم أحد الا بان محمد صلى الله
عليه وسلم وانه لا ينحجز على آثار جرح وانه من قتل فبنفسه قتل وأهل بيته
الا من ظلم وان الله على أبر هذا (٢) وان على اليهود نفقتهم وعلى
المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وان
بينهم النصح والنصيحة ، والبر دون الاثم ، وانه لم يأثم امرؤ بحليفه ،
وان النظر للمظلوم ، وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين
وان يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة ، وان الجار كالنفس غير
مضار ولا آثم وانه لا تجار حرمة الا بان أسلوا وانه ما كان بين أهل هذه
الصحيفة من حدث او اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله عز وجل ،

(١) بطانة الرجل : خاصته وأهل بيته .

(٢) على أبر هذا : أى على الرضا به ، نقل من روض الأنفاسي
في شرح السيرة النبوية لابن هشام للإمام المحدث عبد الرحمن

السهيلى : ج ٤ ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ ، ٢٤٢ .

والى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان الله على ما نقى مافسى
هذه الصحيفة وأبره (١) وانه لاتجار قريش ولا من نصرها وان بينهم
النصر على من دهم يثرب وان دعوا الى صلح يصالهونه ويلبسونه فانهم
يصالهونه ويلبسونه وانهم اذا دعوا الى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين ،
الا من حارب في الدين على كل أناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم
وان يهود الأوس وماليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر
المحض ؟ من أهل هذه الصحيفة . وان الله على أصدق ما فى هذه -
الصحيفة وأبره وانه لا يخول هذا الكتاب دون ظالم وأثم وانه من خرج آمن
ومن قعد آمن بالمدينة الا من ظلم أو أثم وان الله جار امين بر واتقىسى
ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

بهذه الوثيقة التى نظم بها النبي صلى الله عليه وسلم المجتمع الجديد
لسكان المدينة فلا فرق بين مهاجرين وأنصار ولا فرق بين مؤمن
ويهودى ، وبهذا النظام كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الرئيس الاول
لهذه الدولة فلا يكون أى أمر الا بانه ويمقتضى هذه الوثيقة أصبح .
اليهود فى المدينة رعية واحدة مع المسلمين مع حرمة عقيدتهم وعليهم حكم الله

(١) اى ان الله وحزبه المؤمنين على الرضا به .

(٢) سيرة ابن هشام : ج ١ ، ص ٥٠٣ ، ٥٠٤ . وقد ذكر الشيخ محمد
الفضالى بعض مقتطفات من هذه الوثيقة واسندها ايضا الى ابن
اسحاق ١٨/١٦/٢ بدون اسناد . وكتاب خاتم النبيين محمد ابو
زهرة : ج ٢ ، ص ٢٩ - ٣٤ .

تعالى وان لا يخرجوا في حرب الا باذنه صلى الله عليه وسلم وأساس هذه الوثيقة التعاون بين العشائر بحيث تحمي كل عشيرة ضعيفها وتعلسى الفضيلة بينها وتفك أسر أسيرها وان يتضافر المؤمنون جميعا بل الجماعة كلهم في عون المظلوم ، ورد الأذى لكل منهم وبهذه الوثيقة ايضا ان لا يتآمر اليهود المشركين لانهم بهذا الخلق كانوا عداة لله ورسوله واعدائهم ولكن اليهود عقدوا هذا العهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم ما طلة لان من طبيعتهم الغدر وكما لاحظنا بأنهم غدروا بالرسول صلى الله عليه وسلم ووالوا المشركين على المؤمنين وكم لاقى المسلمين من هولاء الويلات من أجل غدوهم .

صلح الحديبية (١)

أرانا النبي صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة للهجرة زيارة مكة فأخبر المسلمين أنه يريد العمرة فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار تبلغ عدتهم ألفا وخمسمائة وأخرج معه الهدى ليعلم الناس بأنه لن يأتي لحرب ولم يكن مع أصحابه إلا السيوف في أعقابها ولا يقصدون شرا ولا ييطنون غدرا بل يريدون العمرة . ولما وصل أصحابه إلى عسفان (٢) بلغه صلى الله عليه وسلم أن قريشا هاجها خبر مقدمه وأجمعت على صده من مكة . وأعدوا له العدة وأبى الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن يزور الحرم رغم كل مقاومة . ثم جاء من قبل المشركين بديل بن ورقاء سيد خزاعة وسأله عن سبب مجيئه فأخبره عليه الصلاة والسلام أنه لم يأت إلا معتمرا ولم يأت محاربا وطلب منه أن أراد قريش هدنة بترك الحرب فيها ويخلون بينه وبين الناس هادئهم فذهب بديل وأخبرهم بخبر الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن لم يثقوا به ثم أرسلوا إليهم عروة بن مسعود سيد ثقيف فتوجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأخذ يثبط عمته بتعظيم أمر قريش وكان ما جاء في كلامه قولاً أن المسلمين ليسوا من قبيلة واحدة فلا رابطاً يربطهم ولذلك لا يؤمن قرارهم ولكن ابوبكر رضي الله عنه أجابه بأن مودة الاسلام أعظم من مودة القرابة ثم رجع عروة

(١) الحديبية : بئر قرب مكة سميت الأرض باسمها .

(٢) عسفان : موضع على مرحلتين من مكة .

وأخبرهم بخبر الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وعظمتهم وتوقيرهم
للرسول صلى الله عليه وسلم ولكن لم يصدقوه ولم يقبلوا نصحه ولما رأى
الرسول صلى الله عليه وسلم اخفاق سفراء قريش ووساطتهم ارسل اليهم من
قبله خراشة بن أمية ايثارا للمسالمة والمودة فمعقروا ناقته وعموا بقتله
لولا ان تداركه بعضهم فأنقذوه ثم بعث الرسول صلى الله عليه وسلم عثمان
ابن عفان رضي الله عنه بكتاب الى أشرف قريش يخبرهم : أنه لم يأت
الا زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمة ، ولكن اصروا على منعه صلى الله عليه
وسلم وأصحابه من الدخول والطواف مهما تكن النتيجة وأنوا لعثمان وحده
أن يطوف بالبيت فأبى عثمان ذلك فأمروا بسجنه ثلاثة أيام ، وأشساع
الناس بأن عثمان قتل ومعه العشرة الذين معه . فوقف النبي صلى الله
عليه وسلم خطيبا بين قومه قائلا : " ان كان حقا ماسمعنا فلن نبرح الأرض
حتى نناجز القوم والبيعة أيها الناس " فتوافد الناس يبايعون الرسول
صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى : " ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن
أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما " (١) فلما علمت قريش
بالبيعة فكث عثمان ومن معه وارسلت من قبلها سهيل بن عمرو العامري
وحويطب بن عبد العزى لعقد معاهدة مع النبي صلى الله عليه وسلم

(١) سورة الفتح : آية " ١٠ "

واستبشر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وكان من حديثه مع سهيل أن قال له لم لا تكونوننا من البيت نطوف به ؟ فأجابه سهيل : والله لا يتحدث العرب أننا أخذنا ضفطة (١) ولكن لك ما تريد في العام العقيل ثم تم الأمر على الصلح على ترك القتال ، وان توضع الحرب بينهم عشر سنين وأن يأمن بعضهم بعضا وأن يرجع المصطفى صلى الله عليه وسلم عامهم هذا ويأتي في العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وألا يدخلوا إلا بالسيوف في قرابها وعلى أنه لا يأتيه منهم رجل وان كان على دين الاسلام الا رده اليهم ، وألا يردوا اليه من جاءهم من عنده ومن أراد أن يدخل في عهد محمد من غير قريش دخل ومن أراد الدخول في عهد قريش دخل فيه (٢) وقد كتب العهد علي رضي الله عنه كما روى مسلم عن أنس أن قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل بن عمرو فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . قال سهيل : أما باسم الله فما ندري ما بسم الله الرحمن الرحيم ولكن اكتسب مانعرف باسمك اللهم ، فقال : اكتب من محمد رسول الله ، قالوا لو علمنا أنك رسول الله لا تبعناك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اكتب من محمد بن عبد الله فاشتروا على النبي صلى الله عليه وسلم ان من جاء منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم

(١) ضفطة : بالشدة والاكراه .

(٢) انظر كتاب محمد صلى الله عليه وسلم المثل الكامل لمحمد أحمد

جاد العولي ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ .

من رد دعوته علينا ، فقالوا : يا رسول الله أنكتب هذا ، قال : نعم
انه من ذهب منا اليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله لسه
فرجا ومخرجا . (١)

فهذا العهد الجائر الذي عقده الرسول صلى الله عليه وسلم مع
المشركين مما يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبعثه الله تعالى
ليأخذ الناس بقوة. كما يقولون بان الاسلام انتشر بحد السيف كلا كان يحب
السلم ولا يجد طريقا من طرق السلم الا سلكها عليه الصلاة والسلام
وهنا نلاحظ انه عليه السلام قد رضي بالشروط الجائرة التي تأذى منها
المسلمون وغضبوا من أجلها وهي من اراد ان يدخل في دين محمد لا يقبل
بل يرد ، ومن اراد ان يدخل في قريش دخل . هذا شرط غير صحيح ولكنه
صلى الله عليه وسلم لحفاظه على أمته ودفعها للحرب ، ولعل الله تعالى يحدث
من أمره شيئا. رضي بهذا الامر ولكن كانت النتيجة باذنه تعالى للحق فما
ليث المشركون الا ان نفوا هذا الشرط الجائر بسبب تصدى المسلمين
الهاربين من لديهم لتجارتهم ، وهذا أظهر الله تعالى دينه الحق .

(١) صحيح مسلم : ج ٥ ، ص ١٧٥ ، ورواه البخارى ابن الزبير
عن المسور بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه
وسرد القصة مطولة ، وكذلك في ج ٣ ، ص ٢٤٢ عن البراء بن
عازب رضي الله عنهما ، وقد ذكر ايضا في التاريخ الكبير للذهبي :
ج ١ ، ص ٣٠٣ .

كتابه صلى الله عليه وسلم الى يحنة بن روية وسروات أهل ايلة

قالوا : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى يحنة بن روية وسروات أهل ايلة : سلم أنتم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو فاني لم أكن لأقاتلكم حتى أكتب اليكم فأسلم أو أعط الجزية وأطع الله ورسوله ورسول رسول الله وأكرمهم وأكرمهم كسوة حسنة غير كسوة الغزاة واكسي زيدا كسوة حسنة فهما رضيت رسلي فاني قد رضيت، وقد علم الجزية، فان أردتم أن يأمن البر والبحر فأطع الله ورسوله ويمنع عنكم كل حق كان للعرب والعجم الا حق الله وحق رسوله وانك ان رددتهم ولم ترضهم لا آخذ منكم شيئا حتى أقاتلكم فأسبي الصغير وأقتل الكبير فاني رسول الله بالحق أو من بالله وكتبه ورسله وبالمسيح بن مريم انه كلمة الله واني أو من به أنه رسول الله وأنت قبل أن يمسمك الشرفاني قد أوصيت رسلي بكم وأعط حرمة ثلاثة أوسق شعيرا وان «مرمة شفع لكم واني لولا الله وذلك لم أرسلكم شيئا حتى ترى الجيش وانكم ان أطعتم رسلي فان الله لكم جار ومحمد ومن يكون منه وان رسلي شرحبيل وأبي حرمة وحريث بن زيد الطائي فانهم مهما قاضوك عليه فقد رضيتهم وان لكم ذمة الله وذمة رسوله محمد رسول الله والسلام عليكم ان اطعتم وجهزوا أهل مكة الى أرضهم (١) ،

(١) طبقات ابن سعد : ج ١ ، ص ٣٧٧ ، ٢٧٨ ، ومجموعة الوثائق السياسية د محمد حميد الله ص ٨٧ ، ٨٨ ، وذكر انه في الزرقاني شرح المواهب اللدنية ٣/٣٦٠ ، ابن حريدة كلمة يحنة ، وانظر كايثاني ٩ : ٣٨ "التعليق الاولى" اشبرنكج ٣ ص (٣٢١، ٤٢٢) ، اشبرير ص ٢١ ، ٤٢ والله أعلم .

وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً لبيخنة بن ربيعة
وأهل أيلة قال فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

” هذه أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله لبيخنة بن ربيعة
وأهل أيلة سفنهم وسياراتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ، وذمة محمد
النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث
منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وأنه طيب لمن أخذه من الناس ،
وأنه لا يحل أن ينعوا ما يريدونه ، ولا طريقاً يريدونه من بر أو بحر. (١)

(١) سيرة ابن هشام : ج ٢ ، ص ٥٢٥ - ٥٢٦ ، ومجموعة الوثائق
السياسية ص ٨٩ ، ونور اليقين في سيرة سيد المرسلين ص ٢٧٣

معا هدة مقنا المذكورة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله لحنينا ولأهل خير والمقنا ولذاريهم
مادامت السموات على الأرض . سلام أنتم ، اني أحمد اليكم الله السيدى
لا اله الا هو .

أما بعد : فانه أنزل علىّ الوحي أنكم راجعون الى قراكم وسكنسى
دياركم ، فارجموا آمنين بأمان الله وأمان رسوله ، ولكم ذمة الله وذمة
رسوله على أنفسكم ، ودينكم وأموالكم ، ورقيقكم ، وكل ما ملكت ايما نكم ،
وليس عليكم أداء جزية ، ولا تجز لكم ناصية ولا يظأ أرضكم جيش ،
ولا تحشدون ولا تحشرون ولا تعشرون ولا تظلمون ، ولا يجعل أحد
عليكم رسما ولا تمنعون من لباس المشققات والملونات ولا من ركوب الخيل
ولباس أصناف السلاح ومن قاتلكم فقاتلوه ، ومن قتل في حربكم فلا يقاد
به أحد منكم ولا له دية . ومن قتل منكم أحد المسلمين تعمد ا فحكمه
حكم المسلمين ولا يفتري عليكم بالفحشاء ، ولا تنزلون منزلة أهل الذمة ،
وان استعنتم تعانون وان استرفدتم ترفدون ، ولا تطالبون ببيضاء
ولا صفراء ولا سمراء ولا كراوع ولا حلقة ولا شد الكشتيز ولا لباس
المشهرات ، ولا يقطع لكم شسع نعل ، ولا تمنعون دخول المساجد
ولا تحجبون عن ولاية المسلمين ، ولا يولى عليكم وال الا منكم أو من أهل

بيت رسول الله . ويوسع لجنازكم الا " الى " أن تصير الى موضع
الحق اليقين وتكرموا لكرامتكم ولكرامة صفية ابنة عمك . وعلى أهل بيت
رسول الله وعلى المسلمين أن تكرم كريمكم ويعفوا عن سيئكم . ومن سافر
منكم وهو " فهو " في أمان الله وأمان رسوله . ولا اكراه في الدين . ومن
منكم اتبع ملة رسول الله ووصيته ، كان ربح ما أمر به رسول الله لأهل بيته
تعطون عند عطاء قريش وهو خمسون ديناراً ذلك بفضل مني عليكم وعلى
أهل بيت رسول الله وعلى المسلمين الوفاء بجميع ما في هذا الكتاب فمن
أطلع لحنيننا وأهل خير والمقنا بخير فهو أخير له ومن أطلع لهم (شر)
فهو شر له ومن قرأ كتابي هذا أو قرأ عليه وغير أو خالف شيئاً مما فيه ،
فعليه لعنة الله ولعنة الملاعنين من (الملائكة) والناس أجمعين ، وهو
برى من ذمتي وشفاعتي يوم القيامة وأنا خصمه ، ومن خصمني فقد خصم الله
ومن خصم الله فهو في النار ولد (.) ة ويئس المصير شهد الله
الذي لا اله الا هو وكفى به شهيداً وملائكته حملة عرشه ومن حضر من
المسلمين .

حرفاً

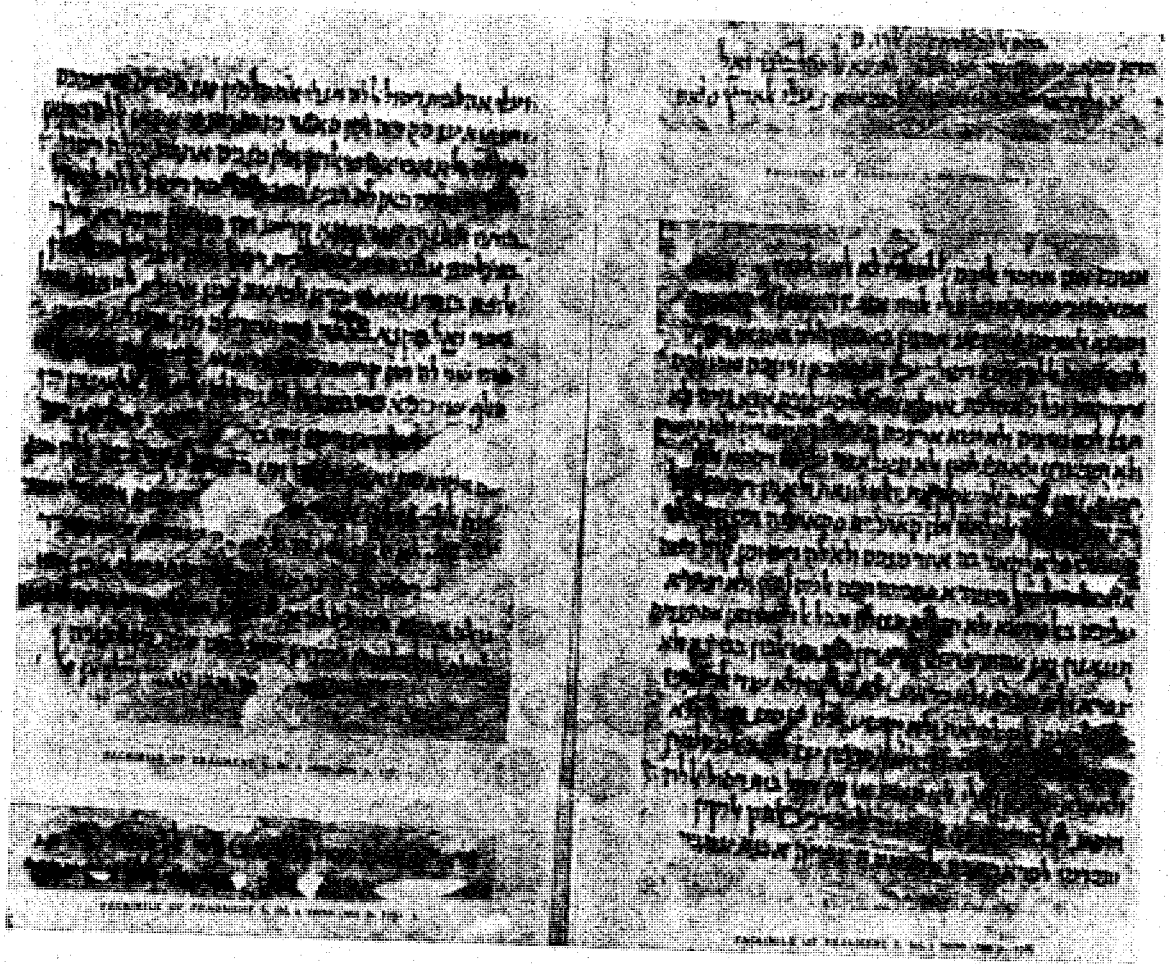
وكتب علي بن أبي طالب بخطه ، ورسول الله يملئ عليه حرفاً يوم

الجمعة لثالث ليال خلت من رمضان سنة خمس مضت من الهجرة شهد

(عمار) بن ياسر وسلمان الفارسي مولى رسول الله وأبو ذر الفخاري (١)

(١) وجد نص هذه المعاهدة مكتوباً بالخط العبراني واللغة العربية في

مخطوطة في كنيزة مصر وهي الآن في جامعة كيمبرج وقد نشر ==



كتاب نسب إليه صلى الله عليه وسلم لحنيننا ولأهل خيبر ومقنا باللغة العربية
ولكن بالخط المبراني ، وثيقة (٣٤) .
(مأخوذ من مجلة جويش كوارتري رقيو) .

مكتوب آخر الى المنذر بن ساوى :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى :

سلام عليك ، فاني احمد الله الذي لا اله غيره ، وأشهد
أن لا اله الا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله .

أما بعد : فاني أذكرك الله عزوجل ، فانه من ينصح فانما ينصح
لنفسه ، وانه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد
نصح لي ، وان رسلي قد أتوا عليك خيرا واني قد شفعتك في قومك
فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه . وعفوت عن أهل الذنوب ، فاقبل منهم ،
وانهم مهما تصلح فلن نعزلك عن علك ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته
فعلية الجزية (٢) *

علامة الختم الله

رسول

محمد

== هيرشفلد صورتها الشمسية في مقال له عنها في مجلة جيوليش كوارترلي
ريفيو Jewish Quarterly Review لندن مجلد ١٥ من
السلسلة الاولى (شهريناير سنة ١٩٠٣ م ص ١٦٧ - ١٨١) وقد
نقلناها الى العربية وقد كتب عنها ايضا اشيربر بحثا في مجلة مدرسة
اللغات الشرقية (M S O S) برلين مجلد ١٩ النصف الثاني
١٩١٦ م ص ٤٥ - ٤٦ ولكن النص العربي فيه اغلاط عديدة عنده .
قابل معجم الأدباء لياقوت ج ١ ، ص ٢٤٧ - ٢٤٨ احكام أهل
الذمة لابن القيم طبع دمشق ص ٧ - ٩ الوافي بالوفيات للصفدي ==

بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله
 المرسل من ساوى بن سلاه فاني محمد الله
 الذي الذي لا اله الا الله وسبقت الانبياء
 يا الله وايتها بك سبقت ورثتكم فاني احب الي
 الله تروى خيرا ما هيته فاني سبقتكم في
 سلفي وانا منكم فمما اطعتم في يوم بدر
 يا رسول الله فاني سبقتكم في راي الله في
 محمد ما نرى للمسلمين ما اسلموا لله في
 الهمم في سبقتكم فاني سبقتكم في
 ما عرفتم كونه في سنة ولما اكرمتم



كتابه صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى ، وثيقة (٥٧) .
 (بإذن المجلة الألمانية ZDMG) .

== ص ٤٤ - ٤٥ ، تاريخ ابن كثير ، ج ٥ ص ٣٥٢ حيث
قال : " وقد جمعت في ذلك جزءاً مفرداً أثبت فيه بطلانـه
وأنه موضوع " ولكننا لم نقف عليه الى الآن وانظر مجلة تحقيقات
علمية المقالة المذكورة في مراجع المكتوب ٢٦ وكذلك مقالات فنسكه
وليشنسكي المذكورة في الوثيقة ٣٣ وقد وضعنا بين الكلمات
المخرومة في الاصل .

مجموعة الوثائق : ص ٩٤٩٣

(٢) * نفس المرجع ص ١١٤ ونور اليقين : ص ٥٢٥ ، زاد المعاد

ج ٣ ، ص ٦١ - ٦٢ .

معاهدته صلى الله عليه وسلم مع نصارى نجران (١)

قالوا : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل نجران :
هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لأهل نجران أنه كان له عليهم حكمه
في كل ثمرة صفراء أو بيضاء أو سوداء أو رقيق فأفضل عليهم وترك ذلك كله
على ألفي حلة حلل الأواقي في كل رجب ألف حلة وفي كل صفر ألف حلة
كل حلة أوقية فما زادت حلل الخراج أو نقصت على الأواقي فبالحساب
وما قبضوا من دروع أو خيل أو ركاب أو عرض أخذ منهم فبالحساب وعلى
نجران مئونة رسلي عشرين يوما فدون ذلك ولا تحبس رسلي فوق شهر
وعليهم عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا إذا كان باليمن كيد
وما هلك مما أعاروا رسلي من دروع أو خيل أو ركاب فهو ضمان على رسلي
حتى يومئذ به اليهم ولنجران وحاشيتهم جوار الله وذمة محمد النبي
رسول الله على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدتهم
وبيعهم وصلواتهم لا يغيروا أسقفا عن أسقفية ولا راهبا عن رهبانته ولا واقفا
عن وقفانته وكل ماتحت أيديهم من قليل أو كثير وليس ربا ولا دم جاهلية
ومن سأل منهم حقا فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين لنجران ومن
أكل ربا من ذى قبل قدمتي منه بريئة ولا يؤخذ أحد منهم بظلم أخسر

(١) هذا العهد في زاد المعاد : ج ٣ ، ص ٤٠ .

وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة النبي أبدا حتى يأتي الله بأمره
ان نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم . شهد أبو سفيان بن حرب
وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف النصرى والأقرع بن حابس والمستور بسن
عمرو أخو بلي والمفيرة بن شعبة وعامر مولى أبي بكر (١) وكتب لهم
هذا الكتاب عبد الله بن أبي بكر (٢)

-
- (١) طبقات ابن سعد : ج ١ ، ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .
(٢) ذكر هذا النص مجموعة الوثائق السياسية د . محمد حميد الله
ص ١٤٠ - ١٤٢ وخرجه الخراج لأبي يوسف ص ٤١ ، أبو عبيد
ص ٥٠٢ - فتوح البلدان للبلاذري ص ٦٦٥ . عبد المنعم
خان رقم (٩) - الأموال لابن زنجويه (خطية) ورقة ٦٦ / ب -
٦٧ / ألف الأصل للامام محمد الشيباني (خطيات مراد ملا ،
وعاطف ، وفيض الله وآبا صوفيا باستانبول كتاب السير باب ماجاء
عن النبي وأصحابه في أهل نجران وبني تغلب - امتاع المفريزي
(خطبة كورولو) ص ١٠٣٧ / ١٠٣٨ / ١٦٥٠ / وأخرى
من المراجع .

وفد همدان

قدم مالك بن نمط في وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه مقبلا من تبوك ، فقال مالك بن نمط : يا رسول الله نصيبة من همدان ، من كل حاضر وباد أتوك على قلبي نواج ، متصلة بحبائل الاسلام ، لإتأخدهم في الله لومة لائم من خلاف فخارق ، ويام وشاكر عهدهم لا ينقض ، عن سنة ماحل ولا سوداء عتقفيهم ما قامت لعلع وماجرى اليعفور بطلع . (١)

فكتب اليهم النبي صلى الله عليه وسلم :

هذا كتاب من محمد رسول الله الى خلاف خارف ، وأهل جناب الهضب وحفاف الرمل ، مع وفدها ذى المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه أن لهم فراعها ووهاطها وعزازها ، ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ، ويرعون عفاها ، لنا من دفتهم وصرامهم ماسلموا بالميثاق والأمانة ولهم من الصدقة الثلب والنب والفصيل والغارض الداخن والكبش الحورى ، وعليهم الصالغ والقارح .

(١) الماحل : الساعي بالنميمة والافساد .

العتقفيهم : الداهية واليعفور : ولد الطيبة .

ولعلع : جبل ، وصلح : الأرض لانيات لها .

كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأكيدر دومة :
من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأكيدر دومة ، حين
أجاب الى الاسلام ، وخلق الأنداد والأصنام مع خالد بن الوليد سيف الله
في دومة الجندل وأكنافاها :

ان لنا الضاحية من الفحل والبور والمعاصي وأغفال الأرض والحلقة
والسلاح والحافر والحصن ، ولكن الضامنة من النخل والمعين من
المعمور (١) لا تعدل سارحتكم ولا تعد فارتكم ، ولا يحظر عليكم
النبات . تقيمون الصلاة لوقتها وتؤدون الزكاة لحقها ، عليكم بذلك
عهد الله والميثاق ، ولكم به الصدق والوفاء . شهد الله ومن حضر من
المسلمين . (١)

(١) العقد الفريد الفقيه أحمد بن محمد الأندلسي ج ١ ص ٢٤٦ ،
٢٥٥ - ٢٥٦ . وعهد الأكيدر في مجموعة الوثائق السياسية -
د . محمد حميد الله ص ٢٤٦ مخرجه من مجموعة كتب في السيرة
والتاريخ وذكر أيضا في طبقات ابن سعد بزيادة ولا يؤخذ منكم الا
عشر الثبات تقيموا الصلاة لوقتها . الخ ج ١ ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .
معنى الفحل : الماء القليل - المعاصي : الاعلام من الأرض ما حد له
الصنامة : ما حمل من النخل . لا تعدل سارحتكم : لا تنحى عن
الرعي - الفارزة : ما لا تجب فيه الصدقة . الاغفال : ما لا يقال
على حده من الارض . المعين : الماء الجاري . الثبات : النخل
القديم الذي قد ضرب عروقه في الأرض .

معاهدة بني ضمرة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله ، لبني ضمرة :
بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وأن لهم النصر على من راحمهم
الا أن يحاربوا في دين الله مابل بحر صوفة ، وان النبي لئذا دعاهم
لنصره أجاوه . عليهم بذلك نمة الله ونمة رسوله ولهم النصر على من يسر
منهم وأتقى (١)

-
- (١) مجموعة الوثائق : د . محمد حميد الله ص ٢٤٦ -
خرجه من روض الأنف للسهيلي : ج ٢ ، ص ٥٨ - ٥٩ ،
طبقات ابن سعد : ج ٢ ، ص ٢٧ (ع ٣٠) -
عبد المنعم خان ع/٢٧/٢ - كتاب السيرة : لعلي القاري ،
فصل الفزوان " مخطوطة المكتبة السليمانية في استانبول " كايثانسي
٥ : ٤ ، اشبرنكرج : ج ٣ ، ص ١٠٤ - ١٠٥ اشبربر
ص ٧٠ .
وانظر كتاب العلاقات الدولية في الاسلام - محمد أبوزهرة :
ص ٧٦ - ٧٧ .

كتاب ملوك حمير

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى الحارث بن عبد كلال والى نعميم بن
عبد كلال والى النعمان قبل ذى رعين ومعاقر وهمدان .
أما بعد : فاني أحمد الله اليك الذي لا اله الا هو أما بعد ،
فانه قد وقع بنا رسولكم مقلنا من أرض الروم فلقيناه بالمدينة فبلغ ما أرسلتم
به وخبر ما قبلكم وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وأن الله قد هداكم
بهده ، أن أصلحتهم وأطعمتم الله ورسوله ، وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة
وأعطيتهم من الغنائم خمس الله وسهم النبي وصفيه (١) وما كتب علي
المؤمنين من الصدقة أما بعد ، فان محمدا النبي أرسل الى زرعة ذى
يزن اذا أتاكم رسلي فأوصيكم بهم خيرا ؛ معاذ بن جبل وعبد الله بن
زيد ومالك بن عباد وعقبة بن نعر ومالك بن مرة وأصحابهم ، وان أجمعوا
ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم وأبلغوها رسلي وان أميرهم
معاذ بن جبل فلا ينقلين الا راضيا ، أما بعد فان محمدا يشهد
أن لا اله الا الله وانه عبده ورسوله ثم ان مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني
انك أسلمت من أول حمير ، وقتلت المشركين ، فابشر بخير وأمرك بحمير

(١) وصفيه : الصفي : ما يصطفيه الرئيس من الغنيمة لنفسه قبل أن
تقسم .

خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا ، فان رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم ،
وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته ، انما هي زكاة يزكى بها على
فقراء المسلمين وابن السبيل ، وأن مالكا قد بلغ الخير ، وحفظ الفيء
وآمركم به خيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (١) .

(١) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ؛ الشيخ محمد الخضرى بك

ص ٢٨٩ .

وقد ذكر في طبقات ابن سعد باختصار وناقصاً ص ٣٥٦ .

وذلك برواية قال ؛ أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال ؛

حدثني عمر بن محمد بن صهبان عن زاحل بن عمرو عن شهاب

ابن عبد الله الخولاني عن رجل من حمير ادرك رسول الله صلى الله

عليه وسلم فالصحابي مجهول .

كتابه صلى الله عليه وسلم لاساقفة نجران

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد النبي الى الاسقف أبي الحرث وأساقفة نجران وكهنتهم
ورهبانهم وأهل بيعتهم ورقيقهم وملتهم وسواطتهم وعلى كل ماتحت أيديهم
من قليل وكثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من
رهبانيته ولا كاهن من كهنته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا
ما كانوا عليه على ذلك جوار الله ورسوله أبدا مانصحو وأصلحو عليهم
غير متقلبين بظالم ولا ظالمين وكتب المفيرة بن شعبة (١)

(١) زاد المعاد : ج ٣ ، ص ٤١ .

معاهدته لثقيف من وج الطائف

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لثقيف :

كتب : ان لهم ذمة الله الذي لا اله الا هو ، وذمة محمد بن

عبد الله النبي على ما كتب لهم في هذه الصحيفة :

ان واديتهم حرام محرّم لله كله ، عضاعه وصبره وظلم فيه وسرق

فيه أو اساعة وثقيف أحق الناس بوج . ولا يعبر طائفهم ولا يدخله

عليهم أحد من المسلمين يغلبهم عليه . وما شاءوا أحدثوا في طائفهم

من بنيان أو سواه بواديتهم . ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يستكرهون

بمال ولا نفس . وهم أمة من المسلمين يتولجون من المسلمين حيث ما

شاؤوا ! واين ما تولجوا ولجوا ، وما كان لهم من أسير فهو لهم ، هم

أحق الناس به حتى يفعلوا به ما شاءوا ، وما كان لهم من دين في رهس

فيلغ أجله فانه لواط مبراً من الله . وما كان من دين في رهن وراء عكاظ

فانه يقضي الى عكاظ برأسه . وما كان لثقيف من دين في صحفهم اليوم

الذي أسلموا عليه في الناس فانه لهم . وما كان لثقيف من ودعة في الناس

أو مال أو نفس غنمها مودعها أو أضعها ، ألا فانها مودة ، وما كان

لثقيف من نفس غائبة أو مال فان له من الأمن ما لشاهدهم ، وما كان لهم

من مال بلبية فان من الأمن ما لهم تنوج . وما كان لثقيف من حليف أو تاجر

فانّ له مثل قضية أمر ثقيف ، وان طعن طاعن على ثقيف أو ظلمهم ظالم ، فانه لا يطاع فيهم في مال ولا نفس وان الرسول ينصرهم على من ظلمهم والمؤمنون ، ومن كرهوا أن يلج عليهم من الناس فانه لا يلج عليهم وان السوق والبيع بأفنية البيوت . وانه لا يوءر عليهم الا بعضهم على بعض على بني مالك أميرهم ، وعلى الأحناف أميرهم . وما سقت ثقيف من أعناب قريش فان شطرها لمن سقاها ، وما كان لهم من دين في رهن لم يأخذ فان وجد أهله قضا قضا ، وان لم يجدوا قضا فانه السى جمادى الأولى من عام قابل فمن بلغ أجله فلم يقضه فانه قد لاطه ، وما كان لهم من أسير باعه ربّه فان له بيعه ، وما لم يبيع فان فيه ست قلائص نصفان حقاف وبنات لبون كرام سمان ومن كان له بيع اشتراه فان له بيعه (١)

(١) مصادره : أبو عبيد : ٥٠٦ ، الأموال لابن زنجويه "خطية ورقة ٦٧ ألف - طرف الظهر المخطوط من ورقة قابل كتاب الخراج لبقية لقدماء ورقة ١٢٣ ابن عبد ربه : ج ١ ، ص ١٣٥ ، اللسان مادة (ليط " الخائف للزمخشري كلمة " ليط " النهاية لابن الأثير والاصابة لابن حجر ١٣٤ ، اسد الغابة لابن الأثير : ج ١ ، ص ١١٦ ، الكامل لابن الأثير : ج ١ ص ٢٤٦ - ابن سعد : ج : ٢٠/١ ، ص ٣٣ (١/٦٣٤) السلي ج ٢ ، ص ٦٣ ، ٣٢٧ العباب للصاغاتي وخطية مادة " ليط " من كتاب مجموع الوثائق ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

كتابہ صلی اللہ علیہ وسلم الی عامۃ المسلمین فی ثقیفہ

بسم اللہ الرحمن الرحیم

هذا كتاب من محمد النبي رسول الله الى المؤمنين :

ان عضة وج (وشجرة) وصيده لا يعضد وصيده لا يقتل فمن وجد
يفعل من ذلك شيئاً فانه يجلد وينزع ثيابه ، وان تعدى ذلك أحد فانه
يوخذ فيبلغ به محمدا النبي وان هذا من محمد النبي وكتب خالد بن
سعيد بأمر رسول الله ، فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمره به
محمدا (١)

(١) الوثائق السياسية ؛ د : محمد حميد الله ، ص ٢٤٠ ،
ونذكر بعض مصادره : ابن سعد : ج ١ ، ص ٤٤ - ٣٤
المغازي للواقدي " مخطوطة المتحف البريطاني ورقة ٢١٨ "
طرف الظهر من ورقة المخطوطة القسطلاني : ج ١ ص ٣٠٧ .

ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم ما كتبه الى أهل هجر :

قالوا : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل هجر :
أما بعد ، فاني أوصيكم بالله وبأنفسكم ألا تضلوا بعد أن هديتم ولا تفروا
بعد أن رشدتكم ، أما بعد فانه قد جاءني وفدكم فلم آت اليهم الا ما
سرهم ولو أنني اجتهدت فيكم جهدي كله أخرجتكم من هجر فشغفت
غائبكم وأفضلت على شاهدكم فاذكروا نعمة الله عليكم . أما بعد فانه قد
أثاني الذي صنعتم وانه من يحسن منكم لا أحمل عليه ذنب المسيء فاذا
جاءكم أمرائي فأطيعوهم وانصروهم على أمر الله وفي سبيله وان من يعمل
منكم صالحا فلن تضل عند الله ولا عنه (١)

لقد ذكرت في هذا الفصل بعضا من نماذج معاهدات المشركين
قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وكيف كان يسودها الظلم والبيس
ومبتغى مصلحة القوى على الضعيف ، كما ذكرت بعضا من معاهدات
الرسول صلى الله عليه وسلم القائد والمصلح المحتك ، ومن هذه

== الاحوال : لابن زنجويه ، خطية ، ورقة ٦٨ / ألف ،
امتاع الاسماع للمقريزي ، ج ١ ، ص ٤٩٣ - ٤٩٤ ،
ومرة أخرى في القسم غير المطبوع : ص ١٠٤١ ، وغيرها
من المراجع ، انظر ص ٢٤٠

(١) طبقات ابن سعد : ج ١ ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ ولم يكن فيه
اسناد .

المعاهدات علما بأن سياسته عليه الصلاة والسلام لا تهدف الى الظلم وبت العداوة واراقة الدماء او فرض شروط ضارة بمن هم على غير دينهم كما كانت المعاهدات قبل الاسلام وبعض المعاهدات في زماننا هذا تعتقد في مصلحة القوى لا في مصلحة الضعيف بل في هضم حقوق الدول المستضعفة .

ولكن هنا عند محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تختلف كل الاختلاف فهي تتبع سياسة رابنية حكيمة وذلك حين بعث الله تعالى ليلغ رسالته لم يأمره بالظلم والحرب وأخذ حقوق غيره كلابل بالسلم بالمهادنة والعودة مع احترام حقوق وحرية غيره وبالحكمة . فمن الملاحظ من معاهداته بأن علاقته مع غير المسلمين من الدول المجاورة أو من المقيمين معه في المدينة هي السلم والتعاون ففي المادة التي عقدها صلى الله عليه وسلم مع اليهود المقيمين معه في المدينة المنورة بأنه يسوده العدل والسلم والتعاون بين كلا الطرفين مع حفظ حقوقهم ولهم مطلق الحرية في حياتهم الدينية والمدنية فبذلك استطاع صلى الله عليه وسلم بحسن تصرفه وسياسته الحكيمة ان يكون مجتمعا في المدينة متضامنا يسوده الامن والمطابانية والتعاون والسلام وكذلك مع الدول الاخرى المجاورة وقبائل العرب فهو لا يغير عليهم ويحاربهم ويرغمهم على الاسلام كلابل يخيرهم بين أمور ثلاثة : العهد حتى يأمنوا الاعتداء والا سلام حتى يكونوا جميعا اخوانا في ظلمه ، فان رفضوا العهد على ان يكون لهم ما عليهم وعليهم ما عليهم ورفضوا الاسلام لم

يقف الا القتال لأن نية الاعتداء تكون بارزة في ردهم عليه ويكون من الحق ترك أعدائهم حتى يغيروا عليهم فيغيروا عليهم والله تعالى يظهر الحق من الباطل .

وان رضوا بالمهد فقد كان عهده عليه السلام ليس فيه ظلم بل دائما فيه السلام والمحبة والتعاون وهو يمطيهم الحرية التامة في دينهم ومعابدهم ويأخذ منهم الجزية لحمايتهم من الأعداء مع بقائهم على ملكهم ومن أسلم منهم يأمرهم بالتمسك بجمادىء الدين السمحة مع معاملة من معهم من غير المسلمين بالرفق ؛ وهكذا كانت معاهدات النبي عليه الصلاة والسلام تقوم على حماية الحرية الشخصية الدينية والإنتصاف من الظالم وان لا يؤخذ بظلم الظالم ويقوم فوق ذلك ان يكون لهؤلاء في بلدهم كيانهم الخاص بهم وبذلك نجد لهذه السياسة الحكيمة خلصوا الناس في الاسلام وانتشر في جميع بقاع الارض وذلك بسلمة المسلمين وحسن خلقهم وقد نفذ هذه السياسة الخلفاء الراشدون الاربعة ثم الحكام الامويون وسند ذكر بعض معاهدات هؤلاء الخلفاء رضي الله عنهم أجمعين الذين قاموا بنشر الدعوة في بقية رقع الأرض .

كتب أبو بكر الى المثنى بن حارثة رحمه الله :

أما بعد يا مثنى : فاني وجهت اليك بخالد بن الوليد فاستقبله بجميع من معك من قومك وعشيرتك ، وساعده وأوزره وكانفه ولا تعصين له أمرا ، فانه من الذين وصفهم الله في كتابه : " أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتفون فضلا من الله ورضوانا "

فانظر : ما أقام معك بالعراق فهو الأمير عليك ، فإذا شاخص
فأنت على ما كنت عليه (١) فأعطى أبو بكر رضي الله عنه الولاء لخالد بن
الوليد رضي الله عنه وولاه جميع أمور الجيش .

وهذا كتاب خالد لأهل الحيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

ان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبا بكر الصديق
رضي الله عنه أمرني أن أسير بعد منصرفي أهل اليمامة الى أهل العراق من
العرب والمجم ، بأن أدعوهم الى الله جل ثناؤه ، والى رسوله عليه
السلام وأبشرهم بالجنة وأبذرهم من النار فان أجابوا فلهم ما للمسلمين
وعليهم ما على المسلمين ،

واني انتهيت الى الحيرة فخرج اليّ اياس بن قبيصة الطائي
في أناس . من أهل الحيرة من رؤسائهم . واني دعوتهم الى الله والى
رسوله ، فأبوا أن يجيبوا فعرضت عليهم الجزية أو الحرب فقالوا لا حاجة
لنا بحريك ولكن صالحنا على ما صالحت عليه غيرنا من أهل الكتاب فسي
اعطاء الجزية . واني نظرت في عدتهم فوجدتهم سبعة آلاف رجل ، ثم

(١) الوثائق السياسية ص ٣١٥ من مرجع كتاب الردة للواقدي ص ١٢٠

ثم ميّزتهم فوجدت من كانت به زمانة ألف رجل . فأخرجتهم من الصدّة
فصار من وقعت عليه الجزية ستة آلاف ، فصالحوني على ستين ألف ،
وشرطت عليهم أن عليهم عهد الله وميثاقه الذي أخذ على أهل
التوراة والانجيل ان لا يخالفوا ولا يمينوا كافرين على مسلم من العرب ولا من
المجمل ، ولا يدلّوهم على عورات المسلمين . عليهم بذلك عهد الله
وميثاقه الذي أخذه أشدّ ما أخذه على نبي من عهد أو ميثاق
أو ذمة فان هم خالفوا فلا ذمة لهم ولا أمان ، وان هم احتفظوا ذلك ورعوه
وأدوه الى المسلمين ، فلهم ما للمعاهد ، وعلينا المنع لهم ، فان
فتح الله علينا فهم على ذمتهم ، لهم بذلك عهد الله وميثاقه أشدّ ما أخذ
على نبي من عهد أو ميثاق وعليهم مثل ذلك لا يخالفوا (فان غلبوا فهم في
سعة يسعهم ماوسع أهل الذمة ولا يحل فيما أمروا أن يخالفوا) .
وجعلت لهم : أيما شيخ ضعف عن العمل ، أو أصابته آفة
من الآفات ، أو كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت
جزيته ويحبل من بيت مال المسلمين وعياله ، ما أقام بدار الهجرة ودار
الاسلام ، فان خرجوا الى غير دار الهجرة ودار الاسلام فليس على
المسلمين النفقة على عيالهم ،
وأيما عبد من عبيد هم أسلم أقيم في أسواق المسلمين فيبيع بأغلى
ما يقدر عليهم في غير اللوكس ولا تعجيل ، ودفع ثمنه الى صاحبه ، ولهم
كل ما لبسوا من الزى الا زى الحرب من غير أن يتشبهوا بالمسلمين فسي
لباسهم ، وأيما رجل منهم وجد عليه شيء من زى الحرب سئل عن لبسه

ذلك . فان جاء منه يخرج والا عوقب بقدر ما عليه من زى الحرب .
وشرطت عليهم جباية ما صالحتهم عليه حتى يوعده الى بيت مال
المسلمين عمالهم منهم فان طلبوا عوننا من المسلمين أعينوا به وموئنة العمون
من بيت مال المسلمين }

وهذا عهد أو وصية أبي بكر في استخلاف عمر .
" أخبرنا " أبو عبد الله الحافظ حدثنا الامير أبو احمد خلف بن
احمد أنبأ ابو محمد الفاكهي بمكة حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة قال
سمعت يوسف بن محمد يقول : بلغني ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
أوصى في مرضه فقال لعثمان رضي الله عنه . :
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما وصى به أبو بكر بن أبي
قحافة عند آخر عهد ، بالدنيا خارجا منها واول عهده بالآخرة
داخلا فيها حين يصدق الكاذب ويوعى الخائن ويؤمن الكافر اني استخلف
بعدي عمر بن الخطاب فان عدل فذلك ظني به ورجائي فيه وان بدل وجار
فلا أعلم الغيب ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون " (٢)

المجربون والوثائق السياسية د محمد حميد الله ص ٢١٦ - ٢١٨
(٢) سنن البيهقي ج ٨ ص ١٤٩ وقد قال أنبانيه " القاضي ابو بكر احمد
ابن الحسن اجازة ان ابا محمد الفاكهي أخبرهم - فذكره في اسناده
نحوه ورواه ، محمد بن عبد الرحمن بن المجبر عن هشام بن عروة عن
أبيه عن عائشة موصولا " .

وكتاب مجموعة الوثائق السياسية محمد حميد الله ص ٣٢٦ ونقله اعجاز
القرآن للباقلاني (مصر ١٣١٥) ص ٦٥-٦٦ جمع الاعشى للقلقشندي
٠ ٣٦٠ - ٣٥٩ / ٩

عهد أهل بيت المقدس الذي أعطاه لهم عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ،
أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيعها وبريئتها وسائر
ملتحها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقض منها ولا من خيرها ولا من
صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم
ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية
كما يعطى أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم (١) واللصوت (٢)
فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبيلغوا مأمنهم من أقسام
منهم فهو أمين وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن أحب من أهل
إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى ببيعهم (٣) وصلبهم فأنهم
آمنون على أنفسهم وعلى جميعهم وصلبهم حتى يبيلغوا مأمنهم ، ومن كان

(١) كان عدد من بيت المقدس من الروم عند فتحها ١٢٠٠٠ وعدد

السكان الأصلية ٥٠٠٠٠ .

(٢) اللصوت : اللصوص .

(٣) كنائسهم .

بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على
أهل ايلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى أهله فلا
يوخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله
وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوه الذي عليهم —
الجزية . شهد ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن
عوف ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمسة عشر (١)

معاهدة مع أهل مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان ، على أنفسهم
وملتهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم ويحرهم لا يدخل عليهم شيء من ذلك ،
ولا ينتقص ولا يساكنهم النوب وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية اذا اجتمعوا
على هذا الصلح ، وانتهت زيارته نهرهم خمسين ألف ألف وما عليهم ما جني

(١) الفاروق عمر بن الخطاب محمد رضا ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، وكتاب
مجموعة الوثائق السياسية ص ٣٨٠ ، تاريخ الطبرى : ص ٢٤٠٥
- ٢٤٠٦ ، قابل اليعقوبي ج ٢ ص ١٦٧ وانظر لين بول
ص ٢٣٢ وما بعدها للنص والبحث فيه .

لصوتهم فان أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزاء بقدرهم
وزمتنا ممن أبى بريئة وان نقض نهرهم من غايته اذا انتهى رفع عنهم
بقدر ذلك ، ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مثل مالهم وعليه
مثل ما عليهم . ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن ، حتى يبلغ مأمنه
أو يخرج من سلطاننا عليهم ما عليهم ألاثا في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم .

على ما في هذا الكتاب عهد الله ودمته ودمه رسوله ودمه الخليفة

أمير المؤمنين ودمه المؤمنين

وعلى النوبة الذين استجابوا : أن يعينوا بكذا وكذا وأسما

وكذا وكذا فرسا على أن لا يغزوا ، ولا يمنعوا من تجارة صادرة ،
ولا واردة .

شهد الزبير - وعبد الله - ومحمد ابناه ، وكتب وردان

وحضر (١) .

(١) مجموعة الوثائق السياسية محمد حميد الله ص ٣٨١ - ٣٨٧ .

عن تاريخ الطبرى : ص ٢٥٨٧ - ٨٩ قلقشي ص ٣٢٤ اى

القلقشندى . قابل ابو عبيد رقم أو عدد ٣٨٥ وانظر لين بول

ص ٢٢٩ - ٢٣٠ بتلر

انموذج عهد عقدة عقبه بن الحجاج الى مهدي
ابن مسلم حين ولاه القضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا عهد

هذا ما عهد به عقبه بن الحجاج الى مهدي بن مسلم ، حين
ولاه القضاء ، عهد اليه بتقوى الله ، وايتار طاعته ، واتباع مرضاته ،
في سر أمره وعلانيته ، مراقب له ، مستشعرا لخشية الله معتصما بحبله
المتين وغزوته الوثقى ، موفيا بعهده ، متوكلا عليه واثقا به ، متقيا منه
فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

وأمره : أن يتخذ كتاب الله ، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
اماما يهتدى بنورها ، وعلما يعيشوا اليهما ، وسراجا يستضيء بهما ،
فان فيهما : هدى من كل ضلالة ، وكشفا لكل جهالة ، وتفصيلا لكل
مشكل وابانة لكل شبهة ، وبرهانا ساطعا ووكيلا شافيا ومنارا عاليا وشفاء
لما في القلوب ، وهدى ورحمة للمؤمنين .

وأمره : أن يعلم أنه لم يختره لمصالح العباد والبلاد ، وتولية
القضاء الذي رفع الله قدره ، وأعلى ذكره ، وشرف أمره - الا لفضل
القضاء عند الله " جل جلاله " لما فيه من حياة الدين ، واقامة حقوق

المسلمين واجراء الحدود مجاريها على من وجبت عليه ، واعطاء الحقوق ، من وجبت له . ولما رجا عنده فيما يمضيه ، ويتقدم فيه ، ويحكم به ، من ايثار حق الله " عزوجل " وطلب الزلفة لدايه ، والقرية اليه ، وأن يحاسب نفسه في يومه وغده فيما تقلد : من الأمانة الثقيل حملها ، الباهظ عبوها ، فانه محاسب وموعد وموعود .

" وأمره : أن يديم الجلوس والقعود ، لمن استرعاه الله أمره ، وقلده شأنه ، وأسند الحكم له عليه ، ويقل السامة منهم ، والتبرم بهم ، ويصرف اليهم قلبه وذهنه ، وشفله وفكره وفهمه ولسانه ، بما يوسعهم به عدلا واصفا واصلا ، فان في ذلك قوة لمنتهم ، واحياء لتأميلهم وتحقيقا لجميل ظنونهم ، وثقة منهم بوزعه ونزاهته وطيب طعمته فان فيهم الضعيف عن التودد ، والزمن الثقيل ، وعليه في كل وقت التصهد ووهنا - لأهل التلدد والفجور ، والتتحم في ملتبسات الأمور ، وأن يكون قعوده لهم ، وتصرفه في النظر بينهم : بنشاط وقلة فتور ، ليكون ذلك أقوى له ، وأتقن لما يحكمه ويبرمه من سياستهم وتدبيرهم ، ان شاء الله .

وأمره : أن يسمع من الشهود شهاداتهم ، على حقها وصدقها ، ويستقصيها حتى لا يبقى عليه شيء منها ، ومن المزيكين تزكيتهم ، ويكثر البحث والفحص عن أمورهم أجمعين ، ويسأل عنهم أهل الصلاح والدين ، والأمانة والثقة والرعة ممن يعرفهم ، ويبطن أحوالهم ولا يعجل بامضاء حكم

حتى يستقصي حجج الخصوم وبيناتهم ومزكيهم ، ويضرب لهم الآجال ، ويوسع فيها عليهم حتى تتجلى له حقائق أمورهم ، وتكشف له أغطيتها ، فإذا أتى عليها علما ، وأيقنها إيقانا ، لم يؤخره الحكم بعد اتضاحه وظهوره ، وثبوتة عنده من يشاوره من فقهاءه .

وأمره : أن يطالع بكتبه - في الحوادث التي يحتاج فيها السى المؤامرات ، فيما أشكل عليه واستغلق له ، واحتاج اليه في النوازل - ابراهيم بن حرب القاضي : ليرد عليه منه ما يعمل به ويتمثله ويقتصر عليه ، ويصير اليه لتكون موارد أموره ومصادرها مبتدأة فواتحها : بالتسديد ، مقرونة خواتمها بالتأييد ، ان شاء الله !

وأمره : أن يواسي بين الخصوم ، بنصره واستفهامه ، ولطفه ولحفظه واستماعه ، وأن يفهم من كل أحد حجته وما يدلي به ويستأنى بكل عبيبي اللسان ، ناقص البيان فان في استقصاء الحججة ، وما يكون به لحق الله تعالى " عليه قاضيا وللواجب فيه راعيا فقد يكون بعض الخصوم ألحن بحجته ، وأبلغ في منطقته ، وأسرع في بلوغ المطلب والطف حيلة في المذهب وأذكى ذكاه ، وأحضر جوابا ، من بعض ، وان كان غير الصواب مرماه ، وخلاف الحق منهاه ، فان لم يتعاهد القاضي مثل هذا ويجعله من القربات الى الله " عز وجل " : بالتحفظ والتيقظ والاسترابة ، والاحتراس من أهل الخب واللؤد والعناد ، والتلبس بشهادات الزور ، وتحيف الحقوق أهلك القوى الضعيف ، واقتطع حقه ، وغلب عليه . وفي تقدم القاضي في النظر في ذلك ، والمراعاة له

واحتساب ثواب الله فيه ، اثبات الحق ، وازهاق الباطل " ان الباطل
كان زهوقا " .

وأمره : أن يكون وزراؤه وأهل مشورته والمعينون له على أمر
دنياه وآخرته أهل العلم والفقه والدين والأمانة ، من قبله ، وأن
يكتب من كان في مثل هذه الحال المرضية من في غير ناحيته ، ويقابل
آراء بعضهم ببعض ويجهد نفسه في إصابة الحق فإن الله جل ثناؤه يقول
في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق محمد عليه السلام : " وشاورهم
في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله " ٢ - ١٥٩ " وأن يكون حجابسه
وأعوانه ومن يستظهر به على ما هو بسبيله : أهل الطهارة والعفاف ،
والطلب لأنفسهم والبعد من الدنس فإن أفعالهم منسوبة اليه ومنوطة
لديه فإذا أصلح ذلك لم يلحقه عيب ولم يعلق به رين ان شاء الله .
هذا : عهدى اليك ، وأمرى اياك ، واسنادى اليك
ما أسندت ، وتفويضى اليك ما فوضت فان تعمل به مؤثرا لرضا الله وطاعته
قائما بالحسبة مؤثرا لرضا الله وطمأنينة لربك وان لم
تعمل به يكن حجة عليك . وأنا أسأل الله ، أن يعينك ويقويك ويرشدك
ويوفقك ، ويسدك انه خير موافق ومعين وصلى الله على محمد (١)

(١) نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الاسلامي ، ظافر القاسمي :

هذا عهد يكتب لمن يراد توليه منصب القضاة يوصيه فيه بمقدم
الظلم وتوقي شهادة الزور ويذكره بالله تعالى ويأمره بالتمسك بكتاب الله
ورسوله ومشورة العلماء والفقهاء اذا خفي عليه حكم وان يتحرى القضية
كل التحرى وان يخشى عذاب الله تعالى .

وسعد ان انتهى عصر الخلفاء الراشدين كثرت الحروب بين
الاجانب في الخارج وكذلك في الداخل (١) وكانوا يعقدون عهوداً
مؤقتة او صلحاً مؤقتاً تقف فيه الحروب ومن الصلح الداخلي ما ذكر من الصلح
الذي دار بين معاوية والحسن .

لما رأى الحسن تفرق أصحابه وخذلانهم اياه راسل معاوية فسي
الصلح وشرط شروطاً وقال له : ان أنت اعطيتني هذا فأنا سمع مطيع
وعليك أن تفي به . (٢)

(١) وقد كانت الخلافة بالوراثة . وليس بالتوصية فكثرت الحروب
الداخلية .

(٢) ذكره من ابن الاثير الكامل في التاريخ - القاهرة ادارة الطباعة
المنيرية ١٣٥٦ هـ .

وكان معاوية قد ارسل الى الحسن ورقة بيضاء وختم في أسفلها
وكتب اليه اشترط في هذه الصحيفة ماشئت فهولك (١)

وكانت الشروط : أن لا يأخذ أحدا من أهل العراق بأحنة ،
وان يؤمن الأسود والأحمر ويحتمل ما يكون من هفواتهم . وان يجعل
له خراج الأهواز مسلما في كل عام . وان يحمل الى أخيه الحسين فسي
كل عام الف درهم ويفضل بني هاشم في العطاء على بني عبد شمس (٢)

عهد صلح بين غوزوك زعيم السفد وبين قتيبة بن

مسلم الباهلي

هذا ما صالح عليه قتيبة بن مسلم غوزك اخشيد السفد افشين
سمرقند على السفد وسمرقند وكش وكسف ، صالحه على ثلاثة آلاف درهم
يومئذ بها غوزوك الى رأس كل سنة وجعل له عهد الله ونذمة الامير
الحجاج بن يوسف وأشهد له شهودا وكان ذلك سنة ٩٤ هـ

(١) من ابن خلدون - كتاب العبر . . . بيروت مؤسسة الأعلی للمطبوعات

١٩٧١ م - ج ٢٠ ص ١٨٧ .

(٢) ابو حنيفة الدينوري . الاخبار الطوال ص ٢٠٠ نقل من كتاب الوثائق

السياسية والادارية العائدة للعصر الاموي محمد ماهر حمادة ص ٩٦

(٣) تاريخ البعثوي ص ٢٨٧

عهد بين الجراجمة ومسلمة بن عبد الملك

ثار الجراجمة سنة ٨٩ هـ وهم قوم مسيحيون من سكان جبال اللكام
فحاربهم مسلمة حرباً شديدة وأخيراً صالحهم على أن ينزلوا بحيث أحبوا
من الشام ويجزى على كل امرئ منهم ثمانية دنانير وعلى عيالاتهم القوت
من القمح والزيت وهو مد أن من قمح وقسطان من زيت وعلى أن لا يكرهوا
ولا أحد من أولادهم ونسائهم على ترك النصرانية وعلى أن يلبسوا لباس
المسلمين ولا يؤخذ منهم ولا من أولادهم ونسائهم جزية وعلى أن يفتروا مع
المسلمين فينقلوا اسلاب من يقتلونه مبارزة وعلى أن يؤخذ من تجاراتهم
وأموال موسريهم ما يؤخذ من أموال المسلمين .

فتوح البلدان للبلاذري ص ١٦٨ (١)

معاهدة العقير : التي يظهر فيها الفرق بشكل واسع وظاهر
بين المعاهدات الإسلامية السابقة العادلة حتى مع أعدائها وبين هذه
المعاهدات الظالمة التي ينتهز فيها أصحابها الأقوياء موقف الدول
الضعيفة فيفرض عليها شروط قاسية تكبلها من كل جهة فلا تجد هذه

(١) الوثائق السياسية والإدارية : د . محمد ماهر حمادة ص ٣٩٦

الدولة الا الأذعان الى الأمر الواقع لمنع الدماء حتى يفرجها الله تعالى
فها هو ذا الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى يعقد مع الانكليز هذه المعاهدة
حفاظا لملكه وشعبه . وذلك بعد أن احتلوا البصرة تقدموا حتى بلدة
" القرقة " حيث يلتقي نهر دجلة بنهر الفرات ويتألف منهما شط العرب
واصبحوا بذلك اسياد الخليج العربي - فهم اصبحوا قادرين في هذا
الموقع على أن ينزلوا قوات تحتل بها الاحساء وتفرض الحصار على الامام
ابن سعود فتحرم شعبه وسكان دياره من كل غذاء يصل بطريق البحر
فلذا لم يجد الامام نفسه مطوقا بالنفود والقوات الانكليزية شمالا وجنوبا
وبالإضافة الى اصدقاء الانكليز في الكويت وعسير والحجاز وجد نفسه انه لم
يعد يملك الخيار في سياسته حيال بريطانيا فرأى أن يعمل لكسب
صداقتها فعقد معها هذه المعاهدة التي عقدت في ظروف قاسية فكانت
عبارة عن طوق ثقيل كما سنرى لم يستطع الامام عبد العزيز آل سعود
حملة طويلا لأنه لا يحب الا الحرية المطلقة التي فطر الله تعالى
كل انسان^{عليها} ويريد ان يكون حزمزا ولا يرضخ الى الكفرة لأن العزة لله ورسوله
وللمؤمنين فلم يتحمل بل انتزعها بمعاهدة ثانية عرفت باسم معاهدة جدة ،
وعذا نص معاهدة العقير :

(لما كانت الحكومة البريطانية من جهة وعبد العزيز بن عبد الرحمن

ابن فيصل آل سعود حاكم نجد والاحساء والقطيف وجبيل والمدينة
والمراسي التابعة لها بالاصالة عن نفسه وورثته وخلفائه وعشائره من جهة
أخرى راغبين في توطيد الصلات الودية التي مر عليها وقت طويل بين

الغريقين وتعزيزها لاجل توثيق مصالحهما ، فقد عينت الحكومة
البريطانية اللفتينانت كولونيل السيربرسي كوكس " كه سي . أس . أي " .
كه . . سي . أي " يعني الممتمد البريطاني في خليج فارس مفوضا من
قبلها ليعقد معاهدة مع عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل .
لقد اتفق السيربرسي كوكس وعبد العزيز بن عبد الرحمن وابرمما
المواد التالية :

أولا : تعترف الحكومة البريطانية وتقر بأن نجدا والحساء والقطيف
وجيلا وتوابمها والتي يبحث فيها وتعين أقطارها فيما بعد
ومراسيها على خليج فارس هي بلاد ابن سعود وآبائه من قبل ،
وهذا تعترف بابن السعود المذكور حاكما عليها مستقلا ورئيسا
مطلقا على قبائلها وياينائه وخلفائه بالارث من بعده على أن
يكون ترشيح خلفه من قبله ومن قبل الحاكم بعده وان لا يكون هذا
الحاكم المرشح مناوئا للحكومة البريطانية بوجه من الوجوه خاصة
فيما يتعلق بشروط هذه المعاهدة .

ثانيا : اذا حدث اعتداء من قبل احدي الدول الاجنبية على اراضي
الاقطار التابعة لابن السعود وخلفائه بدون مراجعة الحكومة
البريطانية وبدون إعطائها الفرصة للمخابرة مع ابن السعود وتسوية
المسألة فالحكومة البريطانية تعين ابن سعود بعد استشارة ابن
سعود الي ذلك القدر وعلى تلك الصورة اللذين تعترعهما
الحكومة البريطانية فعالئين لحماية بلدانه ومصالحه .

ثالثا : يتفق ابن سعود ويعد بأن يتحاشى الدخول في مراسلة أو وفاق أو معاهدة مع أية امة اجنبية او دولة وظلاوة على ذلك بان يبلغ حالا الى معتمدى السياسة من قبل الحكومة البريطانية كل محاولة من قبل اية دولة أخرى من أن تتدخل في الاقطار المذكورة سابقا .

رابعا : يتعهد ابن سعود بان لا يسلم ولا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر الاقطار المذكورة ولا قسما منها ولا يتنازل عنها بطريقة ما ولا يمنح امتيازاً ضمن هذه الاقطار لدولة أجنبية او لرعايا دولة أجنبية بدون رضا الحكومة البريطانية وان يتبع مشورتها دائما بدون استثناء على شرط ان لا يكون ذلك مجحفا بمصالحه الخاصة .

خامسا : يتعهد ابن مسعود بحرية المرور في اقطاره على السبل الموسمية الى المواطن المباركة " اى الديار المقدسة " وان يحمي الحجاج في سيرهم الى المواطن المباركة ورجوعهم عنها .

سادسا : يتعهد ابن سعود كما تعهد آباؤه من قبل بأن يتحاشى الاعتداء على اقطار الكويت والبحرين ومشايخ قطر وسواحل عمان التي هي تحت حماية الحكومة البريطانية ولها صلات عهدية مع الحكومة المذكورة وان لا يتدخل في شؤونها ونحو الاقطار الخاصة بهؤلاء ستعين فيما بعد .

سابعاً : تتفق الحكومة البريطانية وابن سمود على عقد معاهدة اكثر تفصيلا من هذه الامور التي لها اساس بالفريقين .

كتب في ١٨ صفر سنة ١٣٣٤ هـ / ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١١ م

فهذه المعاهدة الجائرة وما فيها من مساويء الا انها ركيكة التعبير مهلهلة اللفظ مليئة بالاغلاط ولهذه الاعتبارات مجتمعة اتت مكروهة من العربية والعرب وعمل الامام على محوها بمعاهده اخرى . وهذا نموذج من معاهدات الدول الظالمة الكافرة للدول المسلمة التي اصبحت متفرقة منشقة فلو اجتمعت الدول الاسلامية كلها على كلمة واحدة ووكانوا يدا واحدة لاستطاعوا ان يعيدوا وعزم وسلطانهم كما كان ايام الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وما بعدهم . فقد كان الفرب يحسبون لهم كل حساب وهذا عائد أولا وأخيرا الى قوة الايمان . فبينما عقدوا مع الامام عبد العزيز هذا العهد عقدوا ايضا مع الامير حسين ايضا عهدا وذلك في شهر كانون الثاني من عام ١٩١٦ م الموافق لعام ١٣٤٠ هـ وهذا نص البنود الخمسة :

أولا : تتعهد بريطانيا العظمى بتشكيل حكومة عربية مستقلة بكل معاني الاستقلال في داخليتها وخارجيتها ، وحدودها : شرقا خليج فارس ، وغربا بحر القلزم والحدود المصرية والبحر الابيض وشمالا حدود ولاية حلب والموصل الشمالية الى نهر الفرات ومجموعة مع الدجلة الى مصبها في خليج فارس ، ما عدا مستعمرة

" عدن " فانها خارجة عن هذه الحدود وتتعهد هذه الحكومة برعاية المعاهدات والمقاولات التي أجرتها بريطانيا العظمى مع أية شخص كان من العرب في داخل هذه الحدود بانها تحصل محلها في رعاية وصيانة الاتفاقيات مع اربابها امراء كانوا أو من الأفراد .

ثانياً : تتعهد بريطانيا العظمى بالمحافظة على هذه الحكومة وصيانتها من أية تدخل كان بأي صورة كانت في داخليتها وسلامة حدودها البرية والبحرية من كل تعد ايا كان الشكل حتى ولو وقعت فتنة داخلية من سائس الاعداء او من حقد بعض الامراء تساعد الحكومة المذكورة مادة ومعنى على دفع تلك الفتنة ، وهذه المساعدة في الفتن والثورات تكون مدتها محدودة اى الى حين تتم الحكومة العربية تنظيماها المادية .

ثالثاً : تكون ولاية البصرة تحت مشاركة بريطانيا العظمى الى أن تتم الحكومة الجديدة المذكورة تنظيماها المادية ويعين من جانب بريطانيا العظمى في مقابلة تلك المشاركة مبلغ من المال يراعى فيه حالة الحكومة العربية .

رابعاً : تتعهد بريطانيا العظمى القيام بكل ما تحتاج اليه ربيبتها الحكومة العربية من الاسلحة والذخائر والمال مدة الحرب .

خامساً : تتعهد بريطانيا العظمى بقطع الخط من مرسين او من نقطة مناسبة في تلك المنطقة لتخفيف وطأة الحرب عن بلاد ليست مستعدة لها .

لقد كانت رسائل السر هنرى كماهون الى الشريف حسين بن علي في انشاء الدولة العربية الحرة أشبه بالافيون المخدر فقد أبعدته عن أية تفكير سليم في حاضره ومستقبله، فبينما عقدوا معه معاهدة كانت في نفس الوقت تدور بين فرنسا وانجلترا مباحثات لتقرير مصير الارث الفخيم الذى ستخلفه الامبراطورية العثمانية بعد انهيارها في الشرق الأدنى ، وقد كان هذا النشاط السياسي يهودياً صهيونياً ما كراخبيثا هدفت الصهيونية العالمية من وراءه لجعل فلسطين العربية المقدسة وطناً قومياً لليهود كما نراه اليوم وذلك بعد مشاورات بينهم ورأى فرنسا وانجلترا واليهود " في يوم ٢ تشرين ثانى ١٩١٧م فأعلن وعد بلفور المشؤم فكان ذلك اليوم اشأم يوم على الأمة العربية آن ذاك نقطة التحول فى ضياع فلسطين العربية المقدسة . (١)

وهذا نص معاهدة سايكس بيكو (١) الذى يقسم فيها الفرنيسة

التي اصطادوها :

المادة الأولى : ان فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان ان تعترفنا

وتحميا دولة عربية مستقلة او حلف دول عربية تحسنت

رئاسة رئيس عربي في المنطقتين :

(١) ولم تفضح هذه المعاهدة الا بواسطة روسيا اثر اعلان الثورة

الشيوعية الحمراء .

أ - داخلية سوريا .

ب - داخلية العراق .

المبينتين في الخريطة الملحقة بهذا * ويكون لفرنسا
في المنطقة " أ " ولا نكلترا في المنطقة " ب " حق
الأولية في المشروعات والقروض المحلية وتنفرد فرنسا في
منطقة " ب " بتقديم المستشارين والموظفين الا جانب بناء
على طلب الحكومة العربية او حلف الحكومات العربية .

المادة الثانية : يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء " شقة سوريا الساحلية " و
لا نكلترا في المنطقة الحمراء " شقة العراق الساحلية في
بغداد حتى خليج فارس العربي ، انشاء ماترفهان فيه من
شكل الحكم مباشرة او بالواسطة أو من المراقبة بعد الاتفاق
مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية .

المادة الثالثة : تنشأ ادارة دولية في المنطقة السعراء فلسطين يعين شكلها
بعد استشارة روسيا وبالاتفاق مع بعثة الخلفاء وممثلي
شريف مكة .

المادة الرابعة : تنال انكلترا ما يأتي :

(١) ميناء حيفا وعكا .

(٢) يضمن مقدار محدود من ماء دجلة والفرات فسي

المنطقة " أ " للمنطقة " ب " وتتعهد حكومة

جلالة الملك في جهتها بان لا تتدخل في مفاوضات

ما مع دولة أخرى للتنازل عن قبرص الا بعد موافقة
الحكومة الفرنسية مقدا .

المادة الخامسة :

تكون اسكندرون ميناء حرا لتجارة الامبراطورية
البريطانية ولا تباح حرية النقل للبضائع الانكليزية عن
طريق اسكندرون وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء
سواء اكانت واردة الى المنطقة الحمراء والمنطقتين
(ا و ب) اصادرة منهما ولا تنشأ معاملات
مختلفة " بالذات او بالتبع " على أى سكة من سكك
الحديد او في أى ميناء من مواني المناطق المذكورة
تسمى البضائع والبواخر البريطانية وتكون حيفا ميناء
حرا لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت
حمايتها ولا يقع اختلاف في المعاملات ولا يرفض
اعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسية ويكون
نقل البضائع الفرنسية حرا بطريق حيفا وعلى سكة
الحديد الانكليزية في المنطقة الحمراء سواء اكانت
البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء
أو المنطقة " ا " أو المنطقة " ب " واردة اليها
ولا يجرى ابنى اختلاف في المعاملة بالذات أو بالتبع
من البضائع أو البواخر الفرنسية في أى سكة من
سكك الحديد ولا في ميناء من المواني في
المناطق المذكورة .

المادة السادسة : لا تمد سكة حديد بغداد في المنطقة الى مايمد الموصل جنوبا ولا في المنطقة (ب) التي مايمد سامراء شمالا الى أن يتم انشاء خط حدي يصل بغداد بحلب مارا بوادي الفرات ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين .

المادة السابعة : يحق لبريطانيا العظمى أن تنشي وتدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حدي يصل حيفا بالمنطقة (ب) ويكون لها ماعدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في أي وقت كان على طول هذا الخط ويجب أن يكون معلوما لدى الحكومتين ان هذا الخط يجب ان يسهل اتصال حيفا ببغداد وانه اذا حالت دون انشاء خط الاتصال في المنطقة السمرية مضاعب فنية ونفقات وافرة لادارته تجعل انشاء

متعدرا فالحكومة الفرنسية تكون مستعدة ان تسمح بمروره في طريق بريورة - ام قيس - ملقى - ايدار - غسطا - مفاير - قبل ان يصل الى المنطقة (ب) .

المادة الثامنة : تبقى تعريفه الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء والمنطقتين أ و ب فلا تضاف اية علاوة على الرسوم بقاعدة أخذ العين الا أن يكون باتفاق بين الحكومتين .

ولا تنشأ جمارك داخلية بين أمة منطقة وأخرى من المناطق المذكورة أعلاه وما يفرض من رسوم الجمر على البضائع المرسله الى الداخل يدفع في الميناء ويمطى لادارة المنطقة المرسله اليها البضائع .

المادة التاسعة : من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لا تجرى مفاوضة في أى وقت كان للتنازل عن حقوقها ولا تعطي مالها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة أخرى سوى للدولة او حلف الدول العربية بدون أن توافق على ذلك سلفا حكومة جلالة الملك التي تتعهد الحكومة الفرنسية بمثل هذا في ما يتعلق بالمنطقة الحمراء .

المادة العاشرة : تتفق الحكومتان الانكليزية والفرنسية بصفتهم حاميتين للدولة العربية على أن لا تمتلكا ولا تسمحا لدولة ثالثة ان تمتلك اقطارا في شبه جزيرة العرب أو تنشيء قاعدة بحرية في الجزائر على ساحل بحر الابيض الشرقي على أن هذا لا يمنع تصحيحا في حدود عدن قد يصبح ضروريا بسبب عداء الترك الأخير .

المادة الحادية عشرة : تستقر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق السابقة نفسها لتعيين حدود الدولة او حلف الدول العربية ،

المادة الثانية عشرة : من المتفق عليه عدا ما ذكر ان تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح الى البلاد العربية .

يتضح من نصوص هذه المعاهدة الاستعمارية البغيضة بجلالها : أن فرنسا وبريطانيا اتفقتا على اقتسام الاقطار العربية التابعة للدولة العثمانية سرا واين ذهبت معاهدتهم مع الشريف حسين وتكويين الوحدة العربية بل أخذت تقسم فريستها التي استطاعت أن تصطادها بالفدر والخبديعة فحصلت فرنسا على سوريا ولبنان والقسم من العراق بما في ذلك الموصل وعلى قسم كبير من الاناضول التركي يمتد حتى ولاية سيواس . ونالت بريطانيا جنوب العراق مع آبار النفط في كركوك وجشرا عريضا من الارض يمتد عبر البلاد العربية حتى البقعة والحدود المصرية .

وينص هذه المعاهدة شمل النصف الشمالي من بلاد العرب التي تعهدت بريطانيا من قبل بالاعتراف بحدودها مستقلة في نطاق حكم المنفور له الشريف حسين (١) .

(١) قد نقلت هذه المعاهدات الثلاث من كتاب تاريخ المملكة العربية السعودية- صلاح الدين المختار ج ٢ ص ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ .

فليت العرب والمسلمين جميعا يعتبرون بهذه العهود الكاذبة التي يعقدها أعداء الاسلام والعروبة ظاهريا بينما هي تبطن الغدر والخديعة . ألم يعلموا ان اليهود أعداء المسلمين وأن الكفيرة جميعهم من طبيعتهم الغدر والخيانة فلا يستأمنون ولا تكون لهم كلمة لأنهم أناس اناثيون منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا ونحن المسلمون نعاني من غدرهم وخيانتهم فلا يله غ المؤمن من حجر مرتين ، ولكن نحن لدغنا مرات كثيرة فأرجو من الأمة الاسلامية أن تنتبه لهؤلاء الأعداء وان لا تثق بهم ابدا وأن تكون معاملتهم فقط المصلحة العامة . وعند الحاجة حتى تأمن عدوانهم وان تكون يدا واحدة لكسي تعود الى عزها ومجدها ، وهذا لا يكون الا بقوة الايمان ، والتمسك بحبل الله تعالى .

ولقد عرفنا كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، على الرغم من عزهم وخوف الدول الأجنبية منهم كانوا عادلون في عهودهم منصفون الاعداء بينما في زماننا هذا اختلف الموقف وأصبح الكفرة يعقدون عقودا ظالمة جائرة تقطع أوصال الدولة الواحدة الى قطع صغيرة لكسي تلتهمها بكل شراعة وان كل دولة تحاول أن تحصل لما في مصلحتها دون النظر الى اخوانها المجاورون لها من المسلمين من أجل ذلك حصل للمسلمين هذا والله الهادي الى سواء السبيل .

الباب الثاني في الفدر

ويشمل ثلاثة فصول

الفصل الأول

في تعريفه وعلاماته وأدلة ذممه مع
شرحها وبيان أقوال العلماء فيه

تعريف الغدر :

قال ابن سيده : الغدر ضد الوفاء بالعهد ، وقيل

غيره ؛ الغدر ترك الوفاء غدره وغدر به ، يغدر غدرا ، اذا

نقض العهد (١) أو خانه فهو : غادر / جمعه ؛ غادرون ،

وغدّر وغدره ، وهي غادرة جمعها ؛ غادرات وغوادر (٢) .

وأكثر ما يستعمل هذا في النداء في الشتم يقال : ياغدر أي :

ياغادر ، ويقال في الجمع : يا آل غدر ، وفي الحديث عن عسرة

ياغدر ، أولست أسمى في غدرتك * (٣)

وقيل : الغدر موضوع لمعنى الاخلال بالشيء وتركه ونقض

العهد مأخوذ منه ، والرجل من غدرا (شرب ماء الغدير) ورجل ثبت

الغدر أي يثبت في القتال والجدل وفي جميع ما يأخذ فيه (٤) والغدر

أخو الكذب والجور ، والغدر هو النقض وهو الفسخ وفك المركب وهو

افساد ما أبرم من بناء أو حبل أو عهد ، والناقضة مانقض من حبل

الشعر .

(١) لسان العرب لابن منظور : ج ٢ ، ص ٩٦٠ .

(٢) أقران المورد : لسعيد الخورى ، ج ٢ ، ص ٨٦٢ .

(٣) عون المصبوع : شرح سنن أبوداود : ج ٧ ، ص ٤٤٨ .

(٤) أقران المورد : لسعيد الخورى : ج ٢ ، ص ٨٦٢ .

ويستعمل في المال والجاه وفي الحرم وفي العودة وهو على كثرة
أنواعه ووجوهه محرم ومذموم فاعله عند الله تعالى وعند الناس.
والغدر علامة من علامات النفاق التي نبهنا الله تعالى من
الاتصاف بها ، فمن مسروق عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : " أربع من كن فيه كان منافقا ، وان كانت فيه خصلة منهن
كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها من اذا حدث كذب ، وان اذا وعد
أخلف ، وان اذا خاصم فجر ، وان اذا عاهد غدر " (١) وقد قال تعالى :
" ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث
فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما " (٢)
انما فالمرء الذي اذا عاهد غدر ، فيه خصلة من النفاق وان
صلى وصام حتى يتركها .

-
- (١) صحيح البخارى : ج ٤ ، ص ١٤٤ ،
صحيح مسلم ج ١ ، ص ٥٦ ، سنن الترمذى : ج ٤ ،
ص ١٣٠ وقال عنه حسن صحيح ، سنن النسائي : ج ٨ ،
ص ١١٦ ، مسند احمد بن حنبل : ج ٢ ، ص ١٨٩ ،
عون المعبود شرح سنن ابوداود للعلامة ابى الطيب محمد
آبادى : ج ١٣ ، ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ .
(٢) سورة الفتح : آية " ١٠ " .

علامات الغدر وصوره :

من المعروف أن الغدر من خلال الذميمة ، التي يجب على المسلم الا يتصف بها وعلاماته كثيرة سنذكر منها بعض الألوان المهمة فيها :

أولا : الكذب :

وهو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه ، وهو مذموم ، ولا يجوز للمسلم أن يكذب لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر ، وان البر يهدي الى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا " (١)

(١) سنن الترمذى : ج ٣ ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ ، رواية عن عبد الله ابن مسعود . وقال عنه حسن صحيح ، اخرجه صحيح مسلم : ج ٨ ص ٢٩ عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله ثم سـرد الحديث . وفي عون المصنوع شرح سنن أبي داود للعلامة ابي الخطيب محمد آبادى : ج ١٣ ، ص ٣٣٣ عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور الى آخر الحديث بمثل ما في الترمذى ، واخرجه البخارى في صحيحه عن أبي وائل عن عبد الله ج ٨ ، ص ٣٠ .

وقال الجاحظ : الصدق والوفاء توهمان والصبر والحلم توهمان فيهن تمام كل دين وصلاح كل دنيا وضدا هما سبب كل فرقة وأصل كل فساد .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأن يضعني الصدق - ولما يضع - أحب إلي من أن يرفضني الكذب ولما يفعل (١) ، وحدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا جرير حدثنا أبو رجاء عن سمرة م من جندب رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : رأيت رجلين أتيا ، قال : الذي رأيت يشق شدة فكذاب يكذب بالكذبة تحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به الى يوم القيامة " (٢)

وقال تعالى : " ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون " (٣) وقال تعالى : " فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون " (٤) ، وقال تعالى : " انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون " (٥) فالموءمن بالله تعالى واليوم الآخر لا يكذب لأن الكذب ظلم ، وجماع كل شر ، وأصل كل ذم لسوء عواقبه وخبيث نتائجه .

(١) أدب الدنيا والدين : لأبي الحسن البصرى الماوردى ص ٢٥٥

(٢) صحيح البخارى : ج ٨ ص ٣٠ - ٣١

(٣) الانعام : آية " ٢١ " .

(٤) سورة يونس : آية " ١٧ " .

(٥) سورة النحل : آية " ١٠٥ " .

وان الكذب ليس حراما في نفسه بل هو حرام لما يحصل فيه من ضرر ، قال ميمون بن مهران : الكذب في بعض المواطن خير من الصدق ، رأيت لو أن انسانا سمى خلف انسان بالسيف ليقتلسه فدخل دارا فانتهى اليك فقال : رأيت فلانا ؟ ما كنت قائلا ؟ ألسنت تقول ؛ لم أره ، وما تصدق به ، وهذا الكذب واجب ، واستعمال الكذب في اصلاح ذات البين ، او كذب الرجل على زوجته ، لارضائها ، فهذا مباح الا أنه ينبغي أن يحتزم منه ما أمكن لأنه اذا فتح باب الكذب على نفسه فيخشى أن يتداعى الى ما يستغني عنه ، والى ما لا يقتصر على حد الضرورة ، فيكون الكذب حراما في الأصل الا لضرورة (١) ويدل على ذلك ما روى عن أم كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكانت من المهاجرات الأول اللاتي بايعن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : " ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا ، وينمي خيرا ، قال ابن شهاب : ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب الا في ثلاث ، الحرب ، والاصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها " (٢)

(١) احياء علوم الدين الامام أبي حامد محمد الغزالي : ج ٣ ،

ص ١٣٧ .

(٢) صحيح مسلم : ج ٨ ، ص ٢٨ .

فالصدق من صفات الانسان المؤمن الذي ^{إذا} تحدث مع الناس
أصدقهم القول فيكون له كل احترام ^{عنه} ^{عسى} أنه الكذب من صفات المنافقين
الضالين .

ونحن في زمان غلب على أهله الكذب وصاروا يهزؤون بالصادق
ويحملونه على الكذب بعد الصدق ، ومن لم يتذأب أكلته الذئاب ومن
تذأب دخل النار ، ونحن نرى كل شيء * انقلب على عكسه ، فمثلا
نرى الأجانب مثال الصدق والأمانة حتى حققوا أمانيتهم وكسبوا ثقة
الناس على العكس من المسلمين الذين آمنوا بالله تعالى ودينهم
الصدق يبتعدون عن الصدق . كأن الكفرة أخذوا محاسن دينهم
وأخذنا مساوي دينهم ، مع ان بين ايدينا القرآن الشامل والسنة النبوية
الشارحة التي تحثنا على الصدق وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم :
" عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة
ومازال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا" (١)

(١) قد ذكر الحديث سابقا في نفس الفصل مروى عن عبد الله بن
عباس خرجه الترمذى في سننه : ج ٣ ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ ،
عون المعبود شرح سنن ابي داود : ج ١٣ ، ص ٣٣٣ - ٣٣٤
صحيح مسلم : ج ٨ ، ص ٢٨ .

وقال الشاعر :

حسب الكذوب من البليبة

بعض ما يحكى عليه

فإذا سمعت بكذبته

من غيره نسبت اليه

وقال الجاحظ : لم يكذب أحد قط الا لصفر قدر نفسه

عنه (١)

ثانياً : خلف الوعد :

وهو ضد الوفاء وهو من صفات المنافقين لقول الرسول صلى الله

عليه وسلم : " أربع من كن فيه كان منافقا ^١ إن كانت فيه خصلة منهن

كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها من إذا حدث كذب وإذا

وعد أخلف وإذا خاصم فجر وإذا عاهد غدر " (٢) قال المؤمن يجب

أن تكون كلمته واحدة قائمة دون تذبذب .

فإننا نرى بعض اصحاب الحرف والتجار يعدون الوعد

ولا يوفون بها ، بل يقطعونها تسهيلا للزبون ، فمن المؤمن ان تكون

الوعد المخلفة عادة مأثورة لدى كثير من المسلمين ، مع أن دينهم قد

(١) أدب الدنيا والدين لأبي الحسن البصرى الماورى ص ٢٥٧

(٢) صحيح البخارى : ج ٨ ، ص ٣٠ ، وقد خرج سابقا في نفس

جعل الوعود الكاذبة أمانة النفاق ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدس الكلمة التي يقولها ، ويحترم الكلمة التي يلقيها وكان ذلك من شمائل الرجولة الكاملة فيه ، حتى قيل أن يرسل الى الناس ، فبان خلف الوعد ضار بمصالح الناس ومصيب لأوقات الموعود ، فلو وعدت شخصا بأن تأتبه الساعة السابعة مساءً فان هذا الشخص يستعده لاستقبالك ،

ويعمل اللازم لضياقتك ، فان أخلفت وعدك ، ماذا سيحصل لهذا الشخص وقد شعب وخسر وأضاع وقته في انتظارك ؟ فقد يكون عنده عمل ، فأجله من أجلك ، ضع نفسك يا أخي مكان هذا الشخص فما هو شعورك ؟ ماذا تفعل وتقول على من أخلفك فيجب على كل فرد أن يقدر ظروف أخيه ولا يعد الا في أمر يستطيع أن يفي به والا فلا فان الانسان الكاذب في وعده لا يصدق بين الناس ولا يؤخذ بوعوده ويذكر دائما بهذه الصفة الذميمة وقد يكون مثلا لكل مخادع ومخالف للوعد على مر السنين كما ^{اصبحت} مواعيد عرقوب مثلا في الفابرين قال كعب بن زهير في قصيدته :

أضحت مواعيد عرقوب لها مثلا

وما مواعيدها الا الأباطيل

قيل أن عرقوب وعد أخا له ثمر نخلة ، وقال : ائتني اذا أطلع

النخل فلما أطلع ، قال له : اذا أبلح ، فلما أبلح قال : اذا

أزهى ، فلما أزهى ، قال : اذا أرطب ، فلما أرطب ، قال :

إذا صار تمرا ، فلما صار تمرا جذه من الليل ولم يعطه شيئاً (١)
فأصبح يضرب به المثل في الخداع والغدر وخلف الوعد .
فيا أخي المسلم لا تزرع الشر والفساد في الأرض بل إذا أردت
أن تتكلم فقل قولاً سديداً والافاسكت ، فلا تتعجل وتعد ثم لا تفسي
فهذا الأمر له عاقبة وخيمة في الدنيا والآخرة ، قال تعالى :
" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً " (٢)

ثالثاً : الخيانة :

وهي ضد الأمانة وهي أيضاً صفة من صفات المنافقين المذكورة
في الحديث السابق ذكره " إذا ائتمن خان " فهو " الخونة لا يأتئمنهم
الإنسان على شيء " .

والأمانة شاملة لجميع أمور الدين وشاملة لحياة الإنسان العملية
وقد عرض الله تعالى الأمانة على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وحملها
الإنسان ، قال تعالى : " أنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض
والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان انه كان
ظلوماً جهولاً ، ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات

(١) جواهر الأدب ، السيد احمد الهاشمي : ج ٢ ص ١٣٦

(٢) سورة الأحزاب : آية " ٧٠ - ٧١ " .

ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً * (١) فحملها
الانسان ثم أبان الله تعالى عاقبة حمل الانسان للأمانة في قوله
سيحانه وتعالى : " ليعذب الله المنافقين والمنافقات الذين لم يوفوا
بهذه الأمانة . وبالذات مع الله تعالى فان من خان الله ورسوله فقد
كفر فالمشركون خانوا الله تعالى لأنهم لم يوحدوه وحده لا شريك له ،
فهو لا لهم عذاب شديد يوم القيامة ان لم يتوبوا اليه ويستغفروه فان الله
غفور رحيم " فلا يليق أن تخونوا الأمانة ،

وترفع الأمانة آخر الزمان قال صلى الله عليه وسلم : " انه لم يزل
من الأمانة : " فاذا ضيقت الأمانة فانتظر الساعة ، قال : كيف واضعتها باركس
قال : اذا سئد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة (٢) ففي هذا
الحديث تحذير وتخويف من ضياع الأمانة واشعار بأنها حين تضيع
تختل الأمور لعدم وجود الثقة فيفسد العالم " (٣) ثم بين الرسول
صلى الله عليه وسلم عن كيفية رفع الأمانة حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان
حدثنا الاعمش عن زيد بن وهب حدثنا حذيفة قال : حدثنا

(١) سورة الأحزاب : آية " ٧٢ "

(٢) صحيح البخارى : ج ٨ ، ص ١٢٩ عن محمد بن سنان حدثنا
فليح بن سليمان حدثنا هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة
وأخرجه احمد في مسنده : ج ٢ ، ص ٣٦١ .

(٣) موسوعة الاخلاق في القرآن . د . أحمد الشرباصي ج ٢ ص ٢٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين رأيت أحدهما وأنا انتظر الآخر
حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم
علموا من السنة ، وحدثنا عن رفعها قال : " ينام الرجل النومة فتقبض
الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها
مثل المجمل كجمر د حرجته على رجلك فنفظ فتراه منتبرا وليس فيه شيء ،
فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يوصى بالأمانة فيقال ان في بني
فلان رجلا أمينا ، ويقال للرجل ما أعقله وما أغرفه وما أجده وما في قلبه
مثقال حبة خردل من ايمان ، ولقد أتى على زمان وما أبالي ايكم بايعت
لئن كان مساما رده الاسلام وان كان نصرانيا رده على ساعيه فأما اليوم
فما كنت أبايح الا فلانا وفلانا " (١) فاذا ائتمنتك انسان على سر ،
أو على مال ، فيجب أن تفي له ولا تخونه بأن تفشي سره أو تضع ماله ،

(١) صحيح البخارى : ج ٨ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ واللفظ له . وأخرجه
مسلم في صحيحه : ج ١ ، ص ٨٨ - ٨٩ وأخرجه ابن ماجه في سننه
ج ٢ ، ص ١٣٤٦ وأخرجه الترمذى في سننه ج ٣ ص ٣٢١
وقال عنه حسن صحيح . وأخرجه أحمد في مسنده ج ٥ ص ٣٨٣
الوكت : الوكته : الأثر في الشيء كالنقطة من غير لون .
" المجمل " : يقال مجلت يده ، تمجل مجلا : اذا جلدها
وتعجر وظهر فيها ما يشبه البثر : " منتبرا " : مرتفعا
في جسمك .

فهذا ما يثير العداوة في قلوب البشر بعضهم مع بعض وهذا الخائن نفسه ينظر اليه كل انسان نظرة احتقار وزراية قال تعالى : ﴿إِن تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٍ فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ (٢)

ونستطيع أن نستخلص عبرة دقيقة وعميقة حين نتذكر عاقبة الخيانة وفقدان الأمانة .

ولنضرب مثلا يدل على سوء عاقبة القدر حصل في غابر الزمان أن ثلاثة وجدوا في طريقهم كنزا فقالوا : قد جمعنا فليض واحد منا يبتع لنا طعاما فمضى أحدهم وقال في نفسه الصواب أن أجعل لهما في الطعام سما قاتلا ليوتا ، وأنفرد بالكنز ونهما ففعل ذلك واتفق الصاحبان على قتله اذا وصل اليهما بالطعام حتى يفوزا بالكنز دونه .

فلما وصل اليهما غدرا به وقتلاه ثم أكلا من الطعام فماتا على اثره ، فاجتاز بعض الحكماء هذا المكان ووجد هم موتى والكنز بينهم فعلم أنه سبب مصرعهم فقال ويل لكلا من الدنيا من الديان " (٣)

(١) سورة الأنفال : آية " ٥٨ " .

(٢) سورة الحج : آية " ٣٨ " .

(٣) المعاملات المادية والادبية ، د . محمد علي فكري :

ج ٣ ، ص ٣٠٨ .

قال أحد الشعراء :

أخلف بمن رضي الخيانة شيمة
أن لا يرى الا صريح حوادث
ما زالت الأرزاء تلحق بوئسها
أبدا بفاد ر ذمة أو ناكث

فخيانة الأمانة هي أشد أنواع النفاق فقد جاء في الذكر الحكيم
" يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم
تعلمون " (١)

والخيانة محرمة في الاسلام لأن الأمانة فضيلة ضخمة لا يستطيع حملها
الرجال الضعفاء وقد ضرب الله المثل لضخامتها بعكس الخيانة فهي
رذيلة لا يحملها ويتخلل بها الا المستضعفون ، وقال تعالى :
" انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن
منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا " (٢)

رابعاً : الفش والخداع :

الاسلام حرم الفش والخداع في كل صورة من الصور في البيع
والشراء وفي سائر أنواع المعاملات الانسانية ، والمسلم يدبر لله تعالى

(١) سورة الأنفال ؛ آية " ٧ "

(٢) سورة الأحزاب ؛ آية " ٧٢ "

بالنصيحة لكل مسلم ويعيش عليها فليس له أن يغش أحدا أو يفسد ر
أو يخون أن الغش والخيانة صفات ذميمة قبيحة في المرء القبيح لا يكون
خلقا للمسلم ولا وصفا له بحال من الأحوال ، أن طهارة نفسه المكتسبة
من الايمان والعمل الصالح تتنافى مع هذه الاخلاق الذميمة والتي هي
شر محض لا خير فيها ، والمسلم قريب من الخير بعيد من الشر (١)
ومن الغش ، أن يزين المرء لأخيه الذي يثق به ويصدق كلامه القبيح ،
ويأخذ يمدح فيه حتى يثق به او يتظاهر له بالمحبة والاخلاص والوفاء
وعلى العكس من ذلك يدس الدسائس له فاذا غاب عنه يفتابه وينال
منه ،

وكذلك في البيع يضح السلعة الفاسدة أسفل الصندوق والصالحه
فوقها فيظن المشتري أنها صالحة فيرغب في شرائها ويدفع فيها
الثلث المطلوب ثم اذا فرغها وجد فيها عطا كثيرا فهذا غش وخداع
حرمه الاسلام وهو في زماننا كثير فهذا البائع الذي يفعل ذلك ^{قد} أغاب
عنه أن الله تعالى يراقبه فيبيع آخرته بثمن بخس لا يغنيه بل يكون سببا
في دخوله نار جهنم ، أعاذنا الله منها ، وكذلك لم يفكر في أخيه الذي
قد يكون فقيرا وأراد أن يشتري لأهله هذا الصندوق من الفاكهة ليفرح
أطفاله فيخسر فيها ، باليت الباعة يكونون كراما ويعودون الى الصدق

(١) منهاج المسلم : ابو بكر الجزائري ص ١٦٤ .

والصراحة كما كان الحال في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ويطلبون الآخرة ويتركون الدنيا فان خير الدنيا زائل وخير الآخرة باق .

فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الناصح والمرشد للمسلمين

فقد مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يبيع طعاماً "حبوباً" فأعجبه فأدخل يده فيه فرأى بللاً ، فقال : " ما هذا يا صاحب الطعام " قال : أصابته السماء " أي المطر " فقال صلى الله عليه وسلم : " فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ " من غشنا فليس منا " (١)

وكذلك كان سلف المسلمين الصالحين يفعلون يبينون ما في المبيع

من عيب ولا يكتمون ويصدقون ولا يكذبون وينصحون ولا يفشون

باع ابن سيرين شاة فقال للمشتري : أبرأ لك من عيب فيها

انها تغلب العلف برجلها (٢)

(١) صحيح مسلم : ج ١ ص ٦٩ عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة

رضي الله عنه وفي مسند أحمد بن حنبل : ج ٢ ص ٥٠ عن نافع

عن ابن عمر رضي الله عنهما في سنن الترمذى : ج ٢ ص ٣٨٩ ،

بسند صحيح مسلم . وقال فيه حسن وصحيح .

(٢) الحلال والحرام في الاسلام : يوسف القرضاوى ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

فهذه الصفات كلها دالة على الخدر وهي صفات المنافقين الذين ويخبرهم الله تعالى وأمر المسلمين أن لا يتصفوا بهذه الصفات لأنها ضارة بالمجتمع المسلم لأن النفاق من أسوأ الصفات الخلقية المنافية للأخلاق المرضية والاستقامة ، وقد كان النفاق متفشيا عند أعراب البادية في الجاهلية حتى وصفهم الله تعالى بقوله : " الأعراب أشد كفرا ونفاقا " (١) وكذلك خصص القرآن للمنافقين سورة كاملة وان الله تعالى جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا وان المنافقين في الدرك الأسفل من النار فيعذبهم عذابا شديدا قال تعالى :

" ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا " (٢) وقال تعالى : " المنافقون والمنافقات"

يعلمون وهم بالمرور بالمعاصي
عن المنكر وينسوا الله ويعلمون
المرء

المنافقون هم الفاسقون الذين لا يوفون بعهودهم بل ينقضونها ، وقد ذم الله تعالى هذه الطائفة الفادرة سواء أكانت من المشركين ، أم من اليهود قاتلهم الله . ففي آيات كثيرة ولعنهم قال تعالى : " الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون " (٤) . ففي هذه الآية الكريمة يخاطب الله تعالى الذين

-
- (١) سورة التوبة : آية " ٩٧ " .
 - (٢) سورة الأحزاب : آية " ٧٣ " .
 - (٣) سورة التوبة : آية " ٦٧ " .
 - (٤) سورة البقرة : آية ٢٧

ظلموا أنفسهم فاستعملوا المواهب التي خلقها الله تعالى لهم من عقل
ومشاعر وحواس ترشد هم الى النظر والتدبر والاعتبار في غير ما خلقت له
حتى كأنهم فقدوها وأصبحوا لا يفقهون شيئاً وقد شبههم الله بالأنعام
بل هم أضل من الأنعام لأن الأنعام فطرها الله تعالى على هذا النحو
الذي نراه لا تعقل شيئاً ، ولكن الانسان فضله الله تعالى عليها ،
بهذه الحواس ، ليستفليها في تدبير ملكوت الله تعالى وبدائع صنعه ،
وطاعة الله تعالى ، ولكن هؤلاء لم يستفعلوا ، بل استعملوها
في شهوات أنفسهم وما يزينه الشيطان الذي طالما حذر الله تعالى منه ،
ومن أتباعه فقال تعالى : " لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون
بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم
الغافلون " (١) غافلون عن أوامر الله تعالى وعهدهم له مولعون بشهوات
أنفسهم واتباع شياطينهم وهذا ذم لهم وتحقير لأنهم نقضوا العهد
العظيم العهد الفطري وهو الحجة القائمة على جميع عباده تعالى الدالة
على وجوده وصدق رسله صلى الله عليه وسلم وفي نقضها مالا يخفى من
الذم لأنهم نقضوا ما أبرمه الله تعالى من الأدلة التي كررها عليهم فسي
الأنفس والآفاق وبعث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .
وأنزل الكتب مؤكدة لها والناقضون هم جميع الكفار الذين لم

(١) سورة الأعراف : آية " ١٧٩ " .

يوؤمنوا بالرسول النبي الأمي صلى الله عليه وسلم الذي يجدونه مكتوباً
عندهم في التوراة والانجيل ، وأكد الرسل عليهم السلام على الأمم بأنه
إذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتفوا
أمره والناقضون حينئذ أهل الكتاب والمنافقون منهم حيث نبذوا كل
ذلك وراء ظهورهم وبدلوا كتبهم والنقض على هذا عند بعضهم أشنع
منه على الأول .

وقيل : الأمانة التي حملها الإنسان بعد آباء السموات
والأرض والجبال من حملها (١) ، ثم قال : ويقطعون ما أمر الله به
أن يوصل وهو داخل في عهد الله تعالى لأنه أمر الله وهو ضريان :
أولاً : أمر تكون وهو ما عليه الكون من بديع الصنع ودقيق النظام
كأفضاء الأسباب إلى مسبباتها .
ثانياً : أمر تشريع وهو ما جاء به الأنبياء من الشرائع لتبليغه للبشر
والعمل بها (٢) والمقصود أن الأمر شامل لجميع أوامر الله
تعالى مما يوجب قطعه قطع الصلة بين الله تعالى وبين
العبد والله أعلم . (٣)

-
- (١) انظر تفسير روح المعاني شهاب الدين الألوسي : ج ١ ص ٢١١
(٢) تفسير المراغي ، لمصطفى المراغي ، ج ١ ص ٧٣ - ٧٤ .
(٣) تفسير روح المعاني ، لشهاب الدين الألوسي البغدادي :
ج ١ ، ص ٢١١ - ٢١٢ .

وقد وصف الله تعالى الناقضين بأنهم مفسدون في الأرض
لما لهم من مزار على المجتمع لأنهم يقدرون ، وينقضون الميثاق بمد
توثيقه ويرغبون في النقض والغدر بطرق التحبب ، أو بالترعيب والتخويف
كما نلاحظ الآن في زماننا من أعداء الاسلام وقطعهم الطريق على من يريد
الهجرة الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، أو أنهم يرتكبون معصية
يمتد ضررها الى معظم الآفاق ،
والفسق في اللغة : الخروج ، يقال : فسقت الرطبة عن قشرها ،
والفأرة من جحرها أي خرجت قال رؤبة :

يذهبن في نجد وغورا غائرا

فواسقا عن قصدها جوائرا

وفي الشريعة الخروج عن طاعة الله عزوجل بارتكاب الكبيرة التي
من جملتها الأصرار على الصغيرة .
وأشار الى الفساد في الأرض بالمنع عن الايمان والاستهزاء
بالحق وقطع الصلة التي عليها يدور فلك نظام العالم وصلحه (١) ،
” أولئك ” اشارة للفاسقين بما وصفوا من صفات قبيحة الخاسرون في الدنيا
بأن كل شخص من العقلاء ينظر اليهم نظرة ازدراء وتحقير ، وهم أنلاء
صاغرون في الحياة الأبدية بما اشتروا النقض بالوفاء ، والفساد بالصلاح
والقطيعة بالصلة والثواب بالعقاب فضاع منهم ^{الشر} رأس المال والريح ”

(١) تفسير العلامة ابي السعود : ج ١ ، ص ٩٢ - ٩٤ .

وحصل لهم الضرر الجسيم وهذا هو الخسران العظيم (١) .

ومن ندمهم وتوبيخهم ما جاء في سورة الرعد قال تعالى :

" والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار " (٢) بعد أن سرد الله تعالى صفات المؤمنين الحسنة ، ذكر ما يقابلها من صفات اليهود والمنافقين والكفرة الذين يفكرون وينقضون عهد الله المأخوذ على الفطرة كما ذكرت سابقا وينقضون من بعده كل عهد ، فمتى نقض العهد الأول ، فكل عهد قائم عليه منقوض من الأساس ، والذي لا يربى حقوق الله لا يبقى على عهد ولا ميثاق . (٣)

وقيل المراد من نقض هذه العهد أن لا ينظر المرء في الأدلة أصلا فحينئذ لا يمكنه العمل بموجبها أو بأن ينظر فيها ويعلم صحتها ثم يعاند فلا يعمل بعلمه أو بأن ينظر في الشبهة فيعتقد خلاف الحق والمراد من قوله " من بعد ميثاقه " أى من بعد أن وفق الله تلك الأدلة لأنه لا شيء أقوى مما دل الله على وجوبه ، ويفسدون في الأرض بالدعاء إلى غير دين الله وظلموا أنفسهم وهُمِرهم بإثارة الفتن والحروب على المسلمين ، أو بينهم ، ثم أشار الله تعالى إلى هؤلاء بقوله :

(١) انظر تفسير روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ج ١ ص ٢١٢

(٢) سورة الرعد : آية " ٢٥ "

(٣) تفسير " في ظلال القرآن " سيد قطب : ج ٤ ص ٢٠٥٩ .

" اولئك لهم اللعنة " اللعنة من الله ومن الناس وهي الطرد من رحمة الله تعالى . فهو لا يعيدون عن خيري الدنيا والآخرة الى ضدهما من عذاب ونقمة وذلة ولهم سوء الدار . والمعاقبة في الدرك الأسفل من نار جهنم أعادنا الله منها . وقال عنهم على سبيل الاستنكار مع ذمهم قال تعالى : " أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون " (١) ففي هذه الآية الكريمة ذمهم الله تعالى في أفعالهم وذلك بأنهم كانوا يعاهدون العهد ويوثقونه سواء أكان مع الله تعالى أم مع الرسول عليه الصلاة والسلام ، أم مع عامة الناس ، فلا يلبث فريق منهم إلا أن ينقضه في نفس اليوم أو بعده ، فهم لا يثبتون على عهد فمن طبيعتهم الخيانة والغدر .

فهو لا المنافقون من المشركين واليهود قد حذر الله سبحانه وتعالى منهم^{ومن} أفعالهم الشنيعة في كتابه العزيز وفضحهم وأمر بمقاتلتهم وأخذ الحيطة والحذر منهم ، وكشف دسائسهم لكي تدرك الأمة الإسلامية طريقتهم في العمل والكيد ، وبالأخص اليهود عليهم لعنة الله تعالى فقد فضحهم الله تعالى بذكر تاريخهم القديم مع أنبيائهم عليهم الصلاة والسلام ومع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا زالت الأمة الإسلامية تعاني الى يومنا هذا من دسائس اليهود ومكرهم وخداعهم الظاهر والخفي ، غير أن الأمة الإسلامية لم تنتفع مع الأسف بتلك التوجيهات

(١) سورة البقرة : آية " ١٠ " .

القرآنية وبهذا الهدى الالهي الذي انتفع به أسلافنا فاستطاعوا أن يتغلبوا على جميع أعداء الاسلام وكذلك اليهود ، وأوقعوا في قلوبهم الخوف الشديد فقد كانوا يحسبون للأمة الاسلامية والعربية كل حساب مع قلة المسلمين واستطاعوا أن يجلوا اليهود من ديارهم كل ذلك كان بقوة العقيدة وبالتضامن والتعاون .

فكان المسلمون يدا واحدة ، فأين نحن من ذلك الزمان . ولا يزال اليهود بلوئهم ومكرهم يضلون هذه الأمة عن دينها ، ويصرفونها عن قرآنها باختراع الملاهي التي هي مضيعة للوقت ، وما زالت مفتونة بها باسم الحضارة دون أن تشعر الأمة بذلك الخطر حتى وقعت فيما هي فيه اليوم من بعد عن دينها وشرايعها التي شرعها الله تعالى لها ، ينغمسون في الضلال ، يتعاطون المواد المحرمة التي تفسد عقولهم وقلوبهم دون أن يشعروا بما حولهم ، او بما هم فيه من أخطاء تودي بهم الى الهلاك في الدنيا والآخرة فلم ينظروا الى الأمور بعين الاعتبار ، ثم مع ذلك أخذ أعداء الاسلام يدسون الدسائس بين المسلمين بعضهم مع بعض لتحصل الفرقة ، ويحل التشاحن فيما بينهم دون أن يشعروا بأنهم بفقلتهم هذه سيكونون فريسة لعدو الاسلام اللدود اليهود ، فأقرب مثل نضربه لهذا الموقف دولة لبنان وما حصل في فيها من دمار وما هو دور اليهود منه ؟ فاليهود اليوم في مأمن من هذه الأمة الاسلامية حتى تستعيد قوتها وذلك بالعودة الى دين الآباء بقوة وعزيمة ، باتباع المنهج الرباني الشامل الذي يشعر المسلمين أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين

طالما هم متمسكون بمعتقدتهم والله لا يخلف وعده .
وليعرفوا أن اليهود قوم أشرار خونة ليس لهم عهد ولا أمان
فقد نقضوا عهدهم مع الله ورسوله فكيف ببقية البشر ، وقد حكى الله
تعالى عنهم وأظهر حقيقتهم لجميع البشر ليأخذوا حذرهم في كتابه
العزیز .

فمن غشهم وخذاعهم أنهم يحرفون كلام الله تعالى ويكتبون مათهوى
أنفسهم ، وينسبونه الى الله تعالى " أفطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان
فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون
فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون " (١)
فنتيجة تحريرهم لكتاب الله أن استحقوا الهلاك والدمار في الدنيا
والآخرة .

ثم أخذ عليهم العهد والميثاق على أن يعبدوا الله وحده
ويبروا بالوالدين ، وذي القربى ، ويمطفوا على اليتامى والمساكين ،
ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وان يخلصوا في أعمالهم وأقوالهم ،
وأن يؤموا الصلاة والزكاة دون نقصان ، وألا يقتل بعضهم بعضا ،
بل يتحابوا فيما بينهم لأنهم أخوة ، وأن لا ينشروا العداوة والبغضاء
فيما بينهم . ولكن لم يفوا بهذا العهد . بل كفروا بالله تعالى بنقضهم

(١) سورة البقرة : آية " ٧٥ - ٧٩ " .

الميثاق من أجل الحياة الدنيا الزائلة ، وقد وبخهم الله وحقرهم ،
وضرب عليهم الذلة ؛ قال تعالى : * وان أخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين
وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم
وانتم معرضون ، وان أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاعفون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوك
أسارى ففادوا وهم وهم محرم عليكم اخراجهم أفتوءنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض . فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم
القيامة يردون الى أشد العذاب . وما الله بغافل عما تعملون ، أولئك
الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينصرون * (١)

ومن أعمالهم أنهم عند ما جاء الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
بالقرآن الكريم وبالدلائل والصفات والأحكام المطابقة لما في كتبهم ،
كذبوا به وأنكروه عدوانا وحسدا مع وجود صفة الرسول عليه الصلاة والسلام
في كتبهم قال تعالى : * ولما جاءهم كتاب من عند الله صدقوا لما معهم
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
فلعنة الله على الكافرين . بثسما اشتروا به انفسهم أن يكفروا بما أنزل الله
بنفيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب

وللكافرين عذاب مهين ، ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا
الفاسقون * (١)

ففي هذه الآيات يظهر خبيثهم وحقدهم وغدرهم بجميع
العهد ، وذلك عند ما جاءهم القرآن الكريم الذي يصدق في مومه
سائر الكتب السماوية .

فأساس الدين واحد كما ذكر سابقا فقد كان هو " من قبل
بعثة محمد صلى الله عليه وسلم يستفتحون بظهوره في العرب أو المشركين
فلما جاءهم الحق أنكروه وكذبوا به فلمنهم الله تعالى ثم أظهر لرسوله
عليه الصلاة والسلام ليثبته على ما أنزل عليه من الحق ومقررا بأنه لا يكفر
بهذه الآيات الا الفاسقون المنحرفون عن الحق . فقد كشف الله تعالى
عن سبب كفرهم بآيات الله تعالى ، أنه الفسوق والانحراف عن الفطرة
السليمة التي لا يسعها الا الايمان بتلك الآيات وهي تفرض نفسها فرضا
على القلب المستقيم ، لأن كل ما حوله مشعر بها فاذا كفر بها اليهود
وغيرهم ليس لأنه لا مقتنع فيها ولا حجة ، ولكن لأنهم فاسقون وقلوبهم لا تفقه
الحق ، وقلوبهم صلبة كالحجارة " .

فمن سمات اليهود كذرها جماعة مفككة الأهواء رغم تعصبا الذم
فهم لا يجتمعون على رأى ولا يثبتون على عهد ولا عهد بعضهم عهد
بعض ، وامن عهد يقطعونه على أنفسهم إلا عندئذ جماعة منهم فتتقض

ما أبرموا وتخرج على ما أجمعوا عليه فهذه سمة فيهم الى يومنا هذا .
فعند ما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة أخذ عليهم
عهدا بشروط معينة فما لبث بعضهم أن نقض عهده مع الرسول صلى الله
عليه وسلم ، وأعانوا الأعداء عليه ، ولكن شجعة مكرهم عائده عليهم ، فقد
أجلاهم محمد صلى الله عليه وسلم من المدينة بأكملها جزاء غدوهم .
فليت الأمة الاسلامية تفعل كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم
وأصحابه الكرام ، فلا يجتمعون معهم ولا يتعاقدون .
فالله تعالى يذم اليهود والمشركين والمنافقين في آيات كثيرة ،
وما وجد المسلمون منهم الا الغدر والحقد عليهم قال تعالى : " كيف
وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا نمة يرضونكم بأفواههم وتأبسون
قلوبهم وأكثرهم فاسقون . اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله
انهم ساء ما كانوا يعملون ، لا يرقبون في مؤمن الا ولا نمة وأولئك هم
المعتدون " (١)

ففي هذه الآية الكريمة تكرير للاستنكار والاستبعاد من أن يكون
للمشركين عهد جدير بالمراعاة ، او بللوفاء عند الله تعالى وعند رسوله
عليه الصلاة والسلام ، وهم أهل غدر ، ومكر وخديعة ، لا يحترمون ،
ولا يثبتون على عهد أو ميثاق ، فكرر الاستنكار والاستبعاد تأكيد لهما
وعلى أفعالهما الذميمة ، فان التكرار مطلوب في المواقف التي يكون فيها

(١) سورة التوبة : آية " ٨ - ١٠ " .

الأمر ناشأ وخطر في الحياة الروحية والنفسية فتقضى الحال أن يقابل هذا الموقف بما ينبغي له من الحضور النفسي والعقلي ، وهذا لا يكون الا بالتبنيه لهذا الموقف والدعوة له والهاتف به والتكرار أداة فعالة من أدوات الايقاظ والتبنيه . (١)

والمعنى كيف يكون عهدهم وحالهم وأنهم ان يظهروا عليكم ويفلبوكم يعلوا ظهوركم ويركبوها دون النظر الى عهد أو قرابة أو بالأحرى شفقتهم لبني جنسهم - وهذه صورة مخزية ، ومذلة ينفر منها كل رجل شهم حر كرمه الله تعالى بالعمة والدرجة العليا ، أن يعلو عليه مشرك بخس ، أو يهودى أو شيعوي ويفعل به كيف شاء دون رحمة أو رأفة ودون وازع من خلق أو ضمير ، فيسقيه الهوان والذل والعذاب الشديد دون النظر اليهم كبشر مثلهم يحس ويتألم بل يأخذوهم للمذلة كما هو حاصل في يومنا هذا لأخواننا المسلمين من أعداء الاسلام من يهود وشيعيين وكيف يزيقونهم ألوان العذاب والهوان والظلم وهم صابرون صامدون يجاهدون ويقتلون الأعداء دفاعا عن دينهم وعن بلدهم المخصوب الذي أخذ منهم غدرا وخديعة نصرهم الله وأيدهم من عنده وقواهم وصبرهم على العهود الكاذبة التي تبرم كل وقت دون فائدة " فالصهود تبرم من جهة واليهود تعتمدى من جهة أخرى لأن هذا هو طبيعتهم .

(١) العلاقات الدولية في الاسلام : د . كامل سلامة الدقس ،

ونذكر هنا قصة عن يهودى ومجوسى اصطحبا في بعض الأسفار،
فالمجوسى كان راكبا على بافلة وعليها أمتعته ، واليهودى كان ماشيا
ليس معه شيء ، فبينما هما يتحدثان قال المجوسى لليهودى ما مذهبك؟
قال اليهودى: مذهبي أن في السماء الها هو اله بني اسرائيل أسأله
الرزق والصحة وأن يعينني ويعين بني اسرائيل وأن جميع بني آدم لا حرمة
لهم ، فمالهم ودمهم خلال لبني اسرائيل ، ويحرم علي نصرته من ليس على
ديني والشفقة عليه .

فقال المجوسى : أنا أعتقد أنه يجب علي أن أريد الخير لأبناء
جنسي كلهم ولا أريد سوء لأحد من أهل ديني وغيرهم وان ظلمني
وتعدى علي لأن الهى في السماء اله الجميع وهو عادل .

فقال اليهودى : اذن أنصر مذهبك لأنني من ابنا جنسك فأركبني
بفيلتك ، فقد تراني متعبا وأطعمني فقد تراني جائعا .
فأركبه ساعة وأطعمه ومشى المجوسى فلما أعيا المجوسى^{البع} حرك
اليهودى البافلة وسبقه .

فقال المجوسى : قف فقد أعيبك .

فقال اليهودى : ألم أخبرك عن مذهبي فأنا اليوم أنصره .

أنت نصرت مذهبك باعطائي البافلة وأنا أنصره بخيانتك .

فقال المجوسى : أتتركني هنا فتأكلني الوحوش والسباع .

فمضى اليهودى مخادعا .

فأما المجوسى ، فانه فكر في اعتقاده وقال : قد قمت بأمر

اعتقادي فأعطيت فلاقم بأخوي فأدعو اليه السمام فقال : يا الهي أنسا
قد قمت بأمرك فحقق لليهودى وعدك لي بالنصرة عليه لينفيه ، فما مشى
قليلا حتى رأى البغلة قد رمت اليهودى ودقت عنقه وهي واقفة تشتطس
صاحبها فلحقها وركبها ، وترك اليهودى في البرية للسباع والوحوش ،
فقال اليهودى : ارحمني ولا تتركني .

فقال المجوسى : قد فعلت مرة ولم تفهم ماقلت لك ان في
السمام الهيا يجازى بالعدل فما منعك أن تعمل به وختنتني .
قال مذهب نشأت عليه وصار طبيعة في اقتدائى بالآباء والأمهات
والأستاذين والمعلمين .

فحمله المجوسى معه حتى جاء به المدينة وسلمه الى أهله مكثورا ،
وحدث الناس بقصته ، فلامه الناس على رحمته له ، وكيف حمله بنفسه
الخيانة .

فقال : انه اعتذر بأن هذا المذهب صار عادة يصعب اقتلاعها
فاننا كذلك الرحمة عادة يصعب اقتلاعها (١) .

فهذه صفات اليهود وكذلك المنافقون وأرباب السياسة فى
الدول الأوربية فهم خائنون يستحلون دماء الشرق وأموالهم كما نلاحظ ،
ويتظاهرون بأنهم يحاولون أن يحسنوا الموقف بين اليهود والعرب ،
هم يدسوس الدسائس ويزيدون الطين بلة ، فيضعون حلولا لليهود

(١) الجواهر فى تفسير القرآن الكريم : الأستاذ طنطاوى جوهر :

تمكس هذه الحلول ، فتقتل وتضرب وتظلم وتغزوا الدول بعد أن سمعت
في اضعافها بالفتن الداخلية التي كانوا هم اليد الأولى في اشغالها .
ثم يتطلعون الى الفريسة التي يريدون اقتراسها ، فاندأب فيها
الضعف أخذوا في معاورتها كما يفعل القط مع الفأر حتى يضعف تماما
فتفتسه بشراهة ولذة .

فتنبه يا أخي المسلم ولا تسمع مايقوله الأعداء ، وتحقق من الحقيقة
قبل أن تنهأ في أي عمل ما ، ويجب أن نكون مع المسلمين أسرة واحدة
ومجتمعا واحدا ، ناعدف واحد هو اعلاء كلمة الله تعالى وارجاع
العزة لهذا الدين والى أهله المؤمنين ، فهولاء الأعداء اذا تغلبوا
علينا لا يراعون في شأننا إلا ولا عهدا ولا قرابة أو حقا يصاب على اغفاله
مع ما سبق لهم من تأكيد الأيمان والمواثيق .

ومعنى الا : قيل : العهد ، قال الشاعر :

وجدناهم كاذبا ألهم وفذو الأل والعهد لا يكذب

وقيل : الحلف : قال أوس بن حجر :

لولا بنو مالك والال مرقبه

ومالك فيهم الآلاء والشرف

وقال الزجاج : الال عندي على ما توجبه اللفة يدور على معنى

الحدة ومنه الاله للحرية ومنه اذن مؤله اي محددة .

وقد روى عن قتادة تفسير الال ، بالحلف ، والعقد ، والعهد ،

وهي متقاربة المعنى .

وفسره الطبري بقوله : والال اسم يشتمل على معان ثلاثة

وهي :

العهد ، والمعقد ، والخلف ، والقراءة ،

وهما ايضا بمعنى الله والحق .

ان الال تشمل كل هذه المعاني السابقة فهي جزء من معانيها

الشاملة العامة في الدلالة على الاو بمعنى القراءة قول ابن مقبل :

أفسد الناس خلوف خلفوا

قطعوا الال واعسراق الرحيم

ثم قيل لكل عهد وميثاق الا وسميت به القراءة لان المقاربة عقدت

بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق . (١)

اليهود والمنافقون ليسوا في شي من الوفاء وان اظهروه فحسبو

مخادعة فقط ، ويقولون بالسنتهم كلاما حلوا طيبا ، والذي في قلوبهم

خلاف ذلك .

وقد وصفهم الله تعالى بذلك في القرآن الحكيم في سورتهم الخاصة

بهم ، قال تعالى : " واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم ، وان يقولوا تسمع

لقولهم كأنهم خشب سنندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم

قاتلهم الله أنى يوفكون " (٢)

(١) انظر العلاقات الدولية د . كامل سلامة الرقس ص ١٠٨٦ - ١٠٨٧

(٢) سورة المنافقون : آية " ٤ " .

فهؤلاء " يظهرون الوفاء والمصافة ويعدونكم ، ويؤكدون ذلك بالأيمان الفاجرة الكاذبة ويتعللون عند ظهور خلافه بالمعادير الكاذبة التي يقولونها بأفواههم مجرد ألقاظ يتفوهون بها من غير أن يكون لها مصداق في قلوبهم ،

ثم قال تعالى : " وأكثرهم فاسقون " خارجون عن طاعة الله ، مشركون ليست لهم مروءة رادعة ، ولا عقيدة وازعة ، ولا يستترون كما يتعاطى بعضهم من يتفادى عن الغدر ويتعفف ،

ثم قال عنهم : " اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عمن سبيل الله " ففيه قولان :

أولا : المراد به المشركون ، قال مجاهد : أطعم أبو سفيان بن حرب حرب حلفاءه وترك حلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم فنقضوا العهد الذي كان بينهم بسبب الأكل .

ثانيا : اليهود ، بأن طائفة من اليهود أعانوا المشركين على نقض العهد الذي بينهم وبين المسلمين (٢) وهذا الرأي أقرب للصواب والله أعلم .

ثم نجد أنه ذكر هنا " أولئك هم المعتدون وقد ذكرهم في الآيات السابقة بالفسق وذلك لأن الفسق هو سبب الاعتداء ، وكما هو

(١) انظر تفسير العلامة أبي السعود : ج ٢ ، ص ٣٨٧

(٢) انظر التفسير الكبير : الفخر الرازي : ج ١٥ ص ٢٣١ .

مرتبط بالآخر ارتباطا وثيقا .

ثم نلاحظ أن الله تعالى ذكر في آيات أخرى أنهم ان نقضوا العهد والأيمان وتعرضوا للطعن في الدين تجب مقاتلتهم ، فهم لا أيمان لهم ، ولن ينتهوا ، فيجب مقاومتهم وتوقيفهم عند حد هم دون تجاوز ، فان النصر بيد الله تعالى ، قال تعالى : " وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون " (١) فاذا أتوا عهدهم فأتوا لهم وان عادوا الى طبيعتهم القدرة فنقضوا عهدهم بعد احكامه فقاتلوهم . وفيه قولان :

الأول : وهو قول الأكثرين ان المراد نكثهم لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والثاني : أن المراد حمل العهد على الاسلام بعد الايمان أى ردتهم بعد الايمان .

والأول أولى لأن الآية وردت في ناقض العهد وصنفهم صنفين ، فاذا ميز منهم من تاب لم يبق الا من أقام على نقض العهد ، " وطعنوا في دينكم " أى تكلموا فيه بالكذب والاستهزاء من أحكامه . فمتى فعلوا ذلك تجب مقاتلة أئمة الكفر بل الكفرة بأسرهم الا أنه خص الأئمة والسادة منهم لأنهم هم الذين يحرضون الأتباع على هذه الأعمال الباطلة .

(١) سورة التوبة : آية " ١٢ " .

ثم قال تعالى : " انهم لا أيمان لهم " فيه وجهان :

أولا : لا أمان لهم .

ثانيا : أنهم كفرة لا أيمان لهم على الحقيقة وأيمانهم ليست بأيمان
وبه تمسك أبو حنيفة رحمه الله تعالى في أن يمين الكافر
لا يكون يمينا .

وعند الشافعي رحمه الله تعالى عليه يمينهم ومعنى الآية عنده

أنهم لما لم يفوا بها صارت أيمانهم كأنها ليست أيمانا والدليل على أن
أيمانهم أيمان ، أنه تعالى وصفها بالنكث ثم قال : لعلمهم ينتهون ،
أي : قاتلوهم لعلمهم يعودون ويرتدعون عما هم عليه من كفر وهذا من
غاية كرم الله وفضله على الاحسان . (١)

" ألا تقاتلون " الهمة للانكار والتوبخ تدل على تحضيضهم

على المقاتلة بطريق حملهم على الاقرار بانتفائها كأنه أمر لا يمكن أن يعترف
به طائعا لكمال شناعته فيلجؤون الى ذلك ولا يقدر على الاقرار بسسه
فيختارون مقاتلة قوما نكثوا أيمانهم التي حلفوها عند المعاهدة على أن لا
يعاونوا عليهم فعاونوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول صلى الله
عليه وسلم من مكة حين تشاوروا في أمره بدار الندوة . حسبما ذكر في
قوله تعالى :

(١) انظر التفسير الكبير ، الفخر الرازي : ج ١٥ ص ٢٣٤ - ٢٣٥

" وان يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون

ويمكر الله والله خير الماكرين " (١)

فيكون نعيًا عليهم جنايتهم القديمة ، وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وهموا باخراجه من المدينة ، وهم بدؤوا بالمعاداة والمقاتلة أول مرة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم جاءهم بالبينات وتحذاهم بها ، فصدلوا عن المحاجة لمجزهم عنها السيئة المقاتلة . ثم قال تعالى : " أتخشونهم " أتخشون أن يصيبكم منهم مكروه حتى تتركوا قتالهم فويخهم على ترك قتالهم ، وحضهم عليه ، ثم وصفهم بما يوجب الرغبة فيها ويحقق أن من كان على تلك الصفات السيئة يجب أن لا تترك مصادمه ويوبخ من فرط فيها فإله أحق أن تخشوه " بمخالفة أمره وترك قتال أعدائه ان كنتم مؤمنين ، فان قضية الايمان تخصيص الخشية لله تعالى وعدم المبالاة بما سواه فيجب مقاتلة الكفرة وقد وعد الله المؤمنين بالنصر وتمذيب اعدائهم وانزالهم على أيدي المؤمنين والله ينصركم ويجعلكم جميعا غالبين عليهم أجمعين ويشف صدور قوم مؤمنين " لم يشهدوا القتال وهم خزاعة ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما هم بطون من اليمن وسياً قدموا مكة واسلموا فوجدوا من أهلها أذى كثيراً فبعثوا الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكون اليه فقال عليه السلام : " ابشروا فان الفرج قريب ، " ويذهب غيظ قلوبهم " بما كابدوا من

(١) سورة الأنفال : آية " ٣٠ " .

المكاره والمكابره ولقد أنجز الله سبحانه جميع ما وعدهم به على أجسـل ما يكون فكان اخباره عليه السلام بذلك قبل وقوعه معجزة عظيمة . (١)

فأمر الله تعالى بمجاهدتهم ومقاتلتهم اذا تحينت الفرصة ، ووجدت الامكانيات ، قال تعالى : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ثرهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون " (٢)

ثم قال سبحانه : " يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبون مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون " (٣)

وقال تعالى : " يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغـلـظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير " (٤)

فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقتال اعداء الاسلام كما أمرهم بالصبر والوقوف أمام الأعداء بكل قوة وعزم وصمود فان النصر بيد الله تعالى ، ثم وصف الكافرين بعدم الفهم . وأن مصيرهم الى نار جهنم ، ثم شبههم في عدم فهمهم بالحيوانات بل هم أشر الحيوانات .

-
- (١) تفسير العلامة ابي سمود : ج ٢ ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .
 - (٢) سورة الأنفال : آية " ٦٠ " .
 - (٣) سورة الأنفال : آية " ٦٥ " .
 - (٤) سورة التوبة : آية " ٧٢ " .

قال تعالى : " ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فأما تثقتهم في الحرب فشره بهم من خلفهم لعلهم يذكرون " (١)

ففي هذه الآيات يبين الله سبحانه وتعالى على سبيل التحقير والاذلال بأن شر ما يدب على وجه الأرض هم الذين كفروا فهم لا يؤمنون ولا يفقهون شيئا ، الذين كلما عاهدوا عهدا نقضوه وقد رواه ابن عاهدهم ، وكما أكدوه بالايان نكثوه فهم لا يتقون ولا يخافون من الله تعالى فسي شيء فارتكبوا الآثام العظام دون مبالاة فان غفرت بهم وتغلبت عليهم في الحرب فشره بهم من خلفهم " أي نكل بهم وأغلظ العقوبة عليهم وأشحنهم قتلا ليخاف من سواهم من الأعداء من العرب وغيرهم لعلهم يحذرون أن ينكثوا فيصنع بهم مثل ذلك . هذا العذاب في الدنيا . أما في الآخرة فلمهم عذاب شديد هو ذ خولهم جهنم وفضيحتهم أمام الخلق يوم القيامة . لحديث ابن عمر رضي الله عنهم قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواءا فقيل : هذه غدره فلان ابن فلان " (٢)

(١) سورة الأنفال : آية " ٥٥ - ٥٧ " .

(٢) صحيح مسلم : ج ٥ ، ص ١٤١ ، صحيح البخارى : ج ٤ ، ص ١٢٧ ، عن أنس ، سنن الترمذى : ج ٣ ، ص ٧١ ، وقال : وفي الباب عن علي وعبد الله بن مسعود وأبي سعيد الخدرى وأمي وهو حديث حسن صحيح وأخرجه أبو داود في سننة : ج ٤ ، وقال فيه ان الغادر ينصب له لواء .. الخ عن ابن عمر .

وأعظم غدر هو غدر أمير عامة ، حدثنا ابو نضرة عن أبي سعيد
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لكل غادر لواء يوم القيامة
يرفع له بقدر غدره ألا ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامه " (١) وجاء
في صحيح البخارى في باب ما يحذر من الغدر عن أبي ادريس قال :
سمعت عوف بن مالك قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ،
وهو في قبة من ادم فقال : اعد ستابين يدي الساعة : موتى ثم فتح
بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كعصا الغنم ثم استفاضة المال حتى
يعطي الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا
دخلته ، ثم مدنة تكون بينكم وبين بني الأصغر فيفقدون فيأتونكم تحت
ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا " (٢)

(١) صحيح مسلم : ج ٥ ، ص ١٤٣ ، مسند أحمد : ج ٢ ، ص ٧٠
(٢) صحيح البخارى : ج ٤ ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

الفصل الثاني

علاقة الغد بالإيمان وأثره

لقد ذكرت في الباب الأول ، ما ثبت أن القدر هو صفة من صفات المنافقين الذين لعنهم الله تعالى ، وتحدث عنهم موبخا لهم في آيات كثيرة ، وأنها أيضا من صفات اليهود عليهم لعنة الله تعالى ، وكلا الصنفين مع المشركين أشد عداوة للمسلمين .

وقد تحمل المسلمون أذى كبيرا من كلا الطائفتين ، الى يومنا هذا ، على العكس من المنافقين الذين يمنون المسلميــــن بأمال طيبة فلا تلبث الأمة الاسلامية أن تجد عكسها ، يمنونهم بالسلام والاطمئنان فلا نجد الا القلاقل والفتن في الأنفة الاسلامية كما نراه اليوم .

فهذه الشرائع الضالة الحاقدة الماكرة وتضافرها في الكيد للمسلمين ومن سنة الله تعالى في خلقه أن يصير الناس أحزابا وشيعا اذا دعوا الى الرسل الى اصلاح أنفسهم ومجتمعهم بما أمر به سبحانه وتعالى ففريق يناصره ويعينه سرا وعلانية ، وذلك هو الفريق الذي آمن بالله تعالى وبرسله عليهم الصلاة والسلام ، واطمأنت نفسه الى صدق حاملها ، ولا يوجد في نفسه ما يحول دون قبولها وهو لا هم الذين استقر اليمان في قلوبهم ونورها الله تعالى بالايمان وهم يوفون بما عاهدوا الله تعالى وما عاهدوا الناس عليه ولا يعصون الله في أوامره لانهم بايعوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة .

أما الفريق الآخر فهو قد شب على حب الأنفة والتعظيم والكبرياء فرضت نفسه بداء العظمة الكاذبة واستولت عليه التقاليد

الموروثة فهو يقاوم الدعوة وحاملها بالأدلة الفاسدة الضالة الكافرة
وسبب معاصيهم وطفيانهم أعمى الله قلوبهم وأبصارهم عن الحق وأصبحوا
لا يفقهون شيئا ، قال تعالى : " ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق
بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عي فهم لا يعقلون " (١)
وهناك فريق آخر لم جد عنده من الجرأة ما يجعله مع فريق
الكفار ولم يبرهن قلوبهم من سلامة الصدر وطهارة النفس ما يجعله مع طائفة
المؤمنين فأخذ يداهن الفريقين فريق المؤمنين وفريق الكافرين ، فاذا
شئت أن تحكم عليه بالعداوة للمؤمنين خذك ظاهره وان أردت أن تضمه
الى المؤمنين حال دون ذلك فساد قلبه ومرضه ، فهو يذب لم يقف على
دقات منتظمة بل تارة يعتدل ثم لا يلبث الا أن يتأرجح يمينا وشمالا .
فهم يأتون الى المؤمنين فيسمعونهم من كلامهم الممسول السلس ما يقنع
النفوس ثم اذا خلوا الى شياطينهم ورووس الكفرة منهم قالوا لهم : اننا
معكم ولم نظهر الايمان الا تهكما بل إنهم على العكس وقد وصفهم الله تعالى في
كتابه العزيز وفضح أفعالهم القذرة ، قال تعالى : " واننا رأيتهم
تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل
صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون " (٢)

(١) سورة البقرة : آية " ١٧١ " .

(٢) سورة المنافقون : آية " ٤ " .

فاننا لو نظرنا الى بعض الناس في يومنا هذا نجد امثال هؤلاء .
كثيرين لا بسين ثوبا جميلا مزخرفا بألوان جميلة جذابة تجذب بها كل
من رآها واذا انكشف ما بداخل هذا الثوب ظهر قدرا قبيحا لا يطيق
أحد أن يقترب منه وهذا الفريق نجده في كل الأحزاب السياسية بالذات
فهؤلاء ، يأتون لكل من الرولمنيين المتنافرتين ويتظاهرون للدولة الضعيفة
بأنه سيأخذ بيدها ويعيد اليها حقوقها وفي نفس الوقت قد عقد مع الدولة
القوية أنه سيساعد هم ، وبالطبع بشروط في صالحه . فهو يريد أن يفتنم
ولا يفرم ويحاول من أجل ذلك ان يرضى كلا الحزبين ويربح في كل زمن .
فان أكبر خاذل للمصلح السياسي ذلك الصنف الخبيث الذي يروغ
روغان الشعب ، فالمنافق حيوان خبيث يجب الابتعاد عنه والحذر
منه ، فمثل في ذلك مثل حيوان خبيث يجب الابتعاد عنه والحذر منه
وهو الضب يعمل له جحرا في الأرض له بابان يسمى المنافق اذا أراد
صائده أن يدخل اليه من أحد البابين لوح له بذئبه أنه مقبل عليه ليطعمه
ثم يخرج من الباب الآخر يخدعه بذلك العمل وهكذا المنافق وأشتقاقه
من المنافق وهو ذلك الجحر الذي يعمله الضب ، أو هو احدى فتحتي حجرة
اليربوع التي يعملها في الارض ظاهرة يراها الناس حتى اذا ذهبوا اليها
ليظلموه اذا به قد أعد منفذا آخر قد أخفاه عن الناس ليكون فيه نجاته
ذلك هو المنافق الذي يخادع الناس والمصلحين في كل زمان وهذا مثله
في خداعه ونفاقه . (١)

(١) انظر دعوة الرسل ، محمد احمد العدوى ص ٤٢٩ ، ٤٥٥ ، ٤٥٩ .

والنفاق نوعان : أكبر وأصغر :

فالأكبر يوجب الخلود في النار في دركها الأسفل وأن النفاق في اللغة مخالفة الباطن الظاهر فان كان في اعتقاد الأيمان فهو نفاق الكفر أو الأكبر الذي يدخل فيه اليهود .

ومنافقوا المشركين ومن ساروا على نهجهم وهو يسمى نفاقا عقديا وذلك بأن يظهر للمسلمين ايمانه بالله وملائكته ورسوله وكتبه وبالقضاء والقدر خيره وشره وباليوم الآخر وهو في الباطن منسلخ من ذلك كله مكذب به لا يؤمن بأن الله تكلم بكلام أنزله على بشر جعله رسولا للناس يهد بهم بآذنه وينذرهم بأسه . ويخوفهم عقابه وقد هتك الله أستار المنافقين وكشف أسرارهم في القرآن الكريم . (١)

قال تعالى : " ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون ، في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وانما قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا : انما نحن مصلحون ، الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون " (٢)

(١) مدارج السالكين ، ابن قيم الجوزية ، ج ١ ، ص ٣٤٧

(٢) سورة البقرة : آية " ٨ - ١٢ " .

أما النفاق الأصغر ، فهو نفاق العمل ، فهذا صاحبه لا يخلد في النار اذا كان مؤمنا بالله تعالى ورسوله ، بل يكون مرتكب كبيرة فان تاب الى الله تعالى توبة نصوحا غفر له ، وان مات وهو موحد بالله تعالى ولم يتب فهو في مشيئة الله تعالى وحكمه ، ان شاء غفر له وعفا عنه بفضله ، وان شاء عذبه في النار بعدله ، ثم يخرج به برحمته وشفاعته الشافعين من أهل طاعته ، ثم يبعثهم الى الجنة لانهم لم يشرك بالله تعالى . وذلك لأن الشرك أكبر الكبائر التي تؤدى بصاحبها الى الخلود في النار ، قال تعالى : " ان الله لا يظفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما " (١)

وعن أسلم مولى عمر رضي الله عنه عن عمر أن رجلا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله وكان يلقب : حمارا ، وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب فأتى به يوما بأمر به فجلد فقال رجل من القوم : اللهم العنة ؟ ما أكثر ما يؤتى به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تلعنه فوالله ما علمت " .
يحب الله ورسوله " (٢)

(١) سورة النساء : آية " ٤٨ " .

(٢) أخرجه البخارى من صحيحه عن سعيد بن أبي هلال عن زيد ابن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب : ج ٨ ص ١٩٧ ونقل من العقيدة الطحاوية ص ٣٥٩ .

ففي هذا الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم منع الرجل من ملاعنة عبد الله لأنه لم يخرج من الايمان بل هو ناقص الايمان فقط ، وهذا رأى أهل الحق ، على أن الزاني والسارق وغيرهم من الكبائر غير الشرك لا يكفرون بذلك بل هم مؤمنون ناقصوا الايمان .

وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن " (١) هذه من الكبائر والكبائر كثيرة منها ما جاء في الحديث السابق ومنها أيضا القتل والنميمة والغيبة وغيرها وقد قال سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس رضي الله عنهما كم الكبائر أسبع هي ، قال الى سبعمئة أقرب منها الى سبع غير أنه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال ابن سيرين رضي الله عنه كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة ويؤيده ظاهر قوله تعالى ان تجتمعتوا كبائر ماتهمون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما " (٢)

(١) سنن ابن ماجه : ج ٢ ، ص ١٢٩٩ ، عيسى بن حماد .
أنبأنا الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب عن ابي بكر
ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشاب عن أبي هريرة عوتكلمة
الحديث ولا ينتهب نهبه يرفع الناس اليه ابصارهم ، حين
ينتهبها ، وهو مؤمن " .

(٢) سورة النساء : آية " (٣) " .

وقال الحسن وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم ما جاء في القرآن مقرونا
بذكر الوعيد فهو كبيرة هذا هو الأظهر وقال شارح عقيدة الطحاوي
وتم أمرينبغي التفتن له وهو أن الكبيرة قد يقتن بها من الحياء والخوف
والاستعظام لها ما يلحقها بالصفائر وقد تقتن بالصفيرة من قلة الحياء
وعدم المبالاة وترك الخوف والاستهانة بها ما يلحقها بالكبائر وهذا أمر
مرجعه الى ما يقوم بالقلب وهو قدر زائد على مجرد الفعل والانسان يعرف
ذلك من نفسه وغيره . (١)

فالفدير كبيرة من الكبائر ، وقد نهى الله تعالى عن الفدر وحرمه
وجعله صفة من الصفات الذميمة التي هي من صفات المنافقين وجعل من
يتصف بها كالا حرق الذي يفعل الأشياء دون ترو قال تعالى : "وأوفوا
بعهد الله ان اعاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله
عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ، ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من
بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امه هي اربى من
أمة انما ييلوكم الله به وليسينين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون " (٢)
فهذه الآية وآيات كثيرة تدل على شدة حرمة الفدر ووجوب الوفاء بجميع
العهود وفي الحديث أيضا عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال :

(١) الفقه الأكبر لابي حنيفة ص ٥٠ ان اردت التوسع انظر العقيدة

الطحاوية ص ٤١٧ .

(٢) سورة النحل : آية " ٩١ ، ٩٢ " .

(أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة
منهن كانت فيه خصلة من النفاق متى يدعها : اذا ائتمن خان ،
وانا حدث كذب ، وانما عاهد غدر ، وانما خاصم فجر ، تابعه عن
الأعمش * (١)

ففي هذا الحديث ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أربعة صفات
من صفات المنافقين وهي بالأحرى من الكبائر ، ويهنا في هذا
الحديث اذا عاهد غدر : اي لم يوف بعهده ، فهنا نتساءل اذا
غدر المؤمن هل يصبح منافقا ويكون في الدرك الأسفل من النار ؟
نقول : قد ذكرنا سابقا أن العهود كثيرة ففي نقض هذه العهود
ما قد تسمى بالغادر فيها الى الدرك الأسفل من النار أي الخروج من الإيمان
ومنها ما يكون مومنا الى نقص الايمان ولا يستوجب الخلود في النار .
فالغدر الذي يخرج من الايمان ويومى الى العذاب في الدرك الأسفل
من النار هو عدم الوفاء بالعهد الفطرى الذى أخذه الله تعالى من جميع
البشر حين أخرجهم من صلب آدم وقد ذكر أكثر من مرة فمن لم يوف به
يصبح كافرا حقيقيا ومخلدا في نار جهنم اعادنا الله منها وكذلك عدم
الايمان بالرسول عليهم السلام وترك أركان الدين الاسلامي الخمسة

(١) البخارى : كتاب الايمان نقلنا من فتح البارى شرح صحيح

البخارى للمسقلاني ج ١ ص ٨٩ .

أو جهود أحدها ، وهي شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
اقامة الصلاة ، ايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع
اليه سبيلا ، فمن أنكر أحد هذه الخمسة الاركان كان مرتدا ووجب قتاله
كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع الذين امتنعوا عن دفع الزكاة
فأعتبرهم مرتدين وقتلهم حتى ادوا الزكاة ، فالمراد به ان كان في
العقيدة فهو كافر مخلد في النار ،

وهنا في هذا الحديث قد أجمع العلماء على أن المراد به هنا
نفاق العمل ، الذي لا يخلد صاحبه في النار وان معناه ان هذه الخصال
خصال النفاق وضا حبيها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلسق
بأخلاقهم وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال ويكون نفاقه
في حق من حدثه ووعده واثمنه وخاصه وعاهده من الناس اما قوله
صلى الله عليه وسلم كان منافقا خالصا فمعناه شديد الشبه بالمنافقين
بسبب هذه الخصال ؛ قال بعض العلماء وهذا فيمن كانت هذه الخصال
غالبة عليه فأما من يندر منه ذلك فليس موغلا فيه هذا هو المختار في معنى
الحديث . وقال جماعة من العلماء المراد به المنافقون الذين كانوا في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم فحدثوا بايمانهم وكذبوا وأوتنوا على
دينهم فخانوا ووعدوا في أمر الدين ونصره فأخلفوا وفجروا في خصوماتهم
وهذا قول سعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح ورجع اليه الحسن البصرى
رحمه الله تعالى بعد أن كان على خلافه وهو مروى عن ابن عباس وابن عمر
رضي الله عنهم وروياه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال القاضي

عياض رحمه الله واليه مال كثير من أئمتنا وحكى الخطابي رحمه الله قولا
آخر أن معناه التحذير للمسلم أن يعتاد هذه الخصال التي يخاف عليه
أن تفضي به إلى حقيقة النفاق ، (١)

أما حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : " من قتل معاهدا فسي
غير كنهه حرم الله عليه الجنة " (٢) أي من قتل معاهدا في غير وقته
الذي يستحق فيه القتل فقد غدر بالمعاهد فأذنب وقد حرم الله عليه
الجنة فلا يدخلها مع المؤمنين الصالحين الذين لن يرتكبوا الكبائر . ولا يكون
مخلدا في النار بل يعذب على قدر غدره ثم بشفاعة الرسول وأهله
الطاعة يدخله الله الجنة برحمته والله أعلم بالصواب .

فنستطيع أن نستخلص أن الغدر لا يخرج صاحبه من الايمان بل
يعتبر ناقص الايمان ان شاء الله عذبه وان شاء غفر له . هذا اذا كان غدره
مع الناس .

أما اذا غدر بما عاهد الله عليه كاتباع اوامره من صلاة وصيام وغيرها
وتوحيد الله فهو يخرج من الايمان ويصبح كافرا عاصيا خارجا من صفوة
الاسلام ويستحق الخلود في النار والله أعلم .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي : ج ٢ ، ص ٤٧ .

(٢) عون المعبود : شرح سنن أبي داود ، ابن قيم الجوزية :

ج ٧ ، ص ٤٤١ وأخرجه النسائي أيضا .

فمهما كان فان الغدر شوم على الفرد نفسه وعلى مجتمعه
ونضرب أمثلة من الغدر وما هو اثرها على اصحابها ومن ذلك هذه القصة
التي جاءت في صحيح البخارى عن ثلاثة من بني اسرائيل أحدهما أبرص،
والآخر أعمى ، والآخر أقرع ، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا
هريرة حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ، وحدثني محمد حدثنا
عبد الله بن رجاء أخبرنا همام عن اسحق بن عبد الله قال : أخبرني
عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة رضي الله عنه حدثه أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : أن ثلاثة في بني اسرائيل أبرص وأقرع وأعمى
اراد الله أن يبتليهم فبعث اليهم ملكا فأتى الأبرص فقال أى شيء
أحب اليك قال : لون حسن وجلد حسن قد قدرني الناس لأ قال
فمسه ، فذهب عنه ، فأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا ، فقال أى
المال أحب اليك ؟ قال : الابل ، أو قال : البقر ، هوشك في ذلك
ان الأبرص والأقرع قال أحدهما الابل وقال الآخر البقر ، فأعطى
ناقة عشرا فقال يبارك لله فيها وأتى الأقرع فقال أى شيء أحب اليك ؟
قال : شعر حسن ، ويذهب عني هذا قد قدرني الناس ، قال :
فمسه فذهب ، وأعطى شعرا حسنا ، قال : فأى المال أحب اليك ؟
قال : البقر ، قال : فأعطاه بقرة حاملا ، وقال : يبارك لك فيها ،
وأتى الأعمى فقال : أى شيء أحب اليك ؟ قال : يرد الله الى بصرى
فأبصر به الناس ، قال : فمسه ، فرد الله اليه بصره ، قال : فأبى
المال أحب اليك ؟ قال : الفغم ، فأعطاه شاة والدا فأنج هذا

وولد هذا ، فكان لهذا واد من ابل ، ولهذا واد من بقر ،
ولهذا واد من الفم ، ثم انه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال :
رجل مسكين تقطعت بي الحبال في سفرى فلا ، بلاغ اليوم الا بالله ثم
بك أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بميرا
أتبلغ عليه في سفرى ، فقال له : ان الحقوق كثيرة ، فقال : كأنسى
أعرفك ، ألم تكن أبرص يقدرك الناس فقيرا فأعطاك الله ، فقال :
لقد ورثت لكابر عن كابر ، فقال : ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ماكنت ،
وأتى الأقرع في صورته وهيئته ، فقال له مثل ما قال لهذا فرد عليه
مثل ما رد عليه هذا فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ماكنت ،
وأتى الأعمى في صورته فقال : رجل مسكين وابن سبيد وتقطعت بي
الحبال في سفره فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك ، أسألك بالذى رد عليك
بصرك شاة أتبلغ بها في سفرى ، فقال : قد كنت أعمى فرد الله
بصرى ، وفقيرا فقد أغنانى ، فخذ ماشئت فوالله لا أجهدك اليوم بشي *
أخذته لله ، فقال : امسك مالك ، فأنا ابتليتكم ، فقر رضى الله عنك
وسخط على صاحبك . (١)

ففي هذه القصة نرى أثر الوفاء واثر الخدر فنتيجة عصيان الأقرع
والأبرص وعدم ادائهم حقوق الله تعالى عليهم ونكرانهم لنعمة الله عليهم

ودعواهم أن يورثوا المال كإبراهيم عن كابر قد أعادهم الله تعالى الى حالتهم السابقة
وغضب عليهم على العكس من الأعمى الذي أدى حقوق الله تعالى وشكر
لنعمته الله تعالى فان الله تعالى رضى عنه وبارك له في خيراته فهذا
لشؤم القدر يمود على صاحبه بالتعاسة والشقاء مع غضب الله تعالى
عليهم ، وعولاء أيضا اليهود فعند القدم وهم يعاهدون ويوثقون عهدهم
ثم لا يلبثون وينقضون ويفدرون فيما عاهدوا ونتيجة كل ذلك ان اصبحوا
يوصفون بهذه الصفة الذميمة ، فمن أمثلة نقضهم لعهودهم ومواثيقهم في
مجال دعوتهم الى الاسلام ما تحدثنا به كتب السيرة النبوية : ان نفرا
من أهباء اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا :
يا محمد ، اخبرنا عن أربعة ، نسألك عنهم ، فان فعلت ذلك اتبعناك
وصدقناك وآمنا بك ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عليكم
بذلك عهد الله وميثاقه لئن انا اخبرتكم بذلك لتصدقوني " فقالوا :
نعم ، قال : " فاسئلوا عما بلدا لكم " قالوا : فأخبرنا كيف يشبه
الولد أمه وانما النطفة من الرجل ، فقال لهم : " أنشدكم بالله وبأيامه
عند بني اسرائيل ، هل تعلمون أن نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة
المرأة صفراء رقيقة فأيتهما غلبت صاحبتهما كان لها الشبه " ، قالوا :
اللهم نعم . فأخبرنا كيف نومك ؟ فقال : " أنشدكم بالله وبأيامه
عند بني اسرائيل هل تعلمون أن نومي الذي تزعمون أني لست به تنام
عينه وقلبه لا ينام ؟ " قالوا : اللهم نعم ، قال : فكذلك نومي
تنام عيني وقلبي يقظان ، قالوا : فأخبرنا عما حرم اسرائيل على نفسه ؟

قال : " أنشدكم بالله وبأيامه عند بني اسرائيل هل تعلمون أنه كان أحب الطعام والشراب إليه ألبان الابل ولحومها وأنه اشتكى شكسوى فمافاه الله فحرم على نفسه أحب الطعام والشراب إليه شكرا لله تعالى فحرم على نفسه لحوم الابل وألبانها ؟ " قالوا : اللهم نعم ، فأخبرنا عن الروح ؟ قال : أنشدكم بالله وبأيامه عند بني اسرائيل هل تعلمونه جبريل وهو الذى يأتيني ؟ " قالوا : اللهم نعم ولكنه يامحمد عدو لنا وهو ملك انما يأتى بالشدة ، ويسفك الدماء ، ولولا ذلك لاتعبدناك " (١)

وفي صحيح مسلم : ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث قال : كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال : لم تدفعني ؟ فقلت : الا تقول يا رسول الله ، فقال اليهودى انما ندعوه باسمه الذى سماه به أهله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان اسمي محمد الذى سماني به أهلي ، فقال اليهودى : جئت أسألك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أينفك شيء ان حدثتك قال : اسمع يا ذني فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه فقال سل : فقال اليهودى : اين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هم

(١) مكائد يهودية عبر التاريخ : للشيخ عبد الرحمن حبنكة ص ٩٠ .

في الظلمة دون الجسر ، قال : فمن أول الناس اجازة ، قال : فقراء المهاجرين ، قال اليهودي : فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال : زيادة كبد النون قال : فما غذاؤهم على اثرها ، قال : ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ، قال : فما شرابهم عليه ؟ قال : من عين فوهها تسمى سلسيلا . قال : صدقت ، قال : وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض الا نبي او رجل او رجلان قال : ينفعك ان حدثتك ، قال : اسمح بأذني ، قال : جئت أسألك عن الولد ، قال : ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة انكرا باذن الله ، واذا علا مني المرأة مني الرجل انشئ باذن الله ، قال اليهودي : لقد صدقت وانك لنبي ، ثم انصرف ، فذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد سألتني هذا عن الذي سألتني عنه ، ومالي علم بشيء منه حتى أتاني الله به ، (١)

هنا نجد هذا العالم اليهودي لديه علم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، فأتى الى الرسول صلى الله عليه وسلم وسأله هذه الاسئلة السابقة ليتأكد من نبوته عليه الصلاة والسلام ولكنه يذهب من عند الرسول صلى الله عليه وسلم بعمد أن أثبت نبوة النبي عليه الصلاة والسلام وأخبره بذلك ولم يؤمن به .

(١) صحيح مسلم : ج ١ ، ص ١٧٣ - ١٧٤ .

وفي هذا الحديث لم يكن بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم عهد ولا ميثاق بل كان العهد مأخوذاً في كتبهم بأنه إذا جاء هذا الرسول يجب عليهم الايمان به ، وبما جاء به ، ولكن لم يؤمنوا به ، أما في القصة الأولى فقد أخذ عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم العهد والميثاق ان أجاب على أسئلتهم يؤمنون به وعند ما أجاب عليه السلام على أسئلتهم وطابق ذلك ما يعلمون لم يوفوا بعهودهم ومواثيقهم وأصروا على كفرهم وكانت نتيجة غدوهم أن فضحهم الله تعالى ووبخهم وحقرهم وأظهر لخلقه ان هذه صفاتهم من قديم الزمان يعاهدون ثم ينهدون عهودهم ، قال تعالى : " قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك باذن الله صدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل كان الله عدواً للكافرين ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون " (١)

وكذلك عقد النبي صلى الله عليه وسلم عهد جوار حين قدم السى المدينة فما لبثوا الا أن نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت النتيجة قتالهم وسبي زرايهم واخراجهم من المدينة كلها . ولكن هؤلاء لم يتوبوا وقد صدق الله العظيم حيث نسب اليهم هذه الصفة والله أعلم (٢)

(١) سورة البقرة : آية " ٩٨ - ١٠٠ " .

(٢) انظر مكائد يهودية عبر التاريخ للشيخ عبد الرحمن حبنكة ص ٩٠ : ٩٤

وهذا الغادر ثعلبة بن حاطب قال يارسول الله ادعوا الله
أن يرزقني مالا ؛ فقال عليه الصلاة والسلام : يا ثعلب " قليل تومى
شكره خير من كثير لا تطيقه " فراجعه وقال : والذي بعثك بالحق لئن
رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه فدعاه فاتخذ غنما فنمت كما
ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا بها فجعل يصلي
الظهر والعصر ويترك ما سواهم ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات الا الجمعة
ثم ترك الجمعة وطفق يتلقى الركبان يسأل عن الأخبار وسأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنه فأخبر بخبره ، فقال : " يا ويحي ثعلبة " فنزل
قوله : " خذ من أموالهم صدقة " فبعث اليه رجلين وقال : مرا بثعلبة
فخذا صدقاته فعند ذلك قال لهما : ما هذا الا جزية أو أخت الجزية
فلم يدفع الصدقة فأنزل الله تعالى قوله : " ومنهم من عاهد الله لئن
أتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا
به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا
ما وعدوه بما كانوا يكذبون " (١) فقبل له ، قد أنزل فيك كذا وكذا ،
فأتى الرسول صلى الله عليه وسلم وسأله أن يقبل صدقته ، فقال صلى الله
عليه وسلم : " ان الله منعني من قبول ذلك فجعل يحشو التراب علسي
رأسه ، فقال عليه الصلاة والسلام : " قد قلت لك فما اطعنتي " فرجع
الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى أبا بكر بصدقته ،

(١) سورة التوبة : آية " ٧٥ - ٧٧ " .

فلم يقلها اقتداء^١ بالرسول عليه الصلاة والسلام ثم لم يقلها عمراقتداء^١ بأبي بكر ثم لم يقلها عثمان ، وهلك ثعلبة في خلافة عثمان * (١)

فهذه نتيجة ثعلبة ، الذل والهوان من أجل أنه لم يوف بعهده لله تعالى ، فهذا عذاب الدنيا ، فكيف بعذاب الآخرة .

وكذلك نجد في يومنا هذا أحوال المسلمين تختلف عما كانت عليه سابقا . فقد كانوا في أوائل مجدهم محافظين على عهودهم مع الله تعالى ومع أنفسهم والناس أجمعين ، فقد كانوا بالوفاء ، ومحافظين على كياناتهم وهويتهم مع الشعوب الأخرى ودام عزمهم وقوتهم ، وأسبغهم احترام العدو والصديق .

ولكن الآن نجد الام المسلمة وبكل أسف ليست متضامنة فيما بينها ، بل في شقاق تام ، وقد تمقدهم عهودهم مع صديقتها فلا تليث في لحظة غضب وحقاقة الا ونكثت كل أو بعض ما أبرمته فأصبحت أرجوحة تلعب بها الدول الغربية دون أي عمية أو احترام . كل ذلك بنقض عهدها مع الله تعالى ومع الناس ، فذهبت هويتها ومكانتها وعزتها التي يفخر بها التاريخ على مر العصور .

فأتمنى وأرجو من المسلمين أن يعودوا الى ما كان عليه آباؤهم من عزة وهوية بين كل الشعوب وهذا لا يكون الا بالوفاء بجميع العهود

(١) التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي : ص ١٣٨ - ١٣٩ .

والوعد بعد الايمان الصادق بالله تعالى والتخلق بالأخلاق الاسلامية
الفاضلة ، فتنقى نفوسهم من الحقد والكراهة والعداوة ويحل محلها المحبة
والإخاء والتعاون فكونوا يدا واحدة لاعادة مجدكم المسلوب من
أعدائهم الأوغاد . ولا تكون باذن الله تعالى العزة الا لله ورسوله
وللمؤمنين ما داموا متمسكين بدينهم الحنيف حق التمسك .

والله ولي التوفيق .

الفصل الثالث

نماذج إنسانيه ممن ربّاهم الإسلام
في كنف عقيدة وشرعية الإسلام
ليقتدى بهم من أراد لنفسه ولأُمَّته الخير

ان أول من كان اماما في العهد ويقتدى به كل انسان مؤمنا بالله
واليوم الآخر هو المصلح الأول للمجتمع المسلم الرسول صلى الله عليه
وسلم ، فكل خلق نبيل تخلق به المسلمون يستمد من الرسول صلى الله
عليه وسلم ، فقد كان عليه الصلاة والسلام على خلق عظيم ، وقد وصفه الله
تعالى في قوله : " وانك لعلى خلق عظيم " (١)

فمن جملة أخلاقه الوفاء بالعهد ،

فمن وفائه صلى الله عليه وسلم ما قاله حذيفة بن اليمان : ما منعتني
أن اشهد بدرا الا أنا وأبي حسيل قال ، قال فأخذنا
كفار قريش ، قالوا : بانك تريدون محمدا ، فقلنا : ما نريد : ما نريد
الا المدينة ، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن الى المدينة ولا نقاتل
معه .

فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه الخبر فقال : انصرفا
نفر لهم بصهدهم ونستعين الله عليهم . (٢)

وأخرج الحكم عن حويطب بن عبد العزى في قضية اسلامية وكيف
أنه عند ما كان مشركا تولى مظالمه الرسول صلى الله عليه وسلم بالجلالة عن

(١) سورة القلم : آية " ه " .

(٢) صحيح مسلم : ج ٥ ، ص ١٧٧ ، وفي موسوعة أخلاق القرآن

د . أحمد الشرباصي : ج ٢ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

مكة في عمرة القضاء بعد انقضاء مدة الثلاثة الأيام المتفق عليها يقول
حويطب لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمره القضاء وخرجت قريش
من مكة كنت فيمن تخلف بمكة أنا وسهيل بن عمرو لأجل أن نخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا مضى الوقت . فلما انقضت الثلاثة أقبلت أنا وسهيل
ابن عمرو ، فقلنا : قد مضى شرطك فاخرج من بلدنا فصاح " يابلال
لا تغيب الشمس وواحد من المسلمين بمكة ممن قدم معنا " (١)

ومن أعظم وفاته صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة في صلح الحديبية ،
إنظر اليه صلى الله عليه وسلم وهو يفي بعهدة الى المشركين حين عاهدتهم
بأنه يرد اليهم كل من أتاه المشركين مسلماً ، وقد استاء المسلمون من
هذا الشرط ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان غيورا على
الاسلام وعزته ، فقد أخذ يتردد بين أبي بكر والرسول صلى الله عليه وسلم
يحاول منع هذا الشرط ولكن أمر الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام
نافذ على جميع المسلمين ، وهنا يظهر وفاؤه صلى الله عليه وسلم عند ما
كان يكتب المعاهدة ان دخل أبو جندل العاص بن سهل بن عمرو ،
وكان قد أسلم بمكة قبل ذلك فحبسه أبوه ومنعه من الهجرة وأوثقه بالقيود ،
فلما سمع بأن النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام بالحديبية احتال
لنفسه حتى خرج من السجن وتكبد الطريق وركب الجبال حتى رمى

(١) الرسول صلى الله عليه وسلم . سعيد حوى ج ١ ، ص ٣٣ وفي

صحيح البخارى : ج ٤ ، ص ١٢٦ إلا أنه ناز .

بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل : هذا يا محمد أول من
أقاضيك (١) عليه أن ترده الي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" انا لم نقض الكتاب بعد " فقال سهيل : فوالله ان ا لا أصلحك
على شيء أبدا ، قال النبي صلى الله عليه وسلم " فاجزه لي " (٢) قال :
اما أنا بمجيز ذلك ، قال صلى الله عليه وسلم " بلى فافعل " قال :
ما أنا بفاعل ، قال مكرز : بلى قد أجزناه لك ، فلما رأى أبو جندل
أباه مصما على أخذه قال : يا معشر المسلمين أريد الى المشركين
وقد جئت مسلما ؟

ألا ترون ما قد لقيت ، وكان قد عذب في الله عذابا شديدا ؟
فأثار مجي * أبي جندل غضب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة
ثانية بعد أن سكنوا نوعا مما أصابهم من شروط الصلح وزادهم هياجا على
ما بهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " يا أبا جندل اصبر واحتسب
فانا لانفدر وقد تم الصلح قبل أن تأتي تلطف بأبيك ، فأبى ،
وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا (٣) .

-
- (١) قاضي : من القضاء وهو الحكم والفصل .
(٢) أجزه لي : أي اجعله لي جائزا وروى بالراء بدل الزاي أي
اجعله في جوارى وحماتي .
(٣) حياة سيد العرب ، حسين عبد الله باسلامه : ج ٣ ، ص ٦٠ ، ٥٩ .
انظر ان اردت صحيح البخاري : ج ٣ ص ٢٥٢ - ٢٥٨ فالقصة
موجودة فيه بتوسع .

فهاهو ذا الرسول صلى الله عليه وسلم يوفي للمشركين ويعيـد
ابا جندل باكيا الى اعدائه المشركين ويأمره بالصبر ، ويخبره أنه لا يفدر
بهم لأن الغدر ليس من طبعه ولا من الدين الذي أتى به .
وهذا مثل يضره محمد صلى الله عليه وسلم في رعاية الكلمة التي
قالها لكي يعلم المسلمين كيفية الوفاء بالعهد .

وهذا مثل آخر من وفائه عليه الصلاة والسلام ، فمن شروط

الحدبية ؛

أن من شاء دخل في عقد محمد صلى الله عليه وسلم وعهده ، ومن
شاء دخل في عقد قريش وعهدها ، وقد دخلت خزاعة على شركها فسي
عهد محمد صلى الله عليه وسلم ، فلما نقضت قريش عهدها معه ، ونصرت
حليفتها بكرا عليها ، ذهب عمر بن سالم الخزاعي يطالب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالعهد ويطلب منه نصر حلفائه فوقف على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد ينشده ويقول :

يارب اني ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه الأتـدا

فانصر هداك الله نصر اعتدا وادع عباد الله يأتوا عددا

في فيلق كالبحر يجرى مزيدا ان قريشا اخلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقك الموكد ا

فكان ذلك الاعتداء على المشركين من حلفاء المسلمين سببا في

تجهيز أضخم جيش عرفته الجزيرة والسير لنصرة الحليف وكان من آثار ذلك فتح مكة كما هو معروف وقد ذكر سابقا . (١)

ومن وفائه صلى الله عليه وسلم بالعهد لزوجاته ماروى عن عائشة رضي الله عنها قالت : ماغرت علي أحد من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ماغرت علي خديجة ، ومابي أن أكون أدركتها وماذاك الا لكثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، وان كان ليذبح الشاة فيتبضع بها صديقات خديجة فيهديهن لها . (٢)

فالرسول صلى الله عليه وسلم شديد الوفاء لأهله فخرج الرجم ممن أن السيدة خديجة رضي الله عنها قد توفيت ، ولكن مازال صلى الله عليه وسلم يذكرها ويمدحها فكان عليه الصلاة والسلام يذبح الشاة ويرسل لصديقاتها رضي الله عنها رعاية منه لزامها وحفظا لعهد ها .

فهذا محمد صلى الله عليه وسلم المصلح الكبير الذي لم يعهد التاريخ مصلحا مثله أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل محمد عليه الصلاة والسلام وماعلمه اخوانه المسلمون من أخلاق فاضلة .

(١) الرسول صلى الله عليه وسلم : سعيد حوى : ج ١ ، ص ٣٥ .

(٢) اخرجه الترمذى في سننه : ج ٣ ، ص ٢٤٩ وقال عنه حسن

صحيح غريب ، وفي صحيح البخارى : ج ٨ ، ص ١٠ .

واللفظ للترمذى .

وقد كان صحابته الكرام رضوان الله عليهم ينظرون اليه نظـرة
المعلم فيتخللون بكل مايفعل ويقولون لنيل رضا الله تعالى ورسوله عليه
الصلاة والسلام .

فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورفيقه من قبل الاسلام ، لما بعث الرسول عليه الصلاة والسلام
بالحق صدقه وآمن به ، وأخذ يـؤازره ، ويناصره ، وقد أنفق ماله
كله في سبيل هذه الدعوة . فقد أخرج الترمذى عن هارون بن عبد الله
البيزار البغدادي ، أخبرنا الفضل بن دكين ، أخبرنا هشام بن سعد
عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول :
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ووافق ذلك عندي مالا ،
فقلت : اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما ، قال : فجئت بنصف مالي ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك ؟ قلت مثله ،
وأتى أبو بكر بكل ما عنده ، فقال يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك ؟ فقال :
أبقيت لهم الله ورسوله ، قلت : لا أسبقه الى شيء أبدا " (١)

وهاهو ذا رضي الله عنه عند ما انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم
الى جوار ربه ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : والله ما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وقال أيضا : وليبعثه الله فليقطعن أيدي رجال

(١) سنن الترمذى : ج ٥ ، ص ٢٧٧ وقال عنه حسن صحيح .

وأرجلهم ووقع ما وقع في نفس المسلمين فجاء أبو بكر رضي الله عنه فكشف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : بأبي أنت وأمي طبت حينما
وميتا والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدا ، فقال : أيها
الحالف على رسلك ، **فإن تكلم أبو بكر جئني عمر** ، فحمد الله
وأثنى عليه : وقال : ألا من كان يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فسان
محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ، وقال تعالى :
" انك ميت وانهم ميتون " (١) ومحمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟ ومن ينقلب على عقبه فلن
يضر الله شيئا ، وسيجزي الله الشاكرين " (٢)
فبكى الناس فأعاد الناس الى الحق ، فكان رضي الله عنه كل همه
وشاغله هو اعلاء كلمة الله تعالى ، فبعد أن توفي الرسول صلى الله عليه
وسلم ، قد ارتد بعض الناس وبعضهم امتنع عن أداء الزكاة ، فعزم رضي الله
عنه على أن يحاربهم حتى يعودوا على ما كانوا عليه من الايمان فراجعته
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأنهم يقولون لا اله الا الله فأبى رضي الله
عنه الا أن يحاربهم حتى يعودوا لأوامر الله تعالى فهو يحارب المرتدين
بكل قوة وشجاعة لاعلاء كلمة الله تعالى وتنفيذ أوامره .

(١) سورة الزمر : آية " ٣٠ " .

(٢) سورة آل عمران : آية " ١٤٤ " ، انظر فتح الباري شرح

صحيح البخارى " ابن حجر العسقلاني : ج ٧ ، ص ١٩ - ٢٠

أخرج الترمذى عن قتيبة أخبرنا الليث عن عقيل عن الزهري
أخبرني عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة قال :
لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده كفر من
كفر من العرب ، فقال : عمر بن الخطاب لأبي بكر كيف تقاتل الناس ،
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أمرت أن أقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله ، ومن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه الا بحق
وحسابه على الله ، فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة
والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عقلا^(١) كانوا يومئذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ، فقال عمر بن الخطاب
فوا الله ما هو الا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت
أنه الحق . (٢)

أبعد هذا الوفاء وفاء ، كلا فقد أوفى أبو بكر الصديق للرسول
صلى الله عليه وسلم وللمسلمين ولدعوة الله كل الوفاء فقد تحمل الأمانة فسي
نشر الدعوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زال ينصح المسلمين
ويرشدهم ويقام أعداء الاسلام حتى انتقل الى جوار ربه ، رحم الله أبا بكر
وجزاه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

(١) عقلا : الحبل يربط في حَسَبِ الناقة .

(٢) سنن الترمذى : ج ٤ ، ص ١١٧-١١٨ وأخرجه البخارى

في صحيحه : ج ٢ ، ص ١٣١ ، الا انه قال عناقا بدل عقلا

وأخرجه النسائي في سننه : ج ٥ ، ص ١٤-١٥ .

هاهو ذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد ناصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعانته على أعداء الله ، وعنده ما تولى خلافة المسلمين أبو بكر الصديق رضي الله عنه كان عمر بن الخطاب خير عون وصديق لأبي بكر رضي الله عنه وعند ما انتقل أبو بكر الى جوار ربه الكريم تولى عمر رضي الله عنه الخلافة بعهد من أبي بكر رضي الله عنه أخذ بمرام المسلمين وأخذ ينشر الاسلام ويجاهد في سبيل الله ، فأرسل الجيوش الاسلامية الى الروم والشام ، والأندلس وغيرها .

فكان رضي الله عنه يوصي المسلمين وجيوش المسلمين بالحفاظ على عهد الله ورسوله ، وأنها خير لهم وسعادة في الدنيا والآخرة ، كما ذكر شعبة قال : حدثنا ابو حمزة قال : سمعت جويرية بن قدامة التميمي قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قلنا : أوصنا يا أمير المؤمنين ، قال : أوصيك بدمة الله فانه دمة نبيكم ورزق عيالكم (١)

وروى فضل بن زيد الرقاشي قال : جهز عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشا كنت فيه فحصرنا قرية من قرى مرآم هرمز فكتب عهد منا أمانا في صحيفة وشدها مع سهم ورمى به اليهم فأخذوها وخرجوا بأمانه

(١) صحيح البخارى : ج ٥ ، ص ١١٩

فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : العبد المسلم
رجل من المسلمين ذمته ذمتهم * (١)

فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفى بعهده ووعدده وكان
يوصي المسلمين بالوفاء بعهدهم فمن وفاه رضي الله عنه أنه لما أتى
بالهرمزان أسيراً دعاه الى الاسلام فأبى عليه ، فأمر بقتله فلما عرض
عليه السيف قال : لو أمرت يا أمير المؤمنين بشربة من ماء فهو خير من
قتلي على الظم ، فأمر له بها ، فلما صار الاناء في يده ، قال : أنا
آمن حتى أشرب ؟ قال : نعم ، فألقى الاناء من يده وقال :
يا أمير المؤمنين ، الوفاء نور أبلج .

فقال سيدنا عمر : اتركوه الآن ولا تقتلوه .

فأسلم الرجل ، وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يعمل برأيه ويشاوره
بعد ذلك في أمور عظيمة . (٢)

(١) كتاب المجموع شرح مذهب الشيرازي : ج ٢ ص ٩٣ - ٩٤ ،
وقال صاحب المجموع هو في مغلزي الواقدي ، ومسند سعيد
ابن منصور .

(٢) المعاملات المادية ، والأدبية سيد علي فكري : ج ٣ ص ٢٦٣
وفي الدين الفطري الابدی . مبشر الطرازي الحسيني : ج ٢ ،
ص ٦٤ وفي الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، محمد رضا
ص ٢٩٤ شبه هذه القصة ونقلت من كتاب المعاملات .

وكتب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عتبة رضي الله عنهما
ان اعزب الناس عن الظلم واتقوا واحذروا أن يزال عليكم لفدر يكون منكم
أوبغي ، فانكم انما أن ركنتم بالله ما أن ركنتم على عهد عاهدكم عليه وقد
تقدم اليكم فيما أخذ عليكم ، فأوفوا بعهدهم الله وقوموا على أمره يكن لكم عونا
وناصرا * (١)

وهذا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يقتدى بالرسول صلى الله
عليه وسلم في جميع تصرفاته ، فعندما حضرته الوفاة قال : انه كان خطب
الى ابنتي رجل من قريش وقد كان مني اليه شبه وعد فوالله لا ألقى الله بثلاث
النفاق اشهدكم اني قد زوجته ابنتي * (٢)

فهذا عبد الله أعطى الرجل شبه وعد أو عهد ، وليس عهدا
كاملا فأبى ضميره وايمانه الا أن يوفى بوعده لهذا الرجل قبل أن يموت
حتى لا يلقي الله تعالى و . فيه ثلث النفاق فأشهد من كان معه بأنه قد
زوجه ابنته .

وهؤلاء هم المسلمون جميعا من مهاجرين وأنصار ، قد بايعوا الله
ورسوله على الطاعة والنصرة وهم هنا يوفون بما بايعوا عليه فهم يقفون مع
الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق يدا واحدة ويحفرون الخندق

(١) الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، محمد رضا ص ٢٨٩ - ٢٩٠

(٢) المعاملات المادية والأدبية ، سيد علي فكرى : ج ٣ ص ٢٦٤

ويحملون التراب بأنفسهم وقد جهد هم التعب دون أن يقفوا أو يرتاحوا
وكل ذلك العناء استجابة وطاعة للرسول صلى الله عليه وسلم .

وهذه القصة رويت عن عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو

وحدثنا أبو اسحق عن حميد سمعت أنسا رضي الله عنه يقول : خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار
يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم
من التعب والجوع ، قال : اللهم ان العيش عيش الآخرة . فأغفر للأنصار
والمهاجرين ، فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بايعوا محمدا

على الجهاد ما بقينا أبدا (١)

وكذلك الأنصار رضي الله عنهم قد ضربوا أروع الأمثال في الوفاء

للسلطان صلى الله عليه وسلم ولدعوة الله تعالى .

فبعد المبايعة هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة

فاستقبلوه وأكرموه وأصحابه من المسلمين معه وقاسموهم الأموال ، وكانوا

يقدمون أرواحهم فداه للرسول صلى الله عليه وسلم .

روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما كان يوم حنين أقبلت

هوازن وغطفان وغيرهم ، بذرايرهم ، ونعمهم ، ومع رسول الله صلى الله

عليه وسلم يومئذ عشرة آلاف ، ومعهم الطلقاء ، فأدبروا عنه حتى بقي وحده .

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني : ج ٧

ص ٤٩٢ ، في الصحيح البخاري : ج ٥ ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .

فنادى صلى الله عليه وسلم يومئذ نداً بين لم يخلط بينهما شيئاً ،
التفت عن يمينه فقال : يامعشر الأنصار ، فقالوا : لبيك يا رسول الله ،
نحن معك ، أبشر .

ثم التفت عن يساره فقال : يامعشر الأنصار ، فقالوا : لبيك
يا رسول الله ، أبشر ، نحن معك ، وهو على بغلة بيضاء ، فنزل وقال :
أنا عبد الله ورسوله .

فانهزم المشركون ، وأصاب النبي غنائم كثيرة ، فقسمها بين
المهاجرين والطلقاء ولم يعط الأنصار منها شيئاً ، فقالوا " أى بعضهم "
إذا كانت الشدة ندعى ، ويعطي الغنائم غيرنا ، فبلغه صلى الله
عليه وسلم ذلك فجمعهم وقال : يامعشر الأنصار ما شيء بلغني عنكم ؟
فسكتوا ، فقال : يامعشر الأنصار ، أما ترضون أن يذهب الناس بالدنيا
وتذهبون بمحمد صلى الله عليه وسلم تحوزونه الى بيوتكم ؟

قالوا : بلى يا رسول الله ، رضينا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو سلك الناس وادياً ،

وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار . (١)

هكذا يكون الوفاء عند أهل الصدق والوفاء .

(١) موسوعة أخلاق القرآن ، د . احمد الشرباصي : ج ٢ ، ص ٢٠٤

وفي صحيح البخارى : ج ٥ ، ص ٢٠١ .

وهذا أنس بن النضير رضي الله عنه كما روى في البخارى قال :
حدثنا محمد بن سعيد الخزازي ، حدثنا عبد الأعلى عن حميد قال :
سألت أنسا حدثنا عمرو بن زرارة ، حدثنا زياد قال : حدثني حميد
الطويل عن أنس رضي الله عنه قال : غاب عمي أنس بن النضر عن قتال
بدر ، فقال : يارسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله
أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد وانكشف
المسلمون قال : اللهم اني أعتذر اليك ما صنع هؤلاء يعني أصحابه
وأبرأ اليك ما صنع هؤلاء يعني المشركين ، ثم تقدم فاستقبله سعد
ابن معاذ فقال : ياسعد بن معاذ ، الجنة ورب النضر اني أجسد
ريحها من دون أحد ، قال سعد : فما استطعت يارسول الله ، ما صنع
قال أنس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية
بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون ، فما عرفه أحد الا أخته
بينانة ، قال أنس : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه
من المؤمنين قال تعالى : " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا " وقال : ان أخته
تسمى الربيع كسرت ثنية امرأة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص
فقال أنس : يارسول الله والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنتها فرضسوا
بالأرش وتركوا القصاص ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ان من عباد الله
من لو أقسم على الله لأبره . (١)

(١) صحيح البخارى : ج ٤ ، ص ٢٣ .

وهما ذان شابان مسلمان قد عاهدا الله أن يقتلا أبا جهل
وهما يوم بدر ، قال : حدثنى يعقوب ، حد ثنا ابراهيم بن سعد عن
أبيه عن جده قال : قال عبد الرحمن بن عوف اني لفي الصف يوم بدر
ان التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن فكأنني لم آمن
بمكانهما (١) ان قال لي أحدهما سرا من صاحبه ياعم أنني أبا جهل
فقلت يا ابن أخي وماتصنع به ، قال : عاهدت الله ان رأيتك أن أقتله
أو أموت دونه ، فقال لي الآخر سرا من صاحبه لمثله ، قال : فما
سرنى أني بين رجلين مكانهما فأشرت لهما اليه ، فشدوا عليه مشـ
الصقرين (٢) حتى ضرباه وهما ابنا عفراء * (٣)

(١) فكأنني لم آمن بمكانهما : كناية عنهما كأنه لم يثق بهما لأنه لم

يعرفهما فلم يأمن أن يكونا من العدو وقال ابن حجر في فتح
البارى " ثم وحد فأشفقت ان يوءتى الناس من ناحيتي لكوني بين
غلامين حد يثين .

(٢) الصقرين : بالمهطه ثم القاف تشبيهة صقر وهو من اسباع الطير

وأحد الجوارح الأربعة وهم * الصقر ، والبازة ، والشاهين ،
والعقاب وشبههما به لما اشتدته من الشجاعة والشهامة والاقدم
على الصيد ولأنه اذا تشبث بشي * لم يفارقه حتى يأخذه وأول من
صار به من العرب الحارث بن معاوية بن ثور الكندي ثم اشتهر
الصيد به بعده .

(٣) صحيح البخارى : ج ٥ ص ١٠٠ .

وعنده أم سليط من نساء الأنصار من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه : فانها كانت تزفر لنا القرب يوم —
أحد . (١)

ما حصل في غزوة ذات قرد :

عن يزيد بن أبي عبيد قال : سمعت سلمة بن الأكوع يقول :
" خرجت قبل أن يؤذن بالأولى وكانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
ترعى بذي قرد ، قال : فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف ، فقال :
أخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت من أخذها ؟ قال :
غطفان قال : فصرخت ثلاث صرخات ، يا صباحاه ، قال : فأسمعت
مابين لابتي المدينة . ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم وقد أخذوا
يستقون من الماء ، فجعلت أرميهم بنبلي ، وكنت راميا . وأقول : أنا ابن
الأكوع اليوم يوم الرضع وارتجزحتي استنقذت اللقاح منهم ، واستلبت
منهم ثلاثين بردة ، قال : وجاء النبي صلى الله عليه وسلم والناس . فقلت
يا نبي الله قد حميت القوم الماء وهم عطاش ، فابعث اليهم الساعة فقال :
يا ابن الأكوع ملكت فاسجح قال ثم رجعنا ويردني رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ناقته حتى دخلنا المدينة " (٢)

(١) صحيح البخارى : ج ٥ ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

وهي أم أبي سعيد الخدرى وكانت زوجا لابي سليط فمات عنها قبل
الهجرة فتزوجها مالك بن سنان الخدرى وولدت له أبا سعيد .

(٢) صحيح البخارى : ج ٥ ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

وهاهو ذا أبو خيثمة كما قال عنه ابن اسحق أنه رجع أبو خيثمة
بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما الى أهله في يوم حار ،
فوجد امرأتين له في عريشين (١) وهيات له فيه طعاما فلما دخل ،
قام على باب العريش ، فنظر الى امرأته وما وضعتا له ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الفح (٢) والريح والحر ، وأبو خيثمة في ظل
بارد ، وطعام مهيا وامرأة حسناء ، في ماله مقيم ، ما عذا بالنصف ،
ثم قال : والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله
صلى الله عليه وسلم فهيئا لي زادا ، ففعلتا ، ثم قدم ناضحه فارتحلته
ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل
تبوك ، وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق
يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فترافقا حتى اذا دنوا من تبوك ،
قال ابو خيثمة لعمير بن وهب : ان لي ذنبا فلا عليك أن تخلف عني
حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى اذا دنا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس : هذا راكب على الطريق
مقبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيثمة ، فقالوا :
يارسول الله هو والله أبو خيثمة ، فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أولى لك (٣)
يا أبا خيثمة . ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ، فقال له

(١) العريش : شبيه بالخيمة يظلل ليكون أبرد الأخبية والبيوت .
(٢) الفح : الشمس .
(٣) أولى لك : كلمة فيها معنى تهديد اي دنوت من الهلكة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير .

وقال ابن هشام : وقال أبو خيثمة في ذلك شعرا واسه مالك

ابن قيس :

لما رأيت الناس في الدين نافقوا

أتيت التي كانت أعرف

وبايعت باليمينى لى لمحمد

فلم أكتسب اثما ولم أغشى محرما

تركت خضيا في العريش وصرمة

صفايا كراما بسرهما قد تحمنا

وكنت اذا شك المنافق أسحمت

الى الدين نفسى شطره حيث ايما (١)

وهذا موقف آخر من مواقف المسلمين يوم أحد انهزم الناس عن

النبي صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم

مجبوب (٢) عليه يجحفه له ، وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد النزع ،

كسر يومئذ قوسين أو ثلاثا ، وكان الرجل يرممه بجمبة (٣) من

(١) سيرة ابن هشام : ج ٢ ، ص ٥٢٠ - ٥٢١ .

(٢) مجبوب عليه : أى مترس .

(٣) بجمبة : وهي لوطا التي يوضع فيها السهام .

النبيل فيقول انثرها لأبي طلحة قال : ويشرف النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى القوم فيقول أبو طلحة بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك ، ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وانهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقران القرب على متونهما تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأنهما ثم تجيان تفرغانه في أفواه القوم ولقد وقع السيف من يدي أبي طلحة اما مرتين واما ثلاثا * (١)

فهاهو ذا أبو خيثمة عندما عاد الى بيته وجد العريش البارد والطعام المهياً والمرأة الحسناء نظر اليهما ثم تذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه من الحر والشمس فلم يسترح من سفره بل طلب زادا ، ولحق بالرسول صلى الله عليه وسلم والمجاهدين معه وفاء منه للرسول صلى الله عليه وسلم .

وهاهو ذا أبو طلحة بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم يدافع عنه ويفديه فيقول بأبي أنت وأمي يارسول الله نحري دون نحرك وعائشة بنت أبي بكر وأم سليم رضي الله عنهما يسقيان المسلمين كل هذا وفاء بما عاهدوا الله ورسوله عليه الصلاة والسلام على

(١) صحيح البخارى : ج ٥ ، ص ١٢٥ .

وهذا جليبيا فقد حارب وقاتل مقاتلة الأبطال حتى قتل ووجده
بجانبه من قتلهم كل ذلك من أجل اعلاء كلمة الله تعالى واستجابة لأمره
وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم .

فمن ابن نعيم عن أبي بركة الاسلمي أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان في مغزاة فأفأه الله عليه فقال لأصحابه : هل تفقدون أحسدا
قالوا : نعم فلانا وفلانا ! ثم قال : هل تفقدون أحدا ، قالوا : نعم
فلانا وفلانا ، ثم قال : هل تفقدون أحدا ، قالوا : لا ، قال :
لكني أفقد جليبيا فاطلبوه في المعركة ، قال : فوجدوه الى جنب سبعة
قد قتلهم ثم قتل ، فقالوا : يا رسول الله هوذا قد قتل سبعة ثم قتل
فأفأه النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عليه وقال : قتل سبعة ثم قتل هذا
مني وأنا منه ثلاث مرات ثم احتمله النبي صلى الله عليه وسلم على ساعديه
ماله سرير غير ساعدي . (١)

وهذا أبو عبيد بن مسعود الثقفي أمير الجيش في العراق ،
حينما هزم جيش فارس في وقعة النمارق ، أتوا اليه بأحد قواد فارس
أسيرا ، فأشار اليه بعض أصحابه بقتله ، ولكن أبا عبيد رضي الله عنه
لما علم أن هذا الأسير قد أخذ الأمان من أخذه أسيرا بالخدعة قال :
اني أخاف الله أن أقتله ، لأن أحد المسلمين قد أعطى له أمانا فان

(١) الاصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني : ج ١ ،

المسلمين كالجسد الواحد ، فالذى يلزم على نمة أحد منهم يلزم
عليهم جميعا . (١)

وهذا أبو حنيفة وحسن جواره وحفظه لعهد الجوار :
فكان له جار بالكوفة يغني في غرفته فيسمع أبو حنيفة غناؤه فيعجبه
وكان كثيرا ما يغني :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا

ليوم كريهة وسواد ثغر

فلقيه العسس ذات ليلة فأخذ وسجن ، ففقد أبو حنيفة صوته تلك
الليلة ، فسأل عنه من غد فأخبره بأمره فدعا بسواده وقلنسوته فليسهما
وركب الى عيسى بن موسى فقال له : ان لي جاراً أخذته عسسك
البارحة فحبس وما علمت منه الا خيراً فقال عيسى : سلموا الى أبى
حنيفة كل من أخذته العسس البارحة ، فأطلق سراح جميع المسجونين ،
فلما خرج الفتى دعا به ابو حنيفة وقال له : أأنت كنت تغني يا فتى
كل ليلة أضاعوني وأى فتى أضاعوا فهل أضمنك ؟ قال الفتى : لا ،
ولكن أحسنت وتكرمت أحسن الله جزاءك . قال : فعد الى ما كنت
تغنيه فاني كنت آنس به ولم أر به بأساً قال : أفعل . (٢)

(١) الدين الفطرى الأبدى ، مبشر الطراز الحسيني : ج ٢ ،

ص ٦٤ - ٦٥ .

(٢) كنتم خير أمة اخرجت للناس . خير الله طلاق : ج ١ ، ص ٤٧-٤٨

ليت المسلمين يتفقدون جيرانهم كما فعل أبو حنيفة رضي الله عنه
وليتهم يسألون عنهم اذا استنكروا عليهم أمرا من الأمور أو لم يروهم ولم
يسمعوا لهم صوتا بدل أن الجار يمرض ويشفى ولا أحد يعلم ما به وذلك
لانشغالهم بأمر الدنيا فأين نحن من هذا الزمان فقد كان كل فرد منهم
يحافظ على جاره ويؤدى له حقه .

وهذا أبو محجن الشقي قد حبس وقيد في القصر لأنه كان ممن
شغب على سعد فسأه أن يظل سجينا والمسلمون يقاتلون فصعد السبي
سعد وطلب اليه أن يعفو عنه فنهزه فنزل فأتى سلمى زوجة سعد فقال :
يا سلمى بنت آل حفصة هل لك الى خير ، قالت : وما ذاك ؟ قال :
تخليين عني وتعيريني باللقاء " الفرس " فله علي أن سلمني الله أن
أرجع اليك حتى أضع رجلي في قيدي ، فقالت : وما أنا وذاك فرجع
يرسف في قيوده ويقول :

كفى حزنا أن تردى الخيل بالقنا
وأترك مشردا علي وثاقيـــــــــــــــــا
اذا قتت عناني الحديد واغلقــــــــــــــــت
مصاريع دوني قد المناديــــــــــــــــا
وقد كنت ذا مال كثير واخــــــــــــــــوة
فقد تركوني واحدا لا أخا ليــــــــــــــــا
ولله عهد لا أخيس بعهدــــــــــــــــده
لئن فرجت أن لا أزور الحوانيــــــــــــــــا

فرقت له سلمى وأطلقتته وقالت : أما الفرس فلا أعيرها ورجعت الى بيتها فاقتاد الفرس فأخرجها من باب القصر الذي يلي الخندق فركبها حتى اذا كان بحيال الميمنة كبر ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمحه وسلاحه بين الناس وهم يعجبون منه ولا يعرفونه ، وراه سعد فقال : لولا محبس أبي محجن لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء ، وقال بعض الناس : " هذا الخضر ، وقال بعضهم : " لولا أن الملائكة لا تبأشر الحرب لقلنا انه ملك يثبتنا ، فلما انتصف الليل وتراجع المسلمون والفرس عن القتال أقبل أبو محجن فدخل القصر وأعاد رجلينه فسي القيد . (١)

انه سجين مسلم لدن القائد سعد وفي قصره فرأى المسلمين يحاربون ويمنحون الشهادة وهو مكبل في قيوده ، لا يشاركونهم فطلب من سعد أن يفكه من قيوده ويحارب ، فرفض ثم طلب من زوجته فرفضت أولا ثم رق قلبها عليه ففكت قيوده فقاتل مقاتلة الأبطال عند انتهاء النهار عاد الى قيوده وفاء لعهد الذي قطعه لزوجته سعد كان من الميسر له أن يهرب ولكن دينه وخلقه الفاضل ومروءته أبت ذلك ، فليرحمه الله .

(١) الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، محمد رضا :

وهذه قصة عباس بن مرداس مع سجان عبيد الله بن زياد .
تتبع عبيد الله بن زياد الخوارج فحبسهم وحبس عباس بن مرداس
معهم فرأى صاحب السجن شدة اجتهاد عباس وحلاوة منطقة فقال له :
اني أرى لك مذهبا حسنا واني أحب أن أصنع لك معروفا أفرأيت ان تركتك
تنصرف الى بيتك أتدليج اليّ ؟ قال : نعم ، فكان يفعل ذلك كل
يوم ، ولكن ابن زياد لج في حبس الخوارج وقتلهم فكلّم في الرأفة بهم
فليج وأبى وقال : أقمع النفاق قبل أن يظهر ، لهؤلاء كلام أسرع
الى قلوب الناس من النار الى اليراع ، وفي ذات يوم قتل رجل من
الخوارج رجلا من الشرطة ، فقال ابن زياد : ما أدري ما أصنع
بهؤلاء ؟ كلما أمرت رجلا بقتل رجل منهم فتكوا بقاتله ، والله لأقتلن
من في حبسي منهم جويما ، وكان السجن قد أخرج مرداس الى منزله
كما كان يفعل ، فلما أتى مرداسا الخبر تهيأ مسحرا للخروج فقال له
أهله : اتق الله في نفسك فانك ان رجعت الى السجن قتلت ، فقال :
اني ماكنت لألقى الله غادرا ، فرجع الى السجن ، فقال له : أما علمت
بما عزم عليه صاحبك ؟ - يقصد زيادا - قال عباس : نعم ، ولم يكن
جزاؤك أن تعاقب بسببي .

فأصبح عبيد الله يقتل الخوارج ثم دعي بمرداس فلما حضر وشب
السجال فقبل قدم عبيد الله ثم قال : هب لي هذا ، وقص عليه قصته
فوهبه له وعفا عنهما ، وهذا مثال يرينا الوفاء كيف يكون . (١)

(١) كنتم خير أمة أخرجت للناس ، خير الله طلاقح : ج ٢ ص ٢٣ - ٢٤

وهكذا مثال آخر من الوفاء :

فقد أهدر المنصور دم رجل كان يسعى بفساد دولته متفقا مع الخوارج ، وكان من أهل الكوفة ، وجعل لمن يدل عليه أو جاء به مائة ألف درهم ، ثم أن الرجل ظهر في بغداد ، فبينما هو يمشي متخفيا في بعض طرقاتها ان بصربه رجل من أهل مدينته فعرفه ، فأخذ بمجامع ثيابه ، وقال : هذا بغية أمير المؤمنين .

فبينما الرجل علس هذه الحال ان سمع وقع حوافر خيل ، فالتفت فإذا معن بن زائدة الشيباني فاستفاك به وقال له : اجرني اجارك الله فالتفت معن الى الرجل المتعلق به وقال له : ماشأنك وهذا ؟ فقال الرجل : انه بغية أمير المؤمنين الذي أهدر دمه وجعل لمن يدل عليه مائة ألف دينار ، فقال معن : دعه ، وقال لفلانه : انزل عن دابتك واحمل الرجل عليها ، فصاح الرجل المتعلق به وصرخ واستجار بالناس وقال : أيجار بيني وبين بغية أمير المؤمنين ؟ فقال له معن : اذهب فقل لأمير المؤمنين وأخبره انه عندي ، فانطلق الرجل الى المنصور فدخل وسلم عليه وأخبره بالأمر ، فأمر المنصور باحضار معن في الساعة ، فلمسا وصل أمير المنصور الى معن دعا جميع أهل بيته ومواليه وأولاده وأقاربه وحاشيته وجميع من يلون به وقال لهم : أقسم عليكم ألا يصل الى هذا الرجل مكروه ، أبدا وفيكم عين تطرف ، فسار الى المنصور فدخل وسلم عليه ، فلم يرد عليه المنصور السلام ثم قال له : يامعن أتتجراً عليّ ؟

قال : نعم يا أمير المؤمنين .

فقال المنصور : نعم أيضا ؟ وقد اشتد غضبه ، فقال معن :
يا أمير المؤمنين ، كم مرة تقدم في دولتك بلائي وحسن وفائي ، وكم من
مرة خاطرت بدمي وحياتي ، أفما رأيتموني أهلا لأن يوهب لي رجل
واحد استجار بي بين الناس يوهمه أنني من المقربين عند أمير المؤمنين ،
وكذلك أنا ، وها أنا بين يديك .

فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه بعد أن سكن مابه من الغضب

وقال : لقد أجرناه لك يا معن . فقال معن : ان رأى أمير المؤمنين أن
يجمع بين الأمرين فيأمر له بصلة أحياء وأغناه ، فقال المنصور : قد
أمرنا له بخمسين ألف درهم ، فقال معن : يا أمير المؤمنين : ان صلات
ال خلفاء على قدر جنایات الرعية ، وان ذنب الرجل لعظيم فأجزل له
صلته ، فقال المنصور ، قد أمرنا له بمائة ألف درهم وعفونا عنه ، فقال
معن : عجلها يا أمير المؤمنين فان خير البر عاجله ، فأمر بتعجيلها فحملها
وانصرف ، وأتى منزله وقال للرجل : يارجل ، خذ هذه صلتك والحق
بأهلك وإياك ومخالفة الخلفاء في أمورهم بعد هذا . (١)

نعم هكذا كان السلف الصالح " من رجال ونساء " فسي

سياستهم السلمية ومراعاة للعهود ، رحمة الله عليهم أجمعين وذلك

(١) كنتم خير أمة أخرجت للناس ، خير الله طلاق : ج ٢ ، ص ٤٦-٤٧

باتباعهم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعاليمه الاسلامية ، فقد
تخلقوا بخلق الاسلام ، ووفوا بما عاهدوا الله تعالى عليه ، فكان
يسودهم الأمان والمحبة والمودة ، فعاشوا في دولتهم الاسلامية يدا
واحدة لا يستطيع أحد أن ينال منهم ، فكانوا أمة مهابة من كل الشعوب
ومحترمة الجميع يكن لها الاحترام والتقدير ، وكلمتها مسموعة ومطاعة
واستطاعت بسياستها الحكيمة والتمسك بتعاليم الاسلام أن تنشر الاسلام
في جميع بقاع الأرض ، واستطاعت ان تتغلب على اعدائها بقوة ايمانها
فليت أهل زماننا يعودون على ما كان عليه آباؤنا من الوفاء ليكونوا دولة
واحدة مسلمة يفي فيها كل مسلم لأخيه ويتخلق بخلق آباءه واجداده ،
وهذا لا يكون الا بالتربية والتهديب والاقتداء ، فاذا رأى الولد أباه
وأمه ينجزان له ولغيره ما وعدهما ثم رأى ذلك في المعلم بمدرسته ثم
في معاشره اخوانه ينفرس فيه الميل لأن يكون حسن المعاملة يفي بوعدده ،
ويصدق في قوله ، فينبغي على الأهل والمعلمين وكل من يتدخل في شئون
تربية الناس أن يكون مثلاً صالحاً يقتدى به في الأقوال والأفعال .

وقد قال الشاعر :

إذا قلت في شيء نعم فأتمه فان نعم دين على الحر واجب

والأفقل لا تسترح وترح بها لئلا يقول الناس انك كاذب

والله الهادي الى سواء السبيل ، وصلى الله على خير المرسلين

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

انخاتمة

الخاتمة

بعون الله تعالى وحمده انتهيت من بحثي هذا الذي موضوعه

” العهود ووجوب الوفاء بها على ضوء الكتاب والسنة ”

والبحث يضم : المقدمة ، وباين تحتها فصول :

فالمقدمة بينت فيها سبب اختياري للموضوع ، وذلك لما رأيت

في هذا العصر من الغدر وعدم الوفاء ، وانتشار الفس والخذاع

والكذب حتى أصبحنا متأخرين في التمسك بأداب ديننا والانتفاع بثمرة

دينانا ، وصرنا وراء الأمم بعد أن كنا أمامها وقادتها ، والمجتمعات

الاسلامية متفككة فيما بينها والحالة تسوء يوما بعد يوم حتى أمست محل

سخرية لدى أعداء الاسلام والبشرية فأردت أن أبين أهمية الوفاء وأثره

في المجتمع عسانا نعود الى ماكان عليه آباؤنا الكرام .

فالباب الأول : بفصول أربعة ، تناولت في جميعها العهد ،

تعريفه : لغة وشرعا ، ثم نبذة تاريخية عنه وأثره في المجتمع وأدللة

وجوبه من الكتاب والسنة وأقسامه ، ثم نماذج من المعاهدات في

العهد الجاهلي وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم والعصر الأموي

والعصر الحديث .

الفصل الأول :

في معنى العهد وأثره في المجتمع ، فأول ما بينت معنى الوفاء لأن العهد والوفاء كلمتان ملتصقتان ، فالوفاء هو ثبوت المرء على قوله وفعله ، فإذا قال قولاً اليوم لا ينقضه غداً ، ثم ذكرت معنى العهد وذكرت عدة معاني له ، ثم ذكرت المعنى العام وهو جميع أوامر الله تعالى ونواهيهِ ووصاياهِ ، فيدخل في ذلك ذكر محمد صلى الله عليه وسلم الذي في التوراة والانجيل وعهود البشر بعضهم لبعض وهو الصحيح .

ثم ذكرت نبذة تاريخية عن العهود وأنها كانت موجودة قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بل منذ خلق الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام إلى نوح ، واسماعيل إلى بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وقد اشتهر العرب قبل الاسلام بالوفاء بالعهد ، وعند ما جاء الاسلام أيّد هذه الصفة ووثقها ، ثم بينت أثر الوفاء بالعهد في المجتمعات والافراد ، لأنه يثبث الثقة في نفوس الناس بعضهم لبعض ، والتعارف والتعااضد والتعاون فيما بينهم ، وفض المنازعات ، وحل المشكلات وتقوية العلاقة بين المجتمعات بعضهم ببعض ، والوصول إلى السلم ويدل على قوة الشعوب وعزتها ومكانتها بين بقية الشعوب الأخرى .

وفي الفصل الثاني :

ذكرت أدلة وجوب الوفاء بالعهد وأنه من كمال الايمان من القرآن والسنة وشرحتها مثل قوله تعالى : " ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي

أحسن حتى ييلع أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفسا
الا وسعها ، وانا قلت فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا
ذلك وصاكم به لعلكم تذكرون " (سورة الأنعام آية " ١٢٥ ") ، ثم
بينت أن الوفاء بالعهد صفة حميدة لا يتصف بها الا الانسان المؤمن
الصادق الايمان وقد وصفهم الله تعالى بهذه الصفة وأن جزاء الوفاء
بالعهد والوعد هو الجنة التي فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ،
ولا خطر على قلب بشر ، غير المكانة العليا في الدنيا من شرف ومكانة
بين الناس .

وفي الفصل الثالث :

ذكرت أقسام العهد وأنه ينقسم الى ثلاثة أقسام : وكل قسم
يتفرع الى عدة فروع :
القسم الأول :

- عهد بين الله والعبد ، وهو ثلاثة فروع :
- أ - عهد أخذه بواسطة العقل على جميع ذرية آدم بأن يقروا
بربوبيته وتوحيده والأيمان برسله وهذا عام .
 - ب - عهد أخذه بواسطة الملك على النبيين بأن يقيموا الدين
ولا يتفرقوا فيه وهو خاص بالأنبياء .
 - ج - عهد أخذه بواسطة الرسل على العلماء بأن يبينوا الحق
ولا يكتموا وهو خاص بالعلماء .

القسم الثاني : عهد بين العبد ونفسه .

القسم الثالث : عهد بين العبد وغيره من البشر ، وهذا

ينقسم الى قسمين :

أ - عهد بين المسلمين بعضهم لبعض .

ب - عهد بين المسلمين وغير المسلمين .

فكل هذه الأقسام وما يندرج تحتها يجب على المسلم أن يتمسك بها وأن يوءد بها كما أمره الله تعالى وأن لا ينقضها فمن نقضها من غير عذر ، كانت فيه صفة من صفات المنافقين ودليل على نقصان الايمان .

وفي الفصل الرابع :

ذكرت فيه نماذج من المعاهدات قبل الاسلام في العصر الجاهلي كصحيفة المقاطعة ، وما فيها من ظلم والى حلف الفضول ، وما فيه من خير ، ثم ذكرت معاهدات في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وما فيها من عدل وانصاف وتسامح مما أدى الى دخول كثير من المعاهدين فسي الاسلام ، وذلك لسماحته ورحمته وعدله .

ثم ذكرت المعاهدات في عهد الخلفاء الراشدين وأن نصوصها اختلفت نوعا ما عن معاهدات الرسول صلى الله عليه وسلم لاتساع رقعة الدولة الاسلامية وكثرة الحروب ولكن مازال يسودها العدل والرحمة والانصاف للبشرية ، ثم ذكرت معاهدات زماننا التي يسودها الظلم وهضم

حقوق بعض المعاهدين بأن تعقد الدولة القوية عدة عقود تتضمن شروطاً قاسية تكره عليها الدول الضعيفة تحت ظروف قاسية حتى إذا قويت نقضتها وقاومت تلك الدول القوية وذكرت لها مثالا .

وفي الباب الثاني :

ثلاثة فصول تكلمت في الفصلين الأولين عن الغدر وأثره وأدلة تحريمه من الكتاب والسنة .

وفي الفصل الثالث ذكرت نماذج ممن رباحوا الإسلام على الوفاء .
ففي الفصل الأول : ذكرت معنى الغدر وهو الإخلال بالشئ ، وترك الوفاء ، وذكرت علاماته كالكذب ، وخلف الوعد ، والغش والخداع ، والخيانة ، وأنها رذيلة من الرذائل التي حرمها الإسلام وذكرت أدلة تحريمها من الكتاب والسنة . وبينت أنها صفة من صفات المنافقين وصاحبها ملعون من الله تعالى والناس أجمعين . قال تعالى :
" والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار " (سورة الرعد : آية " ٢٥ ") وأن الغدر دليل على ضعف شخصية صاحبه وأنه أساس فساد الشعوب وضعفها وهزيمتها بين بقية الشعوب وهو أساس الحروب .

وفي الفصل الثاني :

ذكرت العلاقة بين الغدر والإيمان وأثره على المجتمع ، فبينت فيه

أن الغدر صفة من صفات المنافقين وكبيرة من الكبائر ، وأن الشفـاق نوعان : نفاق في العقيدة : يهودى بصاحبه الى الخلود في النار ، ونفاق عملي ، فصاحبه يكون تحت مشيئة الله وحكمه اهن شاء غفر له وعفا عنه وان شاء عذبه في النار بعدله ، ثم يخرجـه منها برحمته وعفوه .

فمن نقض العهد بغير عذر فقد ارتكب كبيرة من الكبائر ، وفيه خصلة من خصال النفاق وهو بذلك ناقص الايمان الى أن يتوب الى الله تعالى لأن الله حرم الغدر ووصف صاحبه بالحق ، لقوله تعالى : " ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أرى من أمة انما يبيلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون " (سورة النحل م) .

وفي الفصل الثالث :

ذكرت نماذج انسانية ممن رباهم الاسلام في كنفه عقيدة وشريعة فذكرت وفاء المعلم الأول " الرسول صلى الله عليه وسلم " للمسلمين ولزوجاته ولغير المسلمين ، ثم ذكرت وفاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكيف أوفى الى الاسلام وأدى الأمانة التي تحملها في عنقه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثم ذكرت وفاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكيف كان يوصي قاداته بالوفاء بالعهد ، وقصته مع الهرمزان ، ثم ذكرت بعض النماذج الأخرى من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من المسلمين ، وبينت في كل قصة

من قصص هؤلاء الأشخاص الكرام نتيجة وفائهم ، وكيف أن الوفاء
بالعهد والوعد في بعض الأحيان ينجي صاحبه من الموت المحقق
وحرص هؤلاء المسلمين الصادقين في الإيمان ، الموفون بعهودهم
في كل حال من الأحوال ، ومع وجود السبل والوسائل والطرق
للهرب والفرار من الموت أو التعذيب ، ولكن تأبى أخلاقهم الحسنة
أن يلقوا وجه الله تعالى وفيهم غدر .

نتائج البحث

- (١) ان العهد شامل لجميع أمور الدين الاسلامي من أوامره ونواهيه .
- (٢) ان الوفاء بالعهد فضيلة من الفضائل التي يجب على المسلم أن يتمسك بها ليكون من المؤمنين الصادقين .
- (٣) الوفاء بالعهد أساس قوة الشعوب وهويتها من بين الدول .
- (٤) اختلاف المعاهدات من زمن لآخر ، على قدر اختلاف البشر في معتقداتهم وأهدافهم البشرية .
- (٥) ان القدر رذيلة من الرذائل التي حرمها الاسلام وجعلها كبيرة من الكبائر وأنها تنقض الايمان وصاحبها ملعون من الله ومن الناس أجمعين .
- (٦) حرص الاسلام الشديد على تحريم القدر ووصف صاحبه بالنفاق والحق .
- (٧) اثر القدر على الشعوب والأفراد وما يحصل فيهم من ضياع وشقاق .
- (٨) الاقتداء بالسابقين الأولين لتكوين مجتمع مسلم متماسك ذا كلمة واحدة وهدف واحد - وفي ذلك اسعاد البشرية والمسلمين .

فهرس المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- ١ - احياء علوم الدين
الامام أبي حامد محمد بن محمد الفزالي
ت / ٥٠٥ هـ ، وزيه كتاب المفني
عن جمل الأسفار في الأسفار في تخريج
ما في الاحياء من الاخبار .
- ٢ - احكام المعاهدات في
الشريعة الاسلامية
دراسة مقارنة .
د . محمد طلعت الفنيي .
منشأة المعارف بالاسكندرية برقم
٧٧/٥٤٦٦
- ٣ - ادب الدنيا والدين :
لأبي الحسن علي بن حبيب البصري
الماوردي ت / ٤٥٠ هـ تحقيق وتعليق
مصطفى السقا - ط / ٤ / ١٣٩٨ هـ
١٩٧٨ م - دار الكتب العلمية -
بيروت .
- ٤ - اقران المورد في فصح
العربية
والشواهد
للقدير اليه سعد الخوري الشرتوني اللبناني
مطبعة مرسلتي اليسوعية بيروت ١٨٨٩ م
برخصة معارف ولاية بيروت الجليلة / ١٨٠

٥ - الآداب الشرعية والمنح المرعية . الامام العالم العلامة شمس الدين

أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي

الحنبلي .

ط / مكتبة الرياض الحديثة بالرياض

عام ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

٦ - الاحكام السلطانية والولايات

الدينية :

البغدادي الماوردي : ت / ٤٥٠ هـ

دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨ هـ

- ١٩٧٨ م

د . حسين فوزي النجار

٧ - الاسلام والسياسة :

دار الشعب رقم الايداع ١٩٧٧/٢٣٧٧

بحث في اصول النظرية

الترقيم الدولي ٨ - ٠٦٤ / ٢٩٦ / ٩٧٧

السياسية ونظام الحكم في

الاسلام .

شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي

٨ - الأصابة في تمييز الصحابة

ابن حجر العسقلاني / ت / ٨٥٢ هـ

ط / ١ / ١٣٢٨ هـ مطبعة السعادة

بجوار محافظة مصر - دار احيا التراث

العربي بيروت .

- ٩- الترغيب والترهيب من
الحديث الشريف .
الحافظ أبي محمد زكي الدين
عبد العظيم بن القوي المنذرى ،
ت / ٦٥٦ هـ ، تحقيق وتفصيل
محمد محيي الدين عبد الحميد .
ط ٢ بيروت ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٣ م
د . الشيخ يوسف القضاوى :
ط ١٢ - ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م
المكتب الاسلامي .
- ١٠- الحلال والحرام في الاسلام
١١- الجهاد في الاسلام بين
الطلب والدفاع
ط ٢ / ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م
دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض .
١٢- الجامع الصحيح المسمى
صحيح مسلم
للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج
ابن مسلم القشيري النيسابوري :
ت : ٢٦١ هـ - دار المعرفة للطباعة
والنشر - بيروت .
- ١٣- الجواهر في تفسير القرآن
الكريم المشتمل على عجائب
بدائع المكونات وغرائب
الآيات الباهرات
الأستاذ الحكيم الشيخ طنطاوى جوهرى
ط ٢ في شوال ١٣٥٠ هـ / رقم ١٧١
مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده
بمصر .

- ١٤ - الدين والمجتمع
د . ابراهيم ابراهيم هلال / ١٩٧٦ م
دار النهضة العربية القاهرة رقم
الايداع / ٢٣٩٣ / ١٩٧٦ م
- ١٥ - الرسول صلى الله عليه وسلم
شعيد حوى : ط ٤ / ١٣٩٩ هـ /
١٩٧٩ م - دار الكتب العلمية /
بيروت .
- ١٦ - العلاقات الدولية والنظم
القضائية في الشريعة
الاسلامية
د . عبد الخالق النواوى / ط ١ /
١٩٧٤ م دار الكتاب العربي -
بيروت .
- ١٧ - العلاقات الدولية في
الاسلام
الامام محمد أبو زهرة
دار الفكر العربي .
- ١٨ - العلاقات الدولية في
الاسلام على ضوء الاعجاز
البياني في سورة التوبة .
د . كامل سلامة الدقس .
ط ١ / ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م /
دار الشروق / جدة .
- ١٩ - العقد الفريد
الفتية أحمد بن محمد بن عبد ربه
الأندلسي / ت / ٣٢٨ هـ تحقيق
محمد سعيد العربيان - دار الفكر -
بيروت .
- ٢٠ - القانون والعلاقات الدولية
في الاسلام
المحامي د . صبحي محصاني
دار العلم للملايين / بيروت ١٣٩٢ هـ
١٩٧٢ م

- ٢١ - القرآن الكريم
طبعة القيمة ، الدار القيمة
بهبوندى - بومباى " الهند "
- ٢٢ - القاموس المحيط
محمد مجد الدين محمد بن يعقوب
الفيروزآبادى - ط ٢ / ١٣٧١ هـ
/ ١٩٥٢ م
ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة ومطبعة
مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
- ٢٣ - المعجم المفهرس لألفاظ
القرآن .
محمد فؤاد عبد الباقي :
دار الفكر - بيروت
نشره د . أ - ي ونسك
مكتبة بريل في مدينة ليدن / ١٩٣٦ م
- ٢٤ - المعجم المفهرس لألفاظ
الحديث النبوي
أخرج هذه الطبعة د . ابراهيم أنس
/ عطية الصولحي ، د . عبد الحلیم
منتصر / محمد خلف الله أحمد .
ط ٢ / اشرف على الطبع :
- ٢٥ - المعجم الوسيط
حسن علي عطية / محمد شوقي أمين
العالم العلامة أحمد بن محمد بن علي
المقرئ الفيومي ت / ٧٧٠ هـ ،
صححه : مصطفى السقا - مطبعة
مصطفى البابي الحلبي بمصر .
- ٢٦ - المصباح المنير في غريب
الشرح الكبير للرافعي

- ٢٧ - المعاملات المادية والادبية السيد علي فكري ، راجعه فضيلة
الاستاذ الشيخ محمد الحسيني الطواهرى
رحمه الله - ط ١ / ١٣٦٥ هـ -
١٩٤٦ م / ٨٠٠
- ٢٨ - المفصل في تاريخ العرب د . جواد علي
قبل الاسلام ط ١ / بيروت تموز " يوليو " ١٩٧٠ م
دار العلم للملايين - بيروت - مكتبة
النهضة - بغداد .
- ٢٩ - المغني لبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد
ابن قدامة المقدسي : ت / ٦٢٠ هـ
تعليق السيد محمد رشيد رضا .
ط ٣ / دار المنار / ١٣٦٧ هـ
لابن سعد
- ٣٠ - الطبقات الكبرى السيرة الشريفة النبوية
دار بيروت للطباعة والنشر ، دار
صادر للطباعة والنشر - بيروت ١٣٧٦ هـ
١٩٥٧ م .
- ٣١ - السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني .
- ٣٢ - الفاروق عمر بن الخطاب محمد رضا
ثاني الخلفاء الراشدين ط ١ / دار الكتب العلمية بيروت
رضي الله عنه ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

- ٣٣ - النظم الدولية في القانون
والشريعة .
د . عبد الحميد الحاج
معهد الدراسات الاسلامية .
- ٣٤ - الخلق الكامل
محمد أحمد جاد المولى بك ط ٢
١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م مطبعة
مخند علي صبيح وأولاده بمصر .
- ٣٥ - الى الدين الفطرى الابدائى
الصلح الاسلامي ساعة العلامة ابو
النصر مبشر الطرازى الحسيني / مكتبة
الخانجي بمصر .
- ٣٦ - السيرة النبوية لابن هشام
حققتها وطبعها وشرحها ووضع
فهارسها مصطفى السقا / ابراهيم
الابيارى / عبد الحفيظ شلبي
ط / ٢ - مطبعة مصطفى البابي الحلبي
وأولاده بمصر .
- ٣٧ - الفقه الاكبر
للامام الاعظم أبى حنيفة النعمان بن
ثابت الكوفي رضي الله عنه مع شرحه
للامام الهمام ناصر السنة الملا علي
القارى الحنيفي - ١٣٩٩ / ١٩٧٩ م
دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٣٨ - السنن الكبرى
لامام المحدثين الحافظ الجليل أبى بكر
احمد بن الحسين بن علي البيهقي
ت/٤٥٨ هـ ، دار الفكر بيروت .

- ٣٩ - الوحدة الاسلامية / الامام محمد ابو زهرة ط ٢ /
١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
دار الفكر العربي .
- ٤٠ - الوثائق السياسية
والادارية العائدة
للمصر الاموي ٤٠-١٣٢ هـ
٤١ - انجيل برتابا
٤٢ - الكشف :
عن حقائق التنزيل وعيون
الأقاويل في وجوه التأويل
٤٣ - البحر المحيط
٤٤ - التفسير الكبير
- د . محمد ماهر حمادة . ط ١ /
مؤسسة الرسالة / دار النفائس
١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
طبعة المنار سنة ١٩٠٧ م
ابي القاسم زيار الله محمود بن عمر
الزمخشري الخوارزمي ت / ٥٣٨
دار المصرفة - بيروت .
محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان
الأندلسي الفرناطي ت / ٧٥٤ هـ
وبهامشه تفسير النهر الماد من البحر
لأبي حيان كتاب الدر اللقيط من
البحر المحيط لتاج الدين تلميذ أبي
حيان : ط ٢ / ١٣٩٨ هـ /
١٩٧٨ م دار الفكر للطباعة والنشر .
للإمام الفخر الرازي ط ٢ / دار الكتب
العلمية - طهران .

- ٤٥ - تفسير القرآن الحكيم
الشهير بتفسير المنار
محمد وشيد رضا ط / ٢ دار
المعرفة للطباعة والنشر / بيروت
- ٤٦ - تفسير القرطبي
الجامع لأحكام القرآن
لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري
دار الشعب بمصر .
- ٤٧ - تفسير القرآن العظيم
للإمام الجليل ، الحافظ عماد الدين
أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي
الدمشقي ت / ٧٧٤ هـ -
دار احياء التراث العربي / بيروت
١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .
- ٤٨ - تفسير العلامة أبي السعود
ارشاد العقل السليم الى
مزايا الكتاب الكريم .
أبو السعود العمادى ت / ٩٨٢ هـ
دار الفكر بيروت
- ٤٩ - تفسير المراغي
الأستاذان احمد مصطفى المراغي :
ط ٣ / ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م
دار احياء التراث العربي - بيروت
- ٥٠ - تاريخ المملكة العربية
السعودية ماضيها
وحاضرها
صلاح الدين المختار ، دار مكتبة
الحياة - يحيى الخليل - بيروت
- ٥١ - جامع البيان في تفسير
القرآن .
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
ت / ٣١٠ هـ ط ٢ / ١٣٩٢ هـ /
١٩٧٢ م دار المعرفة بيروت

- ٥٢ - جواهر الأدب -
المرحوم السيد أحمد الهاشمي -
في أبيات وانشاء لغة العرب ط ٢١ / ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م
المكتبة التجارية الكبرى بمصر .
- ٥٣ - حاشية العلامة الصاوي
للعالم العلامة العارف بالله تعالى
على تفسير الجلالين /
الشيخ أحمد الصاوي المالكي /
المكتبة التجارية الكبرى بمصر -
١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م .
- ٥٤ - حياة سيد العرب
وتاريخ النهضة الاسلامية
مع العلم والمدنية
حسين عبد الله باسلامة . تحقيق
الشيخ زكريا بن عبد الله بيسلا
ط ٢ / ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م
- ٥٥ - خلق المسلم
مع العلم والمدنية
محمد الفزالي ط ٨ / ١٣٩٤ هـ /
١٩٧٤ م - دار الكتب الحديثة
- ٥٦ - خاتم النبيين
للإمام محمد ابوزهره ط ١ / ١٩٧٣ م
دار الفكر العربي .
- ٥٧ - دعوة الرسل الى الله تعالى
محمد احمد العدوي ، دار المعرفة
بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م
- ٥٨ - روح المعاني في تفسير
القرآن العظيم والسبع
المثاني
العلامة أبي الفضل شهاب الدين
السيد محمود الالوسي - بغداد -
ت / ١٢٧٠ هـ دار الطباعة المصطفائية
ديويند " يوبي " انديا .

- ٥٩ - روح الدين الاسلامي
عفيف عبد الفتاح طبارة - ط ١١ /
دار العلم للملايين - بيروت ١٣٩٣ هـ
١٩٧٣ م .
- ٦٠ - زاد المعاد في هدى
خير العباد محمد خاتم
التبيين وامام المرسلين .
سنن ابن ماجه
- ٦١ - سنن ابن ماجه
الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد
القزويني / ت / ٢٧٥ هـ .
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي :
دار الفكر - بيروت .
- ٦٢ - سنن النسائي : بشرح
الحافظ جلال الدين
السيوطي
ط ١ / ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م
دار الفكر بيروت .
- ٦٣ - سنن الترمذي وعمو الجامع
الصحيح
للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى
ابن مسوره الترمذي : ت ٢٧٩٠ هـ
حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف
دار الفكر - بيروت ١٤٠٠ هـ /
١٩٨٠ م .

- ٦٤ - شرح العقيدة الطحاوية
بقلم زهير الشاويش حققها وراجعها
جماعة من العلماء خرج أحاديثها
محمد ناصر الدين الالباني :
- ط ١ / ١٣٩٢ هـ المكتب الاسلامي
للاستاذ احمد محمد شاكر ، دار
احياء التراث العربي - بيروت .
- ٦٥ - صحيح البخارى
محمد ناصر الدين الالباني ط ١ /
١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م
- ٦٦ - صحيح الجامع الصغير
وزيادته " الفتح الكبير "
ط ٢ / ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م دار
المكتب الاسلامي - بيروت .
- ٦٧ - عون المعبود شرح سنن
أبي داود .
للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق
العظيم آبادي ضبط وتحقيق عبد الرحمن
محمد عثمان : ط ٢ / ١٣٨٨ هـ
١٩٦٨ م المكتبة السلفية بالمدينة
المنورة .
- ٦٨ - في غلال القرآن
سيد قطب - الطبعة الشرعية السابعة
١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م - دار الشروق
بيروت .
- ٦٩ - فقه السنة
د . السيد سابق - دار الكتاب
العربي - بيروت .

- ٧٠ - فضل الله الصمد فسي
توضيح الأدب المفرد
لأبي عبد الله بن اسماعيل البخاري :
تأليف المحدث الجليل فضل الله
الجيلاني ، المكتبة الاسلامية - حمص
الارشاد - حمص .
- ٧١ - فتح القدير - الجامع بين
فن الرواية والدراية من
علم النفس
محمد علي بن محمد الشوكانسي
ت / ١٢٥٠ هـ / دار المعرفة
بيروت .
- ٧٢ - فقه السيرة
محمد الفزالي : ط ٧ - ١٩٧٦ م
دار الكتب الحديثة .
- ٧٣ - قبسات من حياة الرسول
صلى الله عليه وسلم
الشيخ احمد عساف ط ٢ / ١٣٩٨ هـ /
١٩٧٩ م - دار احياء العلوم - بيروت
- ٧٤ - قطر المحيط
المعلم بطرس المستاني ، نسخة طبق
الأصل طبعت بطريقة الفوتوأوفست
نقلا عن طبعة ١٩٦٩ م -
مكتبة لبنان - بيروت .
- ٧٥ - قوانين الاحكام الشرعية
وسائل الفروع الفقهية
محمد بن احمد بن جزى الفرناطي
طبعة جريدة منقحة ١٩٧٩ م ،
دار العلم للملايين - بيروت .

- ٧٦ - كتاب الكبائر
للامام الحافظ شمس الدين الذهبي
ت / ٧٤٨ هـ - مكتبة الرياض
الحديثة بالرياض ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م
- ٧٧ - كنتم خير أمة أخرجت
للناس " اولئك آبائي "
خير الله طلفاح / ط ٥ / ١٩٧٥ م
١٣٩٥ هـ - دار الكتاب العربي -
بيروت .
- ٧٨ - كشف الاسرار على أصول
فخر الاسلام اليزدي
للامام علاء الدين عبد العزيز بن أحمد
البخاري : ت / ٧٣٠ هـ - طبعة
جديدة بالأوفست ١٣٩٤ هـ /
١٩٧٤ م . دار الكتاب العربي -
بيروت .
- ٧٩ - كشف الغمة عن جميع
الأمة .
لأبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد
ابن علي الشقراني الانصاري الشافعي
المصري . وبهامشه سفر السعادم للامام
مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي
الفيروز آبادي - الطبعة الاخيرة -
١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م .
- ٨٠ - كتاب المجموع شرح
مذهب الشيرازي
محمد نجيب المطيعي - ط ١ /
المكتبة العالمية بالفجالة .

- ٨١ - لسان العرب
لابن منظور جمال الدين محمد مكرم
الانصاري : ت / ١١١ هـ طبعة
مصورة عن طبعت بولاق معها
تصويبات وفهارس متنوعة .
المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والانشاء .
- ٨٢ - مختصر تفسير ابن كثير
اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني
ط ١ / دار القرآن بيروت ١٣٩٣ هـ
- ٨٣ - مسند الامام احمد بن حنبل
عمل المحدث الفاضل الشيخ محمد ناصر
الدين الألباني - المكتب الاسلامي -
دار صادر - بيروت .
- ٨٤ - مجموعة الوثائق السياسية
للعهد النبوي والخلافة
الراشدة
د . محمد حميد الله - ط ٣ - دار
دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت / ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م
- ٨٥ - موسوعة أخلاق القرآن
د . أحمد الشراصي ط / ١ يونيو
١٩٧١ م / دار الرائد العربي -
بيروت .
- ٨٦ - محمد نبي الاسلام في
التوراة والانجيل والقرآن
محمد عزت اسماعيل الطهطاوي
مطبعة التقويم اودع بدار الكتب تحت
رقم ٢٤٢٠ لسنة ٧٢ .

- ٨٧ - منهاج المسلم
للإمام الأكبر محمود شلتوت ط ٦ /
١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م - دار
الشرق - بيروت .
- ٨٨ - مكائد يهودية عبر التاريخ
عبد الرحمن حسن حبكة الميداني ؛
ط ١ / ١ / ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م
دار القلم - دمشق - بيروت
- ٨٩ - من توجيهات الإسلام
للإمام الأكبر محمود شلتوت - ط ٦ /
١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م - دار
الشرق - بيروت .
- ٩٠ - مختصر منهاج القاصرين
الإمام الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن
قدامة المقدسي - علق عليه شعيب
الارنؤوط - عبد القادر الارنؤوط
مكتبة دار لبنان / دمشق
مؤسسة علوم القرآن - بيروت
١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م
- ٩١ - معجم الفاظ القرآن الكريم
ط ٢ الهيئة المصرية العامة للتأليف
والنشر ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م
- ٩٢ - معجم مقاييس اللغة
لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا
ت / ٣٩٥ هـ . تحقيق وضبط
عبد السلام محمد هارون : ط ٢ /
١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م

- ٩٣ - مدارج السالكين
بين منازل اياك نعيد
واياك نستعين .
للامام السلفي العلامة المحقق أبي
عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب
ابي قم الجوزية ت / ٧٥١ تحقيق
محمد حامد الفقي - دار الفكر
العربي - ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م
للمرحوم الشيخ محمد الخضري بك
تحقيق محيي الدين الجراح .
٩٤ - نور اليقين
في سيرة سيد المرسلين
٩٥ - وفاء الوفاء
باخبار دار المصطفى
نور الدين علي بن أحمد السهمودي
ت ٩١١ هـ حققه وفصله محمد
محيي الدين عبد الحميد - دار احياء
التراث العربي - بيروت .

فہرست الموضوعات

فهرس البحث

صفحة

أ

شكر وتقدير

٥ - ١

مقدمة - د وافع اختياري للبحث .

- منهج البحث

الباب الاول : العهد - ووجوب الوفاء بها :

٣٨ - ٦

الفصل الاول :

تعريف الوفاء بالعهد واثر ذلك في المجتمع

الذي تنتشر فيه هذه الفضيلة .

أ - معنى الوفاء .

ب - معنى العهد واقوال العلماء فيه .

ج - نبذة تاريخية عن العهد .

د - اثر الوفاء بالعهد في المجتمع .

٦٥ - ٣٩

الفصل الثاني :

اهتمام الاسلام بهذه الفضيلة وأدلة ذلك من

الكتاب والسنة وتفسيرها وبيان اقوال العلماء في

تقسيم هذه الفضيلة ومدى ارتباطها بالايان .

أ - أدلة وجوب الوفاء بالعهد من الكتاب

والسنة .

ب - الوفاء بالعهد صفة من صفات المؤمنين .

المفصلة

١٣٢-٦٦

الفصل الثالث :

أقسام العهد والحقوق المتعلقة بكل قسم :

٦٧

١ - العهد بين الله والعبد

٧٨

٢ - عهد بين العبد ونفسه

٨٧

٣ - عهد بين العبد وغيره من المسلمين وغير

المسلمين .

٢٠٧-١٣٣

الفصل الرابع :

نماذج من المعاهدات واختلافها من عصر لآخر .

١٣٤

أ - معاهدات قبل الاسلام

١٤١

ب - معاهدات الرسول صلى الله عليه وسلم

١٨٢

ج - معاهدات في عصر الخلفاء الراشدين

١٨٩

د - معاهدات في العهد الاموي

١٩٥

هـ - معاهدات حديثة

الباب الثاني : الفدر

٢٤٦-٢٠٩

الفصل الاول :

في تعريف الفدر وعلامته وادلة ذمه مع شرح

وبيان أقوال العلماء فيه .

٢٦٦-٢٤٨

الفصل الثاني :

علاقة الفدر بالايان وأثر ذلك على المجتمع

الصفحة

٢٦٨ - ٢٩٤

الفصل الثالث :

نماذج انسانية من من رهاهم الاسلام فو كيف
عقيدة وشريعة الاسلام ليفتدى بهم مسن أراد
لنفسه ولأمته الخير .

٢٩٥ - ٣٠٢

خاتمة تشمل خلاصة البحث ونتائجه

٣٠٣ - ٣١٩

المصادر والمراجع